بسم الله الرحمن الرحيم

هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الاثنين 04 - 10 شعبان 1435 هـ /02 - 08 جوان 2014 العدد: 707 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / info.bassair@gmail.com / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

مصر: استمرار الدولة العميقة والقطيعة مع التحول

03

الشيخ أحمد شرفي الرفاعي في ذمة الله

24 / 02

المؤرخ الدكتور مزيان سعيدي في حوار مع جريدة البصائر

التنصير في الجزائر: الجذور والرهانات

13...12

على بصيرة

أ.د. عبد الرزاق قسوم

رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

أمة الهزائم وشعوب السوائم

هل كتب على أمتنا أن تكون أمة الهزائم، وعلى شعوبها أن تعيش عيشة السوائم؟ وإلى متى يحكم على أمتنا، وعلى شعوبها أن تعاني الخسف والظلم، ومعاملة البهائم؟

لقد عانت أمتنا من الهزائم المتعاقبة، حتى لم تعد تعرف النصر أو تحلم به. منينا ونحن جيوش عربية كثيرة ضد جيش واحد من هزمة 1948، بسبب الأسلحة الفاسدة، والقيادات الراكدة، والذهنيات البائدة، وعللنا أنفسنا، بأنها مجرد نكسة، أو نكبة، ولكننا ضيعنا بها فلسطين، ودَسَّتْ جباهنا، وأنوفنا في الطين.

طالع 02

المؤرخ الأستاذ إسماعيل العربي بين التحقيق والترجمة

15

حاجتنا إلى التكفل بالطفل الجزائري في العطل المدرسية

14

الملتقى الولائي الرابع لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بورقلة

«المذهب المالكي مسار فقهي لدور حضاري»

16

لماذا لا نقرأ التاريخ بقداسة كبيرة؟؟

07

أمـــة الهـــزائـــم وشعـــوب السوائـــــم

هل كتب على أمتنا أن تكون أمة الهزائم، وعلى شعوبها أن تعيش عيشة السوائم؟ وإلى متى يحكم على أمتنا، وعلى شعوبها أن تعاني الخسف والظلم، ومعاملة البهائم؟

لقد عانت أمتنا من الهزائم المتعاقبة، حتى لم تعد تعرف النصر أو تحلم به، منينا ونحن جيوش عربية كثيرة ضد جيش واحد من هزيمة 1948، بسبب الأسلحة الفاسدة، والقيادات الراكدة، والذهنيات البائدة، وعللنا أنفسنا، بأنها مجرد نكسة، أو نكبة، ولكننا ضيعنا بها فلسطين، ودُسَّتْ جباهنا، وأنوفنا في الطين.

ودخلنا الحرب في عام 1956، على وقع أناشيد الطبلة والمزمار، فضيعنا فرصة الثأر، واستعادة الأمصار، وقلنا أنه تحالف الصهاينة مع الاستعمار، فخرجنا بأنكى ما يمكن من الخراب والدمار، وظللنا نلعق جراحنا، ونعد العدة بتدريب جيوشنا، وتجديد أسلحتنا، فجاءت هزيمة يونيو 1965، التي جللتنا بالعار، وفقدنا فيها ما بقي من الكرامة ومن الأمصار.

ثم جاءت معركة العبور التي حسبنا أننا عبرنا بها نفسيا وعسكريا من مرحلة الهزائم، إلى مرحلة الغنائم، والخروج من المآتم والمظالم، ولكن ما راعنا إلا وأننا جددنا العهد بالهزيمة، وبؤنا بخسارة عظيمة، بسبب الخيانة اللئيمة، والقيادة السقيمة.

هكذا، إذن، تطل علينا هذه الهزائم برؤوسها كرؤوس الشياطين، لتذكرنا بدروسها التي لم نحسن الإصغاء إليها، لتقول لنا على لسان الشاعر العظيم نزار قباني:

لا تقتفوا آثارنـــا

لا تكتبـوا تاريخنـا

فنحن تافهـون

كقشرة البطيخ تافهون

لم تعد أمتنا العربية والإسلامية تكتفي بالهزائم على أيادي الأعداء، فنسلي أنفسنا، بقول صاحب الألفية النحوية: والحي قد يَغلب ألف ميت

إن الأنكى أننا أصبحنا نعاني هزيمة ذاتنا، فما كان نصراً باسم الربيع العربي، تحول إلى هزائم نكراء يطبعها الدم، والقتل، والانقلاب، والاضطراب، فكانت «الوخدة» في تمزيق الوحدة.

واليوم، وأم الهزائم، في يونيو تطل علينا، مذكرة إيانا بما فقدنا من بقايا الأرض، وبما ضيعنا من متطلبات الواجب والفرض، لم يعد لنا أي مبرر فتعلل به، أمام ما يتجدد في أرضنا من هزائم، بدء بالعراق وما يعانيه من حرب الرفاق بسبب النفاق والشقاق، إلى سوريا الدامية ومحنتها الغالية، إلى ليبيا، الشقية بأبنائها، المغتالة بقادتها وزعمائها، ولا ننسى اليمن الذي كان سعيداً، فأضحى طريداً، ومصر الكنانة التي كنا ندخلها آمنين، فصارت مأوى ذئاب للمارقين والانقلابيين، تهزها الاعتقالات، وتطبعها الاعتداءات على الطلاب والطالبات، والمراهقين والمراهقات، وتونس الخضراء، التي كانت تؤنس من الوحشة، يأوي إليها الغريب للاستجمام، ويقصدها الشعراء والمثقفون، لينهلوا من زيت زيتونة جامعتها الذي يكاد يضيء، إن تونس المؤنسة، يريد الإرهاب أن يحولها إلى موحشة، إذ يشيع فيها قتل الأبرياء، والسطو على منازل الضعفاء، فاللهم إننا نبرأ إليك مما يفعله بنا، وبأرضنا أمثال هؤلاء.

كنا نعلل النفس، بأن ما أصابنا من هزيمة، واندحار، إنما كان بسبب تسلط الظلمة، والمستبدين الفجار، فماذا عسانا نقول اليوم، وقد رفع شعار الربيع العربي، الذي «حرر» البلاد والعباد من الظلم والاستبداد، وأعاد الأمور إلى المعذبين والمعتقلين، وذوي الاستشهاد.

إن آثار الهزائم، التي كانت مقصورة على البلاد العربية وحدها، بسبب مكونات الفرد والأرض، قد امتد شؤمها وباسم الإسلام، إلى الصومال، وإلى مالي، وإلى نيجيريا، بعد «الطالبان»، و«بوكوحرام».

لذلك، فإن، الأنتلجنسيا العربية والإسلامية، مدعوة اليوم، وهي تستعرض ذكريات الهزائم، أن تخضع الأحداث إلى مزيد من التأمل والتحليل، وأن ندخلها في مشرحة الطب النفسي، ومخابر الاستراتيجيات السياسية، بل وأن يخضع العقل العربي المسلم بالذات إلى تقنيات علم الأجناس والأنتروبولوجيا، عسانا نظفر بالسر الذي يكمن خلف هزائمنا الخارجية والداخلية.

فإذا كانت بلداننا تزخر بالأطباء الروحانيين، والرقاة المتميزين، وسادة الجن، الأحمر، والأخضر، وغيرهما من المتنفذين، كيف عجز كل هؤلاء، عن اكتشاف الداء، وفشلوا في العثور على الناجع من الدواء؟

لا نكذب على أنفسنا، ولا نخادع بعضنا، فنحن أمة القرآن، نحمل عوامل علاجنا في هذا القرآن بالذات، إن كل ما يتطلبه الدواء المنشود، أن نعود إلى القرآن، فنقرأه، بعقل مفتوح وقلب مشروح، لنجسدها في سلوكنا، وفي معاملاتنا، فتتحدد العلاقات، وتضبط الصلاحيات، و تقنين روابط العلاقات، لقد آن الأوان لأن نفيق مما نحن فيه، فنضع حدا لهزائمنا المتراكمة، ومأساتنا المتلاطمة، فبالرغم من كل ما قد يشوبنا من سلبيات، لا نستحق كل هذه الألوان من الجزر الذي نكابده.. بل إننا أمة قادرة على صنع الانتصار، لو تولت حكمها قيادات باقتدار.

فمتى نستيقظ من سياسات التخدير، والتبرير، والإنذار؟ ومتى نعيد، مقاليد الأمور إلى مستحقيها من أهل الكفاءة، النـزهاء الأطهار؟

إننا، بالرغم من كل السحب الدكناء التي تحجب سماء الدار نظل متفائلين، بأن نتمكن من تحويل الهزائم والانكسار، إلى انتصار وفخار.

أ.د عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

فـــي وداع الشيـــخ أحمـــد الرفـــاعـــي شرفـــي

د. حســن خليفـــة

الموت حق، كتبه الله على كل حي..وهو من الحقائق التي يعترف بها كل الناس مؤمنهم وكافرهم ..كتبه الله تعالى ليكون نهاية للمخلوق الإنساني في هذه الحياة الدنيا ،بعد أن أفسح له المجال واسعا ليعمل ويجد ويجتهد ويقدم ، في حرية تامة ، مع تحمل مسؤوليته الكاملة في كل ذلك.فهناك من ييسر الله له العمل بالحسنى فيسر ويرضى ،وهناك من يكون عمله برهان شقائه وخسارته.

في ضوء هذه الحقيقة نتحدث عن مناسبة أليمة حدثت قبل أيام وهي وفاة الشيخ العالم الرباني الدكتور أحمد الرفاعي شرفي ـ عليه رحمة الله ـ ولا نشهد إلا بما عرفنا عن هذا الإنسان الكريم المحامد المتواضع المهموم بمجتمعه الجزائري وأمته الإسلامية عموما. يعرف كل من قرأ سيرته الذاتية توزع أنشطته على التعليم، والتدريس في المساجد، والمحاضرات في الأندية الثقافية والمراكز والهيئات التربوية، كما يعرف اهتمامه بالكتابة سواء للصحف؛ حيث نشرت له الكثير من الصحف الجزائرية والعربية العديد من المقالات والدراسات، وأيضا اهتمامه بتأليف الكتب والمصنفات ؛حيث ألف ـ رحمه الله ـ أكثر من عشرين مؤلفا في عديد الحقول الفكرية والثقافية والأدبية والدينية والتاريخية، ولعل من أشهر تلك المصنفات كتابه "مقالات الإسلاميين في الأدب والنقد" في ثلاثة أجزاء كبيرة نشرته دارا بن حزم بلبنان ونشر في الجزائر أيضا، وكتابه عن مشايخ ا لجزائرالعربي التبسي والطيب العقبي، وكتابه عن الأدب الجزائري وهو رسالة الدكتوراه التي أنجزها قبل أربعين سنة، وكتب أخرى ذات نكهة خاصة منها "الشيطان عليه لعنة الله " وهم من أمتع الكتب عن الشيطان الملعون فيه تأصيل وتعريف وتحذير وتعريف بمكائده وطرق عمله وحيله ووسوسته، وهو ما نرجو الاطلاع عليه والاستفادة منه؛ لأنه من الكتب القليلة النافعة في المجال الإيماني. وأيضا كتابه الرائع عن "جماعة المسلمين "لأبي يعلي الزواوي حيث أصل لأهمية الاجتماع والجماعة والعمل الجماعي في الشأن العام وفي الشأن الإسلامي خاصة، وهو مما ابتعد عنه المسلمون ا لمتأخرون ـ كما يقول ـ ولم يعملوا به، فكان هذا الانهيار في نسيجهم الديني والاجتماعي والأخلاقي، وهذا الكتاب جدير بقراءات متعددة وفهم دقيق لوضع الأمور في نصابها والانطلاق في أي نهضة حقيقية تريد النهوض بالمجتمع الجزائري أو العربي الإسلامي.ويُرجى إعادة نشره مع التدقيق وتوزيعه على نطاق واسع للإفادة وتوسيع الوعي بحقيقة الإسلام وبناء نظامه البديع على العمل الجماعي

جنازة الشيخ رحمة الله عليه وبعض دلالاتها..

يستطيع كل من حضر الجنازة المشهودة للراحل الكريم أن يقف على دلالات مهمة في ذلك الحشد الكبير ومنها حب الكثيرين من أبناء التيار الإسلامي لهذا الداعية الرباني الزاهد النظيف وتواصلهم معه، وهو ما عبر عنه البعض ممن التقيناهم؛ حيث أكدوا أنّ الصلة بالشيخ لم تنقطع أبداً، وأنه كان بحق المفكر والموجه والرائد المهموم بقضايا ا لوطن والدين والمجتمع والأمة، وأنه لا يفرق بين أبناء الإسلام، أيا كانت "قناعاتهم"، وإنما العبرة عنده بالعمل الصادق ا لمثمر، والجهود المنهجية المضبوطة بضوابط الدين والشرع والصوابية.

ـ إن الجامع الكبير والقاسم المشترك بين كل الآراء أن الشيخ -رحمه الله- كان ممن ينبذون الانقسام وينفرون من التشرذم والفرقة، ومن الداعين بصدق وإخلاص وجرأة إلى ضرورة الوحدة والالتقاء على الحد الأدنى الممكن لخدمة الدين والوطن.

وقد عُرف عنه -رحمه الله- اهتمامه بالبناء المتين للعمل الديني والأخلاقي واجتهاده في النصح بتنزيل الإسلام منازل الواقع والتمكين له من خلال مؤسسات واقعية عاملة مؤثرة ، وكان يقول دائما "دون تفعيل اجتماعي للدين في أرض الواقع لا ينبغي أن ننتظر الكثير ".

وأن هذا التفعيل إنما عن طريق ترجمة الأقوال والمفاهيم والتصورات إلى برامج عملية في مجالات مختلفة: التكوين المهني، رعاية الأيتام والأرامل ، التربية وا لتعليم، التعليم القرآني ، الصناعات المختلفة، الزراعة والفلاحة ..الخ. وقد لا يعرف الكثيرون هذه الاهتمامات منه ولكن الكثير من أوراقه وكتاباته تتضمن دائما هذه الجوانب وأكثر ما يلفت النظر فيها هو اهتمامه بإعداد القوانين الأساسية والقوانين الداخلية لأي جمعية يدعو الى إنشائها كجمعية محاربة المخدرات، الجمعية الرياضية الإسلامية، جمعية التشجيع على القراءة، جمعية رعاية الطفولة الخ ..وهذا يدل على عمق تفكيره وواقعيته رحمه الله.

لعل الأوقات تسمح بدراسة متينة لفكر وجهود وآراء وأفكار هذا العَلَم الكبير ونشرها ليستفيد منها العاملون للدين والفكر والثقافة والوطن. رحم الله الشيخ رحمة واسعة .

البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

المدير مسؤول النشر
أ. د. عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

رئيس التحرير: أ. د مولود عويمر
نائب رئيس التحرير: أ. كمال أبو سنة

سكرتير التحرير: أ. عبد القادر قلاتي
المدير التقني: أ. مصطفى كروش

التحرير:
الهاتف والفاكس: 021.49.51.19
الإدارة:
الهاتف والفاكس: 021.49.52.67
021.23.33.73

الإشهار: الوكالة الوطنية للنشر والإشهار / 01 شارع باستور - الجزائر.
الطباعة: مطبعة الوسط الجزائر.
رقم الحساب الجاري: 64-2985920
سعر العدد: 20.00دج
الاشتراك النصف السنوي: 500.00دج / الاشتراك السنوي: 1000.00دج
17، شارع محمد مربوش - حسين داي - الجزائر .

التوزيع: الوسط: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: 0550.60.00.38 ★★★ الشرق: KDP 031.92.49.48 ★★★ الغرب: S.D.P.O «0550.57.54.55

فتـــــوى عـــــلى المقاس الحكومـــــي؟!

ما زال المرسوم الوزاري المشترك الخاص بالنظام التقني المحدد للقواعد المتعلقة بالمواد الغذائية الحاملة للعلامة «حلال» يثير الاستغراب والجدل والاعتراض وخصوصا المادة الخامسة منه والتي تنص على شرط التدويخ حيث جاء فيها: «قصد تسهيل التذكية حسب الدين الإسلامي يمكن استعمال التدويخ شريطة ألا يؤدي إلى موت الحيوان».

أ. عبد الحميد عبدوس

وللتذكير فإن القرار الوزاري المشترك المؤرخ في 15جمادى الأولى 1435هـ الموافق 17مارس2014، قد دخل حيز التنفيذ بمجرد صدوره العدد 15 من الجريدة الرسمية الصادرة بتاريخ17 جمادى الأولى الموافق 19مارس2014.

وبعد مرور أكثر من شهرين على صدور المرسوم أصدرت لجنة الفتوى بوزارة الشؤون الدينية فتوى منشورة على الموقع الرسمي للوزارة بتاريخ 20 ماي 2014 تبيح استعمال التدويخ أو الصعق للحيوانات قبل ذبحها شريطة ألا يؤدي الصعق إلى وفاتها.

هذه الفتوى الشاذة كان حتى وزير الشؤون الدينية والأوقاف السابق أبو عبد الله غلام الله قد تبرأ منها، وعندما سئل عما إذا كان المرسوم الخاص بتدويخ الحيوانات قبل ذبحها لا يتعارض مع الشريعة الإسلامية أجاب قائلا: «اسألوا لجنة الفتوى في قناة القرآن، الوزارة غير معنية بالفتوى وهي معنية بالأمور الإدارية والتقنية وأنا لا أستطيع إعطاء الحكم الشرعي في هذه القضية ولكن الطريقة التي تبنتها السلطات الجزائرية مؤخرا معمول بها في العديد من الدول الإسلامية وبالتالي فهي حلال ما دام فقهاء الجزائر قد أصدروا فتوى بشأنها».

ولا ندري من هم فقهاء الجزائر الذين يقصدهم الوزير السابق غلام الله ما دام ممثلو الهيئات والجمعيات الإسلامية المعروفة والعديد من الأئمة والفقهاء قد أفتوا بعدم جواز طريقة التدويخ وصرع الحيوان قبل ذبحه، وعلى سبيل المثال نذكر نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الدكتور عمار طالبي الذي قال في تصريح صحفي: «بأن الصرع هو القتل واستعمال الطريقة حرام لقول الله تبارك وتعالى في الآية الثالثة من سورة المائدة: {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِالأَزْلاَمِ}.

كما أن رئيس الفتوى بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين الشيخ محمد مكركب الفقيه والداعية المعروف قد أكد في اتصال هاتفي معه أن استعمال طريقة التدويخ أو الصعق للحيوان قبل ذبحه بحجة الرفق به هو التعذيب الحقيقي للحيوان، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم بين الطريقة الشرعية للرفق بالذبيحة فقال: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم أحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته» (رواه مسلم) وكل الطرق الأخرى التي تستخدم كالتدويخ أو التخدير أو الصعق الكهربائي، أو القتل بالرصاص أو الضرب بالمطرقة، هي طرق مخالفة للشريعة وحكمها حكم الميتة المحرم على المسلم أكلها.

كما أن رئيس لجنة الفتوى بالمجلس الإسلامي الأعلى الشيخ الدكتور محمد الشريف قاهر لحفظ على القول بمشروعية استعمال طريقة الصرع أو الصعق للحيوان، وبعد أن أكد على ضرورة التخفيف عن الذبيحة، تساءل عما إذا كانت الصعقة الكهربائية تخفيف على الحيوان المذبوح أم زيادة في عذابه وطلب بتوجيه السؤال عن ذلك إلى أهل الذكر.

كما طالب العديد من الفقهاء والأئمة بضرورة إلغاء المرسوم أو تعويض المادة الخاصة بتدويخ الحيوان بنص يتوافق مع الشريعة الإسلامية.

والغريب أن حتى وزير التجارة السابق مصطفى بن بادة وهو ينتمي إلى حزب سياسي ذي مرجعية إسلامية وكان من الموقعين على القرار الوزاري المشترك بمعية وزير الشؤون الدينية والأوقاف أبو عبد الله، ووزير التنمية الصناعية وترقية الاستثمار عمارة بن يونس، ووزير الفلاحة عبد الوهاب نوري، ووزير الصحة عبد المالك بوضياف، تردد في تبني محتوى المادة الخامسة من المرسوم المثير للشبهات، وصرح بأن إلغاء الشرط المتعلق بإمكانية تدويخ الحيوان قبل ذبحه يبقى أمرا متعلقا بالفقهاء لذلك يجب تركه لأهل الفتوى الشرعية.

ورأينا كيف أن أغلب الفقهاء وممثلي الهيئات الإسلامية ذات الأهمية قد تحفظوا أو أفتوا صراحة بعدم جواز طريقة التدويخ، أما الجمعيات المدنية والاتحادات الوطنية فقد رفضت شرط التدويخ، فقد استنكرت جمعية حماية المستهلك شرط التدويخ قبل تذكية الحيوان الوارد في المادة الخامسة من القرار الوزاري المشترك معتبرة أن الصعقة يمكن أن تؤدي إلى قتل الحيوان.

أما نقابة البياطرة وهي الجبهة المختصة أو ذوي الاختصاص في مجال الصحة الحيوانية فقد رفضت بدورها عملية تدويخ الأبقار والأغنام لأنها قد تطرح مشاكل صحية، لأن الدم لا يخرج من الذبيحة بالكامل بعد تدويخها، وتنتج عن ذلك انعكاسات سلبية على صحة المستهلك.

ومن جهته أكد مدير مؤسسة تسيير المذابح بالعاصمة أن عملية الصرع غير موجودة في المذابح الجزائرية، والعملية التي تحدث عنها المرسوم الحكومي سيتم العمل مستقبلا في المذابح الثلاثة التي ستنجز في مناطق مختلفة من الجزائر وسيتم تزويدها بآلات تعمل على الصعق الكهربائي مثلما هو معمول به في أوروبا.

ويعتقد أن علمية تسيير المذابح التي ستنجز مستقبلا وهذا ما يفسر الموافقة رسميا على إدخال شرط تدويخ الحيوانات قبل ذبحها!

كل هذه الآراء الفقهية والطبية والاجتماعية لم تقنع على ما يبدو وزارة الشؤون الدينية التي أفتت بجواز تدويخ الحيوان قبل ذبحه في فتوى حول الصرع والصعق قبل الذبح، وذلك من أجل الغطاء الديني، لقرار سياسي جسده مرسوم وزاري فاجأ بصدوره الجزائريين المسلمين الذين يحرصون على استهلاك المواد الحلال في الشرع الإسلامي حتى عند وجوده خارج وطنهم في مختلف بقاع العالم!

مصـــــر: استمـــــرار الدولـــة العميقـــة والقطيعـــة مـــع التحـــــول

أ. عبد القادر قلاتي

لن يكون لمصر في المستقبل القريب أيّ دور تغييري في الداخل أو في منطقة الشرق الأوسط، إلاّ ما رسمته الدوائر الغربية لهذا البلد الكبير والمحوريّ، فالانتخابات الأخيرة التي أديرت بطريقة هزلية، وأوصلت إلى سدة الحكم رجلاً عسكرياً جاهلاً بأمور السياسة وتقاليدها، أفقد مصر أيّ أمل في تحول سياسيّ حقيقيّ انتظره الشعب المصري بعد ثورة 25 يناير 2011م، التي أزاحت –ظاهرياً– أكبر نظام استبداديّ وشموليّ في العالم العربي، وأظهرت نجاحاً باهراً في بدايتها، حتى خُيّل لكلّ متابع للشأن السياسيّ العربيّ والإسلاميّ، أنّ فجراً جديداً قد بزغ في هذه الأرض الطيّبة، معلناً موت الدولة الشمولية العميقة، ومبشراً بظهور ملامح الدولة الحديثة التي ناضل من أجلها أبناء مصر منذ أكثر من قرن ونصف القرن.

نعم لقد خطت مصر خطوات نحو الدولة الحديثة، لكن سرعان ما رجعت القهقرى إلى ما قبل ثورتها المجيدة، رجعت إلى مربع الدولة العميقة بنفس الملامح والأشكال وكأنّ الصراع الذي خاضه شباب مصر وتيارها الوطني الإسلامي الأصيل مع هذه الدولة لم يجد نفعاً، لقد رجعت الدولة العميقة إلى الساحة السياسية، وهي أكثر فاعلية وشمولية، رجعت بنفس الأدوات التي أزيحت بها بعد الثورة، رجعت عن طريق صناديق الاقتراع، معلنة انتماءها إلى نفس الفضاء السياسيّ، ومجسدة أكثر الآليات التي تُميّز الدولة الحديثة، فعبد الفتاح السيسي، الذي قاد الانقلاب العسكري، لم يتسلم السلطة كما كان الأمر سابقاً في الانقلابات العسكرية، بل سار إلى السلطة وفق الآليات التي أوصلت غيره إلى الحكم بعد الثورة، فالأمر يبدو اليوم بعد الانتخابات الأخيرة سيان، فمحمد مرسي الذي جاء إلى السلطة وفق صناديق الاقتراع لا يزيد عن السيسي في شيء، فما نسميه شرعية الصناديق لم يعد سبباً كافياً للتميز بين مرسي المسجون ظلماً، والسيسي الحاكم زوراً.

هذه هي لعبة السياسة، بين من يمارسها انطلقاً من منظومة قيمية عادلة، ومن يمارسها انطلاقاً من منظومة لاأخلاقية، فقد صارت هذه المنظومة هي ما يطبع مجمل الفضاء السياسيّ العربيّ والإسلاميّ اليوم، ومن خلالها تمارس أبشع الممارسات الخارجة عن كلّ القيم الإنسانية، هذه المنظومة هي التي جاءت بالسيسي وهي من يحرك دواليب الدولة العميقة، ويقف أمام كل المجهودات التي تبذل من أجل تحولات حقيقية في الدولة والمجتمع، وما لم تُزَح هذه المنظومة من المشهد السياسيّ العربيّ والإسلاميّ، فإنّ الوضع يبقى على ما هو عليه، ولا ننتظر في الأمد القريب تغييراً في بنية السلطة والحكم، ولا في أخلاقيات المجتمع وثقافته، فالمعروف أنّ السلطة بما تحمله من قيم ايجابية أو سلبية هي من يتحكم في تربية المجتمع والفرد، وهي من يفرض قيماً سلوكية عند هذا المجتمع أو ذاك، فالتحوّل الذي يحصل في المجتمعات البشرية من سلوك وممارسات، ينبع أساساً ممّا تفرضه السلطة السياسية من ثقافة سلبية أو إيجابية بوجه عام، وهذا مخالف تماماً لما درج في ثقافتنا الدينية، أنّ الذي يتولى أمر المجتمع هو عيّنة من هذا المجتمع، وبالتالي فساد الأنظمة والحكام ينبع أساساً من ثقافة المجتمع وليس من ثقافة الأفراد، وهي معادلة خاطئة تماماً.

نعود لما بدأنا به مقالنا وهو أن وصول السيسي، إلى سدة الحكم في مصر، معناه أنّ استمرار الدولة العميقة مازال طويلاً، وان ثورة 25 يناير لم تصنع القطيعة مع هذا النمط من الحكم الشمولي، وأنّ مجهودها لم يصل إلى العمق منها، بل توقف عند الحدود والأشكال، وهذا ما جعلها تتشكل من جديد وفق صورة ليست بعيدة عن تلك التي عهدناها منذ ثورة الضباط الأحرار التي أوصلت العسكر إلى حكم مصر، و التي جاءت انطلاقاً من تفاهمات وإرادات دولية، وليس كما سُوقت تاريخاً بأنّها إرادة شعبية مصرية خالصة، فما قدمه عبد الناصر من تنازلات للدول الكبرى، سيقدم السيسي أضعافه اليوم، فليس من المعقول أن يدفع برجل عسكر مغمور إلى حكم مصر، دون أن تكونَ هناك تَرتيبات سياسية وجغرافية تخدم الغرب ومشروعه الاستعماري، فنظام عبد الناصر قَبل بمشروع فصل السودان عن جسَد مصر، وساهم مساهمة كبيرة في إظهار قضية جنوب السودان، أما السيسي والنّظام المصري الجديد فإنّه اليوم يعمل على التفريط في مصر ذاتها، فمن سمع السيسي وهو يشرح مشروعه في التقسيم الإداري الجديد لمصر، يدرك حجم الكارثة التي سيلحقها هذا النّظام بهذا البلد الكبير.

كتب الأستاذ عامر عبد المنعم رئيس تحرير جريدة الشعب المصرية محللاً مشروع السيسي الجديد قائلاً: «هذا المشروع الذي ألمح إليه السيسي في حواره مع قناة «سي بي سي» وعرض الخريطة التفصيلية له سيفتح الباب لأكبر عملية نهب وسرقة في تاريخ مصر للأراضي الصحراوية منذ أيام الفراعنة، وهو الأكثر فظاعة من جريمة تبديد القطاع العام التي نفذها الرئيس المخلوع حسني مبارك، والتي أدت إلى الخراب الاقتصادي وتجريد الدولة من ممتلكاتها وتشريد ملايين العمال وتوقف حركة التوظيف، وتخلي الدولة عن دورها كدولة... من الذي سيشتري ثلاثة أرباع مساحة مصر (750 ألف كم تقريبا) التي يريد المشير السيسي تقسيمها في التخطيط الجديد للدولة المصرية ويريد طرحها في توقيت واحد للمستثمرين بزعم التنمية؟»، فإذا كان هذا هو المشروع الذي جاء السيسي من أجله، فلا داعي للوم الغرب على ما قدمه من دعم منقطع النّظير لهذا النظام الانقلابيّ الخطير، فالغرب له مصالحه في بلادنا، وله مشروعه الاستعماريّ الذي لن يتخلى عنه أبداً، إنّ مستقبل مصر في ظلّ هذا النّظام الجديد/القديم غامض جداً، فأحلام أبنائه بالحرية والكرامة والاستقلال الوطني، لم تعد قريبة المنال، فهذا النّظام قطع آخر خيط يربط هذه الأجيال بتلك الأحلام، لكن الأمل يبقى معقوداً في شباب مصر وفي نخبها الوطنية والسياسية الأصيلة، في أن تفوت الفرصة على أصحاب هذا المخطط الخطير الذي يراد لهذا البلد الكبير.فاللهم احفظ مصر وأهلها وجميع بلاد المسلمين.

guellatiabdelkader@gmail.com

قـال إن استمـرار الأزمـة يعنـي تقسيـم البلـد

الخطيب يطرح مبادرة للتوافق بين النظام السوري والمعارضة

أ. حسين لقـرع

في خضمّ ضجيج الرصاص وأصوات المدافع والتفجيرات المستمرة في سوريا، أدلى الرئيسُ السابق للائتلاف الوطني السوري معاذ الخطيب بتصريح لافت للانتباه هاجم فيه بشدة ما يُعرف بـ»مجموعة أصدقاء سوريا» ووصفهم بـ»الكاذبين والمحتالين والمنافقين»، ودعا المعارضة إلى الحوار مع النّظام لإيجاد نقاط توافق مشتركة تضع حدا للحرب الأهلية المستمرة منذ أكثر من ثلاث سنوات وتحول دون تقسيم سوريا.

أكد الخطيب في تصريحه أنه ليس أمام السلطة والمعارضة في سوريا غير «البحث عن المشتَرَكات، بعيداً عن الاستراتيجيات الغربية» ولفت إلى أن «الغرب يريد رؤية سوريا مقسمة، في حين لا النظام ولا المعارضة يرغبان في رؤية بلادهما مجزّأة». وأضاف الخطيب أنّ «من يُسمون أنفسهم أصدقاء سوريا نصفهم كذابون ودجالون ومنافقون، وهم من أوصل الأوضاع إلى ما هي عليه الآن، فهناك جهاتٌ لا تريد للأزمة السورية المستمرّة منذ ثلاثة أعوام أن تحلّ».

ويقترح الخطيب تشكيل «حكومة انقاذ وطني» بعد الانتخابات الرئاسية القادمة التي بات أكيداً فوزُ الأسد بها، تقودها شخصية من المعارضة وتعمل جنباً إلى جنب مع النّظام الحالي لإخراج سوريا من أزمتها، ويقترح أن يقودها هو أو هيثم مناع أو عارف دليلة أو وليد البني، وقد عقدت هذه الشخصيات لقاءاتٍ في القاهرة مع الأمين العام للجامعة العربية وكذا نبيل فهمي وزير الخارجية المصري، من أجل البحث عن حل سلمي تفاوضي للأزمة السورية، وتشير أنباءٌ صحفية إلى أن الجانب المصري تقدّم باقتراح وساطة بين نّظام بشار وهذه الشخصيات الموصوفة بـ»المعتدلة» و»المقبولة» من النظام، وأن الأمور تسير باتجاه قبول بشار هذا الاقتراح، لاسيما وأنه يقبل باستمرار نظامه ولا يشترط ذهابَه واقامة «حكومة انتقالية بصلاحيات كاملة» كما تشترط المعارضة الراديكالية التي تقاتله منذ 3 سنوات.

ومع أنّ هذه المبادرة جاءت متأخرة، ومن شخصية لم تعُد تقود المعارضة منذ أشهر، ولا تأثيرَ لها عليها، وبالتالي فإنّ فرص نجاحها ضئيل إذا لم تلقَ قبولاً واسعاً في أوساط المعارضة السياسية والمسلحة على السواء، إلاّ أنهّا تعدّ في الواقع مؤشراً هاماً في الأزمة السورية ينبغي التوقف عنده طويلاً؛ فقد أضحى بعض المعارضين السوريين أقلّ حدّة إتجاه النظام القائم، وأكثر ميلاً إلى الواقعية والمرونة، وتبدّلت نظرتُهم إلى الأحداث الجارية ببلدهم بشكل جذري مقارنة بما كانوا عليه قبل أشهر قليلة فقط.

لقد كان معاذ الخطيب نفسه أحدَ الشخصيات الراديكالية التي ترى الصراعَ في سوريا بين النظام والمعارضة صراعاً صِفرياً لا مجال فيه للحلول الوسط والتسويات السياسية السلمية التي تقدّم فيها أي شكل من أشكال التنازل للنظام، وكانت تطالب برحيله كله وتسليم الحكم لها لاقامة نظام جديد تماماً كما هو حاصل في العراق وليبيا، وتسعى دون هوادة لاسقاطه بالقوة، وما شجّع المعارضة على رفع سقف مطالبها واشتراط ذهاب النظام واقتلاع جذوره، هو الانتصارات الكبيرة التي حققتها جماعاتُها المسلحة المختلفة في العامين الأولين التاليين لعسْكرة الثورة، حيث كانت تسيطر على أكثر من نصف البلاد، وتحقق كل يوم انتصاراتٍ عسكرية جديدة تكسب فيها المزيد من المدن والبلدات والأراضي في حين تتقلص باستمرار المساحات التي يسيطر عليها النظام برغم آلته العسكرية الفتاكة، وقام الغربُ من جهته بتضليل المعارضة من خلال الترديد باستمرار أن «أيام الأسد باتت معدودة» وأوهمه في بعض الفترات بإمكانية التدخل عسكرياً إلى جانبه لاسقاط نظام بشار إذا «تجاوز الخطوط الحمراء» واستعمل ضدها أسلحة كيماوية مثلاً.

لكن دخول حزب الله ساحة الحرب إلى جانب النظام السوري والزج فيها بالآلاف من مقاتليه المدرّبين جيداً على أيدي عسكريين إيرانيين، وكذا دخول ميليشيات شيعية أخرى ساحة المعركة، قلّب الأوضاع رأساً على عقب في الميدان، منذ نحو عام، فحقق الجيشُ السوري وحزب الله انتصارا كبيراً في «القصير» ثم تبعتها انتصاراتٌ أخرى في العديد من المدن والبلدات الإستراتيجية آخرها حمص القديمة التي توصف بـ»معقل الثورة»، حيث أرغم مقاتلو المعارضة على الخروج من المدينة التي كانوا يسيطرون عليها طيلة عامين وتركوا أسلحتهم الثقيلة فيها، كما بات النظام وحزب الله يواصلون تقدّمهم في مختلف المناطق في سوريا ويسترجعان المزيد من المساحات التي كانت تحت هيمنة المعارضة المسلحة، وبدا واضحاً أنّ ميزان القوى قد اختلّ لجاه النظام، وبشكل ينذر بدحر المعارضة عسكرياً في ظرف أشهر قليلة من الآن إذا تواصل تقدّمُ قوات النظام وحزب الله على هذه الوتيرة، ولم تتسلّم المعارضة أسلحة حديثة فتاكة من أمريكا والغرب وفي مقدمتها الصواريخ المُضادة للطائرات «مان باد» والتي تلحّ في طلبها منذ أسابيع عديدة دون أن تفلح في اقناع أمريكا بالاستجابة لها خوفاً من سقوطها في أيدي التنظيمات الإسلامية المقرّبة من «القاعدة» والتي تشكل العمود الفقري للمسلحين المعارضين في سوريا، كما تبخّرت تماماً كلّ آمال المعارضة في إمكانية تدخّل أمريكا والناتو عسكرياً لاسقاط الأسد وإيصالها إلى الحكم بعد اتفاق العام الماضي لتسليم أسلحته الكيماوية.

وعلى الصعيد السياسي، لم يعد الغرب يطالب برحيل الأسد كما كان يفعل طيلة السنوات الثلاث الماضية، وبدا وكأنه قد بدأ يحضّر نفسه للتعايش معه مجدداً إذا ظفر بعهدةٍ رئاسية أخرى في جوان الجاري وتمكّن من تحقيق انتصار ساحق على المعارضة المسلحة في الأشهر القادمة، وفي نفس الوقت فإن اتجاه السعودية إلى الدخول في جلسات حوار مطوّلة مع إيران بناءً على طلبها، يؤشر بدوره لإمكانية اتفاق الطرفين على حلّ سلمي للأزمة السورية.

ومن ثمّة، فإنّ كل تلك العوامل وغيرها دفعت معاذ الخطيب ومجموعة من رفقائه في المعارضة إلى التقدّم بمبادرة الحوار مع النظام وإقامة «حكومة إنقاذٍ وطني» بعد نجاح الأسد في الرئاسيات القادمة، إدركاً من الخطيب وغيره، أن المعطيات قد تغيّرت كثيراً، وأن البحث عن حل سلمي وسطي والقبول بالتعايش مع النّظام الحالي هو الحلّ الواقعي الذي يمكن تحقيقُه في الظرف الراهن، ولا مناص منه لانقاذ سوريا من التفكك والانهيار والتقسيم الذي بات يهددها إذا استمرت الاقتتال والتناحر سنوات أخرى دون أن يتحقق الحسم العسكري لأي طرف لأن هناك قوى غربية لا تريد ذلك لاستنزاف الدولة السورية وتقويض قدرات جيشها وتدمير اقتصادها تماماً واعادة البلد عشرات السنوات إلى الوراء.

ومع أن الخطيب لم يعد يرأس المعارضة منذ أشهر، إلا أن تصريحه هذا ربّما يعبّر عما يعتمل في نفوس الكثير من المعارضين الذين أضحوا يدركون عدم امكانية إسقاط النظام بالقوة، وأن الغربَ قد تخلى عنهم، وأنّ استمرار الاقتتال قد يعني اندثار سوريا... ولكنهم بحاجة إلى مبادرات سياسية لتحريك المياه الراكدة.

ليس سهلاً أن تقبل المعارضة بالتعايش مع هذا النظام الاستبدادي الدموي، بعد ثلاث سنوات من الاقتتال معه وسقوط أكثر من 200 ألف قتيل وتهجير نصف سكان البلد من بيوتهم، ولكن ذلك أهون بكثير من تدمير البلد وصوْملته وتقويض مقدراته وتفكيكه إلى دويلات هزيلة متناحرة.

hocinel55@yahoo.fr

القضيـة الفلسطينيـة

البابا في فلسطين

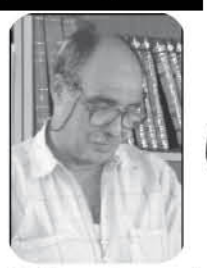

أ. محمد الحسن أكيلال

قداسة البابا «فرانسوا الأول» في فلسطين في الوقت الذي وصلت فيه المفاوضات بين السلطة الفلسطينية والحكومة الصهيونية إلى طريق مسدود.

المتمعن في برنامج قداسته يخلص إلى قراءة تفرض نفسها عليه مهما حاول تبسيطها وتسطيحها، وهي أن الكرسي الرسولي الذي اهتز في السنوات الأخيرة الماضية على وقع فضائح اعتداءات بعض القساوسة والرهبان الكاثوليك على أطفال صغار في أكثر من كنيسة وملجأ أيتام في العالم، ما فرض على سلفه الألماني «بندكت السادس عشر» تقديم استقالته وينتخب البابا «فرانسوا» من الأرجنتين، الذي كانت سمعته حسب الصحافة العالمية جيدة جدّا، إذ يعرف ببابا الفقراء والأيتام.

فالزيارة إذن، حسب برنامجها التي بدأها بالمملكة الأردنية الهاشمية ثم «بيت لحم»، حيث أقام فيها قداسا في كنيسة «الناصرة» بعد الاستقبال الرسمي الذي أقامته له السلطة الفلسطينية برئاسة رئيسها السيد «محمود عباس» ثم الانتقال إلى «تل أبيب» حيث استقبل من طرف رئيس الدولة ورئيس الحكومة الإسرائيلية استقبالا رسميا حسب البروتوكولات المعمول بها، ثم ينقل إلى مدينة «القدس» ليصلي في كنيسة «القيامة» وأمام «حائط المبكى» والنصب التذكاري لحرقة الهولوكست التي أقامها النازيون لليهود حسب ما كرسته الحركة الصهيونية فاجعة أليمة في الضمير الجمعي للعالم الغربي.

البرنامج في قمة الذكاء وهويبدأ من عمان التي ما زالت هي المشرفة على البقاع المقدسة الإسلامية والمسيحية في فلسطين، ثم بيت لحم التابعة إقليميا إلى الأراضي التابعة للسلطة الفلسطينية التي عوضت «رام الله» عاصمة السلطة - حاليا ورسميا - ، وهذا حتى لا تنزعج الحكومة الصهيونية من كون الزيارة ذات طابع سياسي وليس روحيا ودينيا.

في كل الأحوال تعمدت الحكومة الإسرائيلية أن تجيب قداسة البابا عن الكلمة التي ألقاها في تل أبيب بالإعلان عن قرار بناء 300 وحدة سكنية جديدة في القدس الشرقية بجبل أبوغنيم.

هذه الحيثيات كلّها تدل على أن قداسة البابا أراد أن يعيد للفاتيكان دوره المحوري في العالم كقوة نفوذ روحي على العالم المسحي، وهذا الدور لا يمكن أن يعود دون بذل جهود، كل الجهود لإيجاد الحلول الحقيقية لأصعب وأعقد مشاكل العالم، وعلى رأسها المشكلة الفلسطينية.

إن الالتفاتة ذات المغزى العميق إلى سكان المخيمات والأيتام الفلسطينيين من رجل معروف بتلك الخاصية منذ كان قسيسا للكنيسة الأرجنتينية والكلمات التي ألقاها في كل الأماكن المبرمجة له رسميا، حيث ركزّ على ضرورة حلّ المشاكل بالتفاوض والحوار، وطلب من السلطة الإسرائيلية تسهيل العملية بالتوقف عن بناء المستوطنات في الأراضي المحتلة وتقديم التنازلات الضرورية لإنجاح المفاوضات، وهذا يعني أن قداسته ولوبالتلميح وبلهجة الدبلوماسي الحاذق يريد أن يوصل إلى الرأي العام اليهودي بأن المظالم التي ترتكبها الحكومة الإسرائيلية في حق الشعب الفلسطيني لا يمكن أن تستمر إلى الأبد، وأن العالم الغربي المسيحي الذي كان السبب في الجريمة المرتكبة في حق الفلسطينيين قد آن الأوان لتصحيحها ولوبأضعف الإيمان في المقترح الأمريكي القاضي بالسماح بإنشاء دولة فلسطينية بجوار الدولة الإسرائيلية.

لتكن هذه الزيارة بداية لقداسته في الدخول إلى العمل السياسي من بيت لحم وكنيسة القيامة اللتين استمع فيهما إلى معاناة المسيحيين الفلسطينيين مثلهم مثل إخوانهم المسلمين من همجية وغطرسة الاحتلال، ولعلّه إذا أراد فعلا أن يكون رسولا للسلام وهويمتلك كثيرا من مقومات تفعيل ذلك بتحريك الرأي العام الغربي المسيحي ضدّ هذا الكيان المتغطرس الذي لا يعترف، بل لا يعير بالا للقرارات والقوانين والمواثيق الدولية ؛ فخطوة كهذه يمكن أن تشكل ضغطا قويا على الراعي الأمريكي المنحاز للصهاينة وعلى الحكومة الصهيونية أيضا للعودة إلى جادة الصواب.

مقابل هذا لا بد للسلطة الفلسطينية أن تتحرك وفق رزنامة وعدت بتفعيلها في الأيام القادمة للوصول إلى تبوؤ مكانتها في الأمم المتحدة كعضوكامل الحقوق، وخاصة وأن أكثر من 110 دول في العالم اعترفت بها منذ إعلان الجزائر عام 1988.

قبل هذا لا بد من إعادة ترتيب البيت الفلسطيني التي بدأت بالاتفاق بين فتح وحماس، وتشكيل حكومة كفاءات لتسيير الشؤون اليومية إلى حين الانتخابات الرئاسية والتشريعية.

وللسلطة الفلسطينية أن تعيد النظر في علاقاتها بالدول العربية والإسلامية التي يجب أن تخرج من حالة الكمون التي فرضتها عليها أمريكا ومبادرة السلام العربية، لأن الصهاينة الجادّون هذه المرّة سيواصلون دسائسهم ومؤامراتهم في الخفاء للوصول إلى تنفيذ خارطة الشرق الأوسط الجديد الذي سيقسم العالم العربي إلى دويلات صغيرة - 44 دولة - حسب ما جاء في كتاب «رقعة الشطرنج الكبرى» نشره أخيرا المفكر السياسي الأمريكي «بريجنسكي»، وما يجري حاليا في كلّ من العراق وسوريا واليمن والصومال وليبيا ومصر، وقد يأتي دور دول خليجية أخرى ما هوإلاّ بداية لإنجاح إنجاز هذا الحلم الصهيوني.

hacen03@live.com

رئيس هيئة الأركان الروسية لا يستبعد عملية عسكرية غربية ضد نظام الأسد

قال رئيس هيئة الأركان للقوات المسلحة الروسية، الجنرال فاليري غيراسيموف، إنه لا يستبعد قيام الغرب بعملية عسكرية ضد نظام بشار الأسد.

وأوضح في كلمة له خلال المؤتمر الدولي الثالث للأمن في موسكو أن النزاع السوري الداخلي «تحول إلى حرب القوى الإسلامية الراديكالية القادمة من العالم أجمع تقريباً ضد دولة ذات سيادة، بدون استبعاد إجراء عملية عسكرية ضد نظام الأسد».

وأضاف أنه للقيام بهذا العملية، يتوجب القيام بحملة دعائية شاملة مبنية على قرار مجلس الأمن 2118 حول سوريا الذي «يبرر إجراء عملية عسكرية في حال حدوث مشاكل في عملية التخلص من الكيميائي». وفقا لوكالة يونايتد برس إنترناشونال.

وحذر من أن سقوط النّظام الحالي في سوريا، سيأتي بمن وصفهم بـ»الراديكاليين الإسلاميين» إلى السلطة وستتحول البلاد إلى مركز لتصدير "الإرهاب" والتطرف، والسلاح، والمخدرات من الشرق الأوسط إلى أوروبا، وغيرها من المناطق في العالم، على حد قوله.

وأوضح أنه بحسب تقويمه للأحداث، فان سوريا حالياً «ميدان لتحضير الإرهاب والمقاتلين، ليس فقط من بلدان الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، بل ومن البلدان الأوروبية المزدهرة».

وكالات

«ووتش» تتهم الجيش العراقي بقصف الفلوجة ببراميل متفجرة

اتهمت منظمة «هيومن رايتس ووتش» الجيش العراقي بإلقاء براميل متفجرة على مناطق مأهولة.

وأشارت المنظمة إلى أن القصف استهدف مستشفى في إطار ما يسميه الجيش العراقي تصديا للمتمردين الذين يحتلون مدينة الفلوجة في غرب بغداد حسب تعبيرهم .

وامتنع الجيش العراقي عن التعليق على هذه الاتهامات، لكن هيومن رايتس ووتش ذكرت في تقريرها أن الجيش نفى استهدافه مستشفى الفلوجة المركزي، فيما نفى المتحدث باسم رئيس الوزراء نوري المالكي في بيان استخدام براميل متفجرة.

وقال الباحث في شؤون العراق داخل المنظمة أرين ايفرز: إنه لا يمكن مقارنة ما قام به هذا المسلحون بـ»جرائم حكومة تنصلت من مسؤولية حماية السكان المدنيين واحترام قوانينها فضلاً عن القوانين الدولية».

إلى ذلك، أكدت المنظمة استناداً إلى شهود وسكان ومسؤول أمني أنه منذ بداية مايو، قصفت قوات الأمن العراقية ببراميل متفجرة مناطق مأهولة في الفلوجة في محاولة لاستعادة السيطرة على المدينة.

ولفتت إلى أنها اطلعت على أشرطة فيديو وصور تظهر بقايا براميل مماثلة بعد انفجارها. واستناداً أيضا إلى شهود وصور، تحدثت المنظمة عن «غارات متكررة توحي فعلاً باستهداف المستشفى».

يذكر أن المواجهات في هذه المنطقة أدت إلى نزوح مئات آلاف

الأشخاص من الرمادي والفلوجة. وأعلنت اللجنة الدولية للصليب الأحمر الاثنين أن المياه والمواد الغذائية والحاجات الأخرى الأساسية باتت بكميات ضئيلة.

وكالات

تركيا: محكمة تقضي باعتقال جنرالات في الجيش الصهيوني

قالت صحيفة حريات التركية: إن محكمة تركية أصدرت مذكرة لاعتقال ضباط صهاينة أدانتهم غيابيا بقتل تسعة أتراك عام 2010 على متن سفينة»مرمرة» متجهة إلى قطاع غزة.

وذكرت أن المدعي العام التركي طلب أحكام تصل إلى الإعدام بحق الضباط الصهاينة والجنود المشاركين في العملية.

وجاء قرار المحكمة بعد شهور من المفاوضات بين تركيا و الكيان الصهيوني لإنهاء أزمة السفينة دبلوماسيا.

وقتل في الهجوم تسعة أتراك بينهم واحد يحمل الجنسية الأمريكية أيضا , وقد توفي سليمان أوغور الجمعة الماضية في المستشفى بعد أربعة أعوام من الغيبوبة.

وأفادت الصحيفة بأن محكمة الدائرة السابعة للجرائم الخطرة في إسطنبول من الشرطة الدولية (الانتربول) إصدار مذكرات باعتقال قائد أركان الجيش الصهيوني السابق، «غابي أشكينازي» وقائد البحرية السابق «إليزير ماروم» ومدير المخابرات السابق «آموس يادلين» وقائد المخابرات البحرية السابق «أفيشاي ليفي» .

وقالت وكالة إغاثة تركية الخميس إنها سترفض ما وصفته بأنه عرض إسرائيلي وشيك بدفع تعويضات مقابل إسقاط الدعاوى المتصلة بالهجوم.

وكان وزير الخارجية التركي أحمد داود أوغلو قد أعلن قبل شهرين أن تركيا و»إسرائيل» أحرزتا «تقدما كبيرا» على طريق التوصل إلى اتفاق تدفع «إسرائيل» بموجبه تعويضا لأسر الضحايا، وتزامن ذلك مع موافقة وزير الدفاع «الإسرائيلي» موشي يعالون على السماح بأن تدخل إلى قطاع غزة مواد بناء ومعدات إلكترونية وأجهزة اتصالات وأنابيب مياه مخصصة لمشروع بناء مستشفى تركي.

وسبق أن أعلن رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردغان في فبراير/شباط أنه لا يمكن التوصل إلى اتفاق تعويض من دون تعهد خطي من إسرائيل برفع الحصار عن غزة.

وكالات

بابا الفاتيكان يتجول بالمسجد الأقصى

زار بابا الفاتيكان فرانسيس الأول، المسجد الأقصى المبارك في القدس الشرقية، حيث قام فور وصوله بجولة في قبة الصخرة المشرفة.

والتقى البابا مع شخصيات فلسطينية على رأسها مفتي القدس والديار الفلسطينية الشيخ محمد حسين، في إحدى الغرف بالمسجد في صحن قبة الصخرة وتسمى "القبة النحوية"، وألقى كلمة فيها.

وادعى فرانسيس إن "إسرائيل" لها الحق في الوجود، غير أنه أشار إلى أن الفلسطينيين أيضاً لهم الحق في وطن ذي سيادة. كما تفقد البابا أيضًا، حائط البراق بالمسجد الأقصى. وكانت قوات خاصة من الشرطة والمخابرات "الإسرائيلية" دخلت الأقصى في وقت مبكر من يوم الزيارة وأغلقت كافة بواباته الرئيسية أمام المصلين وأخلت ساحاته وأبقت على بضعة موظفين فقط تمهيداً لزيارة البابا.

ويزور البابا قبر مؤسس الصهيونية، في اليوم الثالث والأخير من جولته في الشرق الوسط.

حيث من المقرر أن يضع البابا اكليلاً من الزهور على ضريح تيودور هرتزل، مؤسس الصهيونية الحديثة، وهي خطوة رحب بها رئيس الوزراء الصهيوني بنيامنين نتنياهو، فيما طالب نشطاء فلسطينيون بزيارة قبر عرفات.

وكالات

جمعية إسلامية تقاضي رئيس وزراء كندا بتهمة التشهير

رفع المجلس الوطني للمسلمين الكنديين دعوة قضائية بحق رئيس الوزراء الكندي ستيفن هاربر والمتحدث باسمه بتهمة التشهير بالمجلس، والإدعاء بأن لديه علاقات مع حركة المقاومة الإسلامية «حماس» المصنفة على أنها جماعة «إرهابية» محظورة في كندا.

ورفعت الدعوة القضائية أمام المحكمة العليا في أونتاريو بعد رفض رئيس الوزراء لطلب قدمه المجلس الوطني للمسلمين الكنديين حول عدم إشراك الحاخام دانييل كوروبكين في الوفد المرافق له في

زيارة رسمية إلى الكيان الصهيوني بسبب مواقفه المتطرفة حيال المسلمين.

لكن المتحدث باسم رئيس الوزراء جايسون ماكدونالد رفض هذا الطلب وصرح لإحدى وسائل الإعلام المحلية أن كندا «ليس عليها أن تتلقى انتقادات جمعية لها روابط أكيدة بتنظيم إرهابي مثل حماس».

عندها طلب المجلس الوطني للمسلمين الكنديين من مكتب رئيس الوزراء التراجع وتقديم اعتذارات علنية. إلا أن هذا الطلب بقي بدون جواب فقرر هذا المجلس رفع القضية أمام المحاكم.

وقال إحسان جاردي مدير المجلس الوطني للمسلمين الكنديين «إن هذا الاتهام الكاذب الموجه إلى المجلس هو من اخطر الاتهامات التي يمكن تصورها وقد وجه في محاولة للإساءة إلى سمعته والإضرار بعمله العام».

وأضاف «أن المجلس الوطني للمسلمين الكنديين ليس لديه أي خيار أخر سوى بدء هذه الملاحقة (القضائية) بتهمة التشهير ضد ماكدونالد ورئيس الوزراء دفاعا عن سمعته».

وكالات

ثوار بنغازي يرفضون محاولات حفتر للاستيلاء على السلطة

أعلن ثوار مدينة بنغازي الليبية رفضهم لطموحات اللواء المتقاعد خليفة حفتر وعمليته العسكرية، التي تهدف إلى الاستيلاء على السلطة حتى لو كانت النتيجة دماء الشباب الليبي.

كما تبرّأ الثوار، في بيان، لهم، أيضًا من «التطرف والأفكار والأشخاص والمجموعات التي تمارس القتل والاغتيالات والتفجير والذبح»، مؤكدين أن «تلك الأفعال حرّمها الله سبحانه وتعالي».

وقال البيان إن «جميع الثوار في مدينة بنغازي يتمسّكون بالمنهج الإسلامي الوسطي بعيدًا عن أي شبهة للتكفير والغلو والتطرف».

وأضاف البيان: «نعلن ذلك اليوم توضيحًا للحقيقة التي يسعي خليفة حفتر إلي طمسها، ولتأكيد رفضنا للفتنة التي يسعي حفتر لجر البلاد إليها».

وأكد البيان على «ضرورة ألا تكون ليبيا مصدرًا لترويع وتخويف دول الجوار»، مؤكدين أن هدفهم هو «تحقيق أمن ليبيا وبناء الوطن».

وندد البيان بتصريحات اللواء الليبي المتقاعد خليفة حفتر التي أكد فيها حصوله على تفويض من الشعب الليبي قائلين: إنه «يسعي من خلال ذلك إلى إشعال نار الفتنة بين الليبيين وإثارة القلاقل وتعريض استقرار الوطن للتهديدات والمخاطر».

وتعهّد الثوار بـ «وقوفهم بكل قوة ضد تحركات اللواء حفتر وعملياته العسكرية» والتي قالوا إنها «موجهة ضد الليبيين المدنيين لضرب النسيج الاجتماعي ووحدة الوطن»، بحسب البيان.

من جهة أخرى قال العقيد محمد الحجازي، الناطق باسم اللواء الليبي المتقاعد خليفة حفتر، إنهم لا يعترفون بحكومة رئيس الوزراء المكلف، أحمد معيتيق، التي منحت الثقة لها مساء الأحد الماضي، مشيراً إلى رفضهم أيضا أي مبادرات يطرحها المؤتمر الوطني العام (البرلمان المؤقت) للتوافق حول هذه الحكومة.

وكان المؤتمر الوطني العام في ليبيا قد منح الثقة لحكومة معيتيق، مساء الأحد الماضي، وسط جدال، إثر اعتبار بعض أعضاء المؤتمر أن منح الثقة «باطل»، لمخالفته تعديل الإعلان الدستوري والذي يقتضي بضرورة منح الثقة ب120 صوتا.

وحضر 94 عضواً فقط جلسة الأحد التي تم خلالها منح حكومة معيتيق الثقة.

وكالات

التيفاشيان

أ. محمد الهادي الحسني

عُقد في 21 ماي الجاري ملتقى في مدينة سوق أهراس عن «دور طلبة جامعة الزيتونة ومعهد ابن باديس في الثورة». وقد تولت تنظيمه (الرابطة الجزائرية للفكر والثقافة ـ فرع سوق أهراس) بالتنسيق مع مديريتي الثقافة والشؤون الدينية، وقد رعاه سيادة والي الولاية، وكان نجم الملتقى الشيخ الفاضل عمار جوامع الذي لم تُخَوِّجُ الثمانون رجليه إلى التثليث، ولم تلجئ أذنَيه وحنجرته إلى مضخم صوت، متعه الله بالصحة والعافية ليُخرج ما تختزنه ذاكرته القوية من معلومات كثيرة.

لقد تعمدتُ في هذا اللقاء أن أذكّر بثلاثة من أبناء منطقة سوق أهراس، اثنين منهم كانا محلّ إشادة وتنويه، وثالث كان محلّ تشنيعٍ، فأما الاثنان فهما:

أحمد بن يوسف التيفاشي، نسبة إلى بلدة تيفاش، القريبة من سوق أهراس، قد وُلد في تيفاش في 1184م وتوفاه الله في القاهرة في 1253م، وقد نبغ من أسرته في العلم والأدب عدة أفراد منهم والده الذي مارس القضاء، وبعد تلقيه مبادئ العلوم في بلدته انتقل إلى جامع الزيتونة، حيث برع في الأدب والرياضيات، ثم سافر إلى المشرق فزار أقطاره، وعاد إلى وطنه فعُيّن قاضيا في قفصة، ثم رأى أن يرجع إلى المشرق مرة أخرى وطاف بفارس والعراق قبل أن يستقر في القاهرة، ويحتل مركزاً ممتازاً بين علمائها وأدبائها.

وقد ترك أحمد التيفاشي كثيراً من المؤلفات ضاع كثير منها، ومن أهم هذه المؤلفات كتاب «أزهار الأفكار في جواهر الأحجار»، وهو من أهم الكتب في الأحجار الكريمة، الذي تُرجم إلى عدة لغات أوروبية، ونُشِر عدة مرات أهمها الطبعة التي نُشِرت في مصر، وقد حققها أستاذان مصريان في علم الجيولوجيا، وكتاب «فصل الخطاب في مدارك الحواس الخمس لأولي الألباب» في أكثر من أربعين جزءا، وكتاب «الدُّرّة الفائقة في محاسن الأفارقة»، وكتبا أخرى، إلى جانب اشتهاره بقرض الشعر بسرعة غريبة.

محمد بن أحمد التيفاشي الذي دخل التاريخ ببيت واحد من الشعر، حيث أعد قصيدة في مدح السلطان عبد المؤمن بن علي بمناسبة تحريره مدينة المهدية من النورمنديين في عام 555 هـ، ولكن عبد المؤمن أعجبه البيت الأول من القصيدة فاستوقفه عنده وأجازه، وهذا البيت هو :

ما هَزّ عِطفيْهِ بين البيضِ والأسلِ
مثلِ الخَليفةِ عبدِ المؤمن بن علي

وأما الثالث فهو المثلّث «المُقدَسُ» عند النصارى المُسمّى أغسطين، الذي تحيّز إلى الرومان أعداء قومه، مُحتلي وطنه، وكان شعاره كما ذكر شارل .أ.جوليان هو «روما قررت والملف أغلق»، وقد كان هو وأتباعه في أيدي الرومان سيوفا مُصْلتة في وجوه مواطنيهم من أتباع الراهب دُونَا، المُوحد لله ـ عزّ وجل ـ المؤمن بعيسى بن مريم ـ عليه السلام ـ بشراً رسولا.

وقد علمت أن أناسا في المنطقة يريدون إحياء ذكرى هذا الشخص تحت دعوى «السياحة الدينية»، ولكن الأغلبية ـ كما أخبِرْت ـ تُعارض ذلك ـ ولها الحق ـ ، لأنّ تلك السياحة الدينية لن تكون إلا غطاء لممارسة التنصير.

ولا ننسى أن الفرنسيين قد أقاموا في أربعينيات القرن 19 مهرجاناً ضخماً تحت شعار «لقد عادت بُونة يا أغسطين»، ويقصدون عودتها إلى المسيحية، وكان المهرجان تحت إشراف بوجولا، وإسهام السلطات الفرنسية.

هناك أمر أفرحني وأحزنني وهو أن أغلب السادة الأئمة هم من منطقة أدرار، أفرحني، لأن ذلك مما يفسد عمل شياطين الإنس والجن الذين يفرقون بين الجزائريين، وأحزنني، لأن ذلك يدل على تهاون الإخوة في سوق أهراس في إعداد بعض أبنائهم لهذا الجهاد الديني كما أعدوا بعض أبنائهم للجهاد المسلح.

نقلا عن الشروق اليومي

الدستـــــور : مكوناتـــه ومبادؤه

هذه بعض الاقتراحات حول تعديل الدستور، وليست أبوابا مفصلة لكل ما تقتضيه صياغة الدستور، ونركز في هذه الاقتراحات على المبادئ التي لا تتغير ولا تتبدل، لأنه من خصائص الدستور النص على المبادئ الثابتة. ويكثر تبديل الدساتير عندما تخضع للأهواء في إنشائها، أما عندما تقوم على المبادئ لا على الأهواء فالمبادئ دائمة، ومما يساعد على الثقة والاستقرار دوام القوانين...

أ. محمد مكركب

1 ـ مكونات الدستور:

أولا: ذكر الهيئة التي تقوم بكتابته، وصياغته، وتقنين نصوصه، ومواده، أي ذكر أسماء العلماء الذين يُوَقِّعون ويُسألون على الصيغة النهائية للدستور، والذين يتحملون أمانة التشريع لِتَعْلَمَ الأمةُ من هم العلماء الذين شرعوا لها دستورها وأفتوا وقضوا وحكموا بما قدموه للأمة. كأن يوقع سبعة أو عشرة علماء معروفون ينسب إليهم الاجتهاد، بعد مشاورتهم غيرهم من أهل الاختصاص.. لأن التشريع أمانة ويتطلب صحة السند بتوفر ضوابط الاجتهاد، وصحة المتن شرعا ولغة...

ثانيا: المقدمة أو الافتتاحية، ويسجل فيها البطاقة الفنية لتعريف الشعب، فالدستور الجزائري يشرع لشعب مسلم، هو الشعب الجزائري المسلم، يرسم الشعب استراتيجيته ويقيم مؤسساته على نهج القرآن والسنة وإجماع العلماء، وتقوم دعائم الدولة الجزائرية على المبادئ الإسلامية، وتقاس وتقام على هذه المبادئ والقيم الأوضاعُ السياسيةُ والاقتصاديةُ والاجتماعيةُ والثقافيةُ، والجزائر بلدٌ إسلاميٌّ وجزءٌ لا يتجزأ من المغرب العربي، ومن ثم فهو جزء من الأمة الإسلامية، ويعتبر الدستور المستمد من الشريعة الإسلامية أساس القوانين من بعده، وكل الشعب بحكامه ومحكوميه أمام الدستور سواء، وتستمد الدولة مشروعيتها من توكلها على الله تعالى، وأحكام الوحي، ثم بالتشاور الحقيقي مع علماء الأمة مجتمعين، واستشارة كل الشعب في القضايا المصيرية، وشعارها: ((بالله ولله))...

ثالثا: شروط إنشاء وتعديل الدستور، الذي لا تغير ولا تبدل فيه مادة إلا باستشارة الأمة، مباشرة،بعد اجتماع هيئة العلماء المسئولين على التشريع.

رابعا: مصادر التشريع، ومصدر التشريع لأي شعب مسلم ومنهم الشعب الجزائري لا يكون إلا مصادر الشريعة الإسلامية: (القرآن والسنة والإجماع والقياس)

خامسا: الثوابت الجامعة للشعب: والثابت الأول طاعة الله تعالى وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وأن يحكم الحاكم الشعب بما أنزل الله تعالى وسنه النبي صلى الله عليه وسلم، الشعب الجزائري موحد في وحدة وطنية يسمى بما سمانا الله تعالى بأننا مسلمون، لا مذهبية تفرقنا، ولا طائفية تمزقنا، ولا حزبية تشتتنا، كلنا لآدم وآدم من تراب، لا فضل لشرقي على غربي، ولا فضل لجنوبي على شمالي إلا بالتقوى والعمل الذي يقدمه الوطني لوطنه خدمة للجميع...

وأن دين الدولة الإسلام، وأن اللغة الوطنية الرسمية هي اللغة العربية لغة كتاب المسلمين ولغة خاتم النبيين...

سادسا: نظام الحكم.ويبين في هذا الباب: تعيين الرئيس، وواجباته، وواجبات النائب، وواجبات رئيس الحكومة، والسلطات المسئولة على تسيير شئون الدولة، والتقسيم الإداري للإقليم...

2 ـ المؤسسات العامة:

1 ـ المجلس الدستوري الشوري ويرأسه المفتي العام للدولة، ويعين أعضاء المجلس الوطن الدستوري الشوري أو ينتخبون من العلماء المتخصصين في الشريعة والقانون بناء على الكفاءة والأمانة، وليس بناء على الجهة والانتماء العشائري وليس على أساس الانتماء لجمعية وطنية ذات طابع سياسي، أو على أساس البطانة...

2 ـ يضطلع المجلس الدستوري الشوري بوظيفة المراقبة والمحاسبة لكل أجهزة الدولة، كما يتولى تحيد الفتوى على المستوى الوطني...

3 ـ مجلس القضاء الوطني ويرأسه القاضي الأول للدولة وهو غير الحاكم، ويضطلع مجلس القضاء الوطني بتوحيد الاجتهاد القضائي ...

4 ـ مؤسسة الجيش الوطني للدفاع عن الوطن، فمهمة الجيش المحافظة على استقلال الوطن، وسيادة الدولة، وحماية الوحدة الترابية الإقليمية للوطن...

5 ـ مؤسسة الأمن الداخلي والمتكونة من: (الدرك، الشرطة، الجمارك، الحرس) لحفظ الأمن والاستقرار وتنفيذ أحكام وقرارات المجلسين (الشوري والقضائي) والسلطات...

6 ـ مؤسسة الإدارة العامة من القاعدة إلى القمة في التدرج الهرمي للدولة: البلدية، الولاية، الوزارة، رئاسة الحكومة، نائب الرئيس، الرئيس...

3 ـ نظام الجمعيات الوطنية:

تبيان الجمعيات الوطنية العلمية، والخيرية، السياسية..1 ـ تعريف الجمعيات الوطنية.2 ـ المقاصد، 3 ـ شروط الاعتماد،4 ـ شروط العمل، 5 ـ أنواع الجمعيات...6 ـ لا تنشأ الجمعيات الوطنية ذات الطابع السياسي باسم الطائفية أو المذهبية أو الجهوية أو العرقية أو الدينية أو أي صفة للهوية الوطنية، ولا يمارس أي نشاط يؤول إلى نزعة تضر الوحدة الوطنية، أو وحدة الدين الإسلامي، أو وحدة اللغة الوطنية الرسمية...

4 ـ الواجبات والحقوق:

تبين في هذا الباب الواجبات والحقوق بتفصيل إجمالي، منها في الواجبات1 ـ أن يقوم كل فرد بواجبه الأسري في التكفل بأسرته...2 ـ وأن يكون مسئولا عن أولاده غير المكلفين... 3 ـ وأن يقوم بوظيفته على الوجه الأكمل...4 ـ وعقد العمل هو عقد ضمني مع الأمة، ولا يجوز للموظف الإخلال بواجباته نحو الأمة...5 ـ وأن يلتزم كل مواطن بواجبه الوطني في الجوار، والتنقل، وممارسة نشاطه المشروع نحو الآخرين.. 6 ـ لا تمييز بين مواطن ومواطن، أو بين جهة وجهة، فالوطن للجميع والقانون على الجميع، فالقانون واحد بالنسبة للجميع...

ومن الحقوق التي ينص عليها الدستور 1 ـ أن يتساوى كل المواطنين في الضروريات والحاجيات والتحسينيات. 2 ـ ويتساوى جميع المواطنين في تقلد المهام والوظائف في الدولة. 3 ـ والحق لكل مواطن أن يكون له مسكن ودخل مناسب . 4 ـ ولا يتهم أي شخص بما هو مباح شرعا، وفي المتشابهات، إلا بالأدلة القطعية المثبتة للخطأ الذي يرتب عليه الشرع عقوبة...

5 ـ النظام الاقتصادي:

1 ـ يسير المؤسسات الاقتصادية مجلس يتألف من الخبراء الاختصاصيين، وأن يقدم المجلس تقريرا بيانيا مفصلا سنويا يبين فيه التقدم الاقتصادي...2 ـ يتم الاستثمار في المشاريع الاقتصادية بما لا يخالف أحكام الشريعة الإسلامية.. 3 ـ تتعامل البنوك وصناديق التوفير والاستثمار بمبادئ أحكام الشريعة الإسلامية، بأسلوب: (التعاون والمشاركة والمرابحة) ولا تعامل بالربا، إذ الربا والمكس محرمان. 4 ـ لا يمارس على إقليم الدولة بيع أو شراء ما يحرمه الشرع...

5 ـ لا تقرر ولا تصرف أية ميزانية إلا بموافقة رئيس المجلس الدستوري الشوري...6 ـ حرية الملكية ومزاولة المشاريع الاقتصادية لكل مواطن مضمونة، مادام النشاط موافقا لأحكام الدستور والقوانين الوطنية...

6 ـ النظام التربوي التعليمي:

النظام التربوي التعليمي هو حجر الزاوية والقاعدة العامة لكيان المجتمع الصالح الذي على أساسه تقوم الدولة وتتطور المدنية ويزدهر العمران.1 ـ يشرف على تسيير المؤسسات التربوية التعليمية (المجلس التربوي التعليمي) الذي يتألف من علماء متخصصين في فنون التربية العامة والخاصة...2 ـ المنهاج التربوي التعليمي موحد لكل المؤسسات التربوية التعليمية العامة والخاصة، كل المدارس والثانويات والجامعات تخضع لنظام واحد وطني شامل، لأنها تخص كل أفراد المجتمع المتساوين في الواجبات والحقوق، والهدف تكوين الفكر الراشد الموحد المنسجم...

3 ـ كل المؤسسات التعليمية متساوية في الاهتمامات والإمكانات...4 ـ كل أبناء المواطنين يتلقون نفس التربية والتعليم في المؤسسات الوطنية بغير تمييز ولا استثناء، من أبناء رئيس الدولة إلى أبسط المواطن العادي، ولا فرق بين مدرسة في أقصى الجنوب، ومدرسة في أقصى الشمال، ولا فرق في المنهاج والرقابة العامة والتسيير بين مدرسة عامة ومدرسة خاصة في أي جزء من الوطن...5 ـ تدرس التربية الإسلامية في كل المراحل والمستويات وكل التخصصات...6 ـ يتلقى التلاميذ والطلبة كل العلوم في كل المراحل وكل التخصصات باللغة العربية الوطنية...7 ـ تدرج في المناهج التعليمية لغات أخرى حسب رغبات وقدرات الطلبة والطالبات.

دستور توافقي .. وتساؤلات

أ.د فوزي أوصديق

مشروع الدستور التوافقي بحسب قناعتي طرح تساؤلات أكثر من طرح الإجابات، وبقدر ما كانت الأسئلة مشروعة بقدر ما كانت الإجابات خاطئة، وتنقصها الرزانة والفطنة!!

فعن أي دستور توافقي نتكلم!! ولم نتفق بعد على الرجل التوافقي الذي يدير هذه العملية؟ وعن أي دستور توافقي نتحدث ولم نتفق على آليات إخراج هذا الدستور ومدخلاته ومخرجاته؟ فالدستور التوافقي على حسب ما ندرّسه للطلبة يكون من خلال استشارة واسعة لمختلف شرائح المجتمع، ويكون نتاجاً لجمعية تأسيسية، أو مجلس يشرّع «مقاسه» الوحيد، ولكن ليس على مقاس الرجال أو الأنظمة..بل يجب أن يكون على مقاس الجزائر بمختلف أطيافها وألوانها ومشاربها، أسسه الوحيدة بيان نوفمبر وثوابت الأمة الجزائرية المتعارف عليها عبر مختلف حقب التاريخ، باستثناء ذلك أعتبره بلغة القانون كيدي أو عبثي، يولد دستور «أزمة» ينتهي بانتهاء الرجال والأنظمة، لذلك نريد دستوراً يحمل تطلعات الشعب الجزائري، ويقنن للأجيال المستقبلية بعيداً عن كل أنانية دستورية أو توافق موجه ومبرمج..

فالدستور الحالي، والذي أريد أن يكون توافقياً وصفته كالشخص الذي يدعوك للعرس و «العروس حامل» بل وأحياناً يعرف جنس المولود وتاريخ ولادته، وعليه ما دمنا لا نتفق على المقدمات، فإن النتيجة ستكون فيها اختلالات واختلافات ..

والدستور التوافقي هو وليد لتوازنات داخل المجتمع، ويبدو حتى صفة الشخصيات الوطنية لم تعكس هذه التوازنات، بل زادت في حدة الخلل، هذه ملاحظات ونحن على عتبة بداية المشورات، فلنرتق لمستوى الرسالة..ولمستوى الشهداء..ولمستوى الجزائر، وما نريد إلا الإصلاح..وما توفيقي إلا بالله.

Oussedik@hotmail.com

الأحكام قبل الأعمال

أ. إبراهيم قمور

هذا طريق يلجأ إليه بعض المتشائمين الذين يرون السواد القاتم في كل شيء، وينبعث منه الخوف والتردد واليأس، ويتجنبه بعض المتفائلين الذين يرون في كل أمر البياض والإشراق، وطاقة لإثارة الحماس والعزم. والمألوف والمعروف في عالم الفكر والرأي، ولدى المستنيرين خاصة، أن تنجز الأعمال المختلفة وأن تؤدى المهمات المتباينة، وأن تنهي البرامج، وفق مناهج محددة وأهداف معينة، ثم يأتي –بعد ذلك– التحليل والتعليل وإصدار الأحكام المناسبة، إما بالسلب، وإما بالإيجاب، بالصواب أو بالخطأ، بالنقص أو الكمال...

هذا الأسلوب معمول به في ميدان التعبير عن الفكر والرأي والنصيحة، اللهم إذا تدخلت عوامل الأنانية والرغبة في الظهور لأجل الشهرة على حساب ظلم الآخرين، عندئذ يتحول الأسلوب إلى نوع من الاعتداء المقصود، ويلبس ثياب الدفاع عن الحق والحقيقة التي يمتلكها وحده، والمأهل على الصواب في الرأي والتصور والحكم.

لكن عندنا هناك خروج من البعض عن هذا المألوف والمعروف بدافع من عاطفة التشاؤم الذي أصبح يقود إلى تسبيق الأحكام على الأعمال من جانب هؤلاء المتشائمين الذين يملأ ضجيجهم الساحة الفكرية والمخططات الإنمائية في شتى القطاعات، وما أكثر ما تكون السرعة في إصدار الأحكام التي تتسم بالعجلة والعدوانية، فبمجرد أن يتولى شخص مهمة أو مسؤولية -ما- وقبل أن يبدأ القيام بما أسند إليه، وقبل أن يضع فكره في القضايا التي تنتظره، وقبل أن يفتح صفحة الملفات المعروضة عليه، وقبل أن يمد يديه ويرسل عينيه في المكلف به، تنهال عليه الأحكام من هنا وهناك وكلها تحاول إثارة اليأس والخوف والانحراف والتقصير، وتتهم بالعجز والخروج عن المطلوب، بينما كانت الحكمة الراجحة والرأي المستقيم والنافع أن يترك ذلك الشخص، يعمل ما يستطيع عمله ثم تنطلق الأحكام بناء على نتائج ما ينجز من أعمال، فإن كانت سلبية حقت الدعوة إلى التراجع عنها وتصحيح المسار الذي كانت عليه، وإن كانت إيجابية استحقت التشجيع على المواصلة والثناء عن الجدية التي رافقتها ولكن عندنا متشائمين يستعجلون إصدار الأحكام، ويرسلونها، بدون حجة قبل الشروع في تلك الأعمال، وبعضهم يميل إلى إصدار حكمه على الشخص الذي أسند إليه العمل أو المهمة، من حيث اللباس والشكل الخارجي والصورة التي يكون عليها في بعض الأوضاع، من غير أن يتطرق الحكم إلى الكفاءة العلمية، والقدرة الفكرية والعملية في الميدان، وفي هذا الموقف النقدي ظلم واضح للذين تسند إليهم مهمات ثقيلة تتصل بمطامع ومصالح المجتمع بأكمله، نرى أن ظاهرة التشاؤم تفسد على المتشائم النظرة الموضوعية الوجيهة في شؤون الدنيا، كما تبعد الأحكام الراجحة عن طريقها القاصدة إلى تبيان الحق من الباطل، وهناك قوم بيننا غادرتهم جاذبية التفاؤل المعينة على اجتياز أنهار ومتاعب الزمن المتغير، رغم أن ديننا الإسلامي الحنيف يرغب في التفاؤل لما فيه من حسنات توقع الجميل والرائع والأحسن.

وقد شاع عندنا تسبيق الأحكام على الأعمال بكيفية ملحوظة، وانتشر في موضوعات صحفية، وحوارات تلفزية، وهذا الموقف مما يشجع على الاتجاه إلى التهجم والتشكيك في النوايا والتصورات قبل أن تعانق الميدان العملي، وتقدم البرهان في مدى ما يكون فيها من الصدق والصواب، والفئة المستنيرة عن وجود مثل المنهج الخاطئ، ومسؤولة أيضا عن ركوب هذا التيار الذي يقصد إلى جني الثمار قبل أن يغرس الأشجار، وأن يحصد الحقول قبل أن يزرعها، أليست هذه الظاهرة غريبة وموقعها شاذ في الميدان الفكري والثقافي، ومن الصواب الأكيد انتظار الأعمال تجري ثم تتبعها الأحكام الموضوعية.

لماذا لا نقرأ التاريخ بقداسة كبيرة؟؟

أ. عبد الباقي صلاي*

لا بد وأن الجزائريين يذكرون ماقاله الرئيس الفرنسي الأسبق «جيسكار ديستان» في العاشر من أبريل عام 1975 عندما حل بمطارنا : «فرنسا التاريخية تحيي الجزائر المستقلة»، فهل كان مدركا فعلاً لما قاله أم كان الكلام الذي تفوه به رئيس دولة مستعمرة لنا، هو مجرد زلة لسان مثل ما تعوّد عليه الفرنسيون، أم الأمر برمته متعلق بفهمه لحقيقة التاريخ كما قال شبنهاور: «التاريخ للأمم بمثابة العقل للأفراد».

بكلّ تأكيد ويقين الفرنسيون يفهمون التاريخ الحقيقي، ويدركونه بعقولهم وقلوبهم، ويعملون جاهدين ليبقوا هم الأقوياء، لكن الحال مختلف جداً عندنا فبقدر ما نتحدث عن التاريخ، نهمل الإمعان فيه ونجعله مجرد حكايات وأساطير لا أقل ولا أكثر، فلا ندرس التاريخ بإمعان أو تدبر أو حتى قداسة لنفهم أنّ الأمم لا تدوم ولا تبقى على وجه الأرض إلا بتواصلها مع ماضيها، مع تقاليدها، مع مقوماتها، مع الأصالة التي تستمدها من التاريخ العميق. صحيح أننا بدأنا في الجزائر ننظر إلى التاريخ بعين فاحصة وقلب خافق ، لكن ليس كافياً بالمرة ما نقوم به حيال هذا التاريخ على الأقل لم نوفه حقه، التاريخ الذي هو متذبذب كثيراً لدينا ومشتت، وهناك من يسعى لبث السموم التشكيك في حضارتنا كجزائريين وكأمة لها تاريخ .

وللوقوف على حقيقة فهم الفرنسيين للتاريخ، وفهم حقيقة ما قاله جيسكار ديستان في 1975 عن الجزائر المستقلة التي تحييها فرنسا التاريخية، أردت أن اقتبس من محاضرة للمرحوم المفكر الكبير «مولود قاسم نايت بلقاسم» عن حقيقة الفرنسيين وإدراكهم للمغزى الحقيقي للتاريخ سلطة وشعبا: «في 30 مارس 1983 خصص رئيس الجمهورية الفرنسية الراحل «فرانسوا ميتران» مجلساً للوزراء لنقطة واحدة فقط على جدول أعماله وهي دراسة التاريخ في فرنسا، واستعرض الظروف التي تكتنف الاهتمام بالتاريخ في التعليم، والإعلام، والأسرة، والمنظمات والمجتمع عموماً وقال لهم: «إني لمشدوه وحزين جداً للوضع الذي يعانيه الاهتمام بالتاريخ في فرنسا وأن أجهزة الإعلام مسؤولة بنفس الدرجة مثل رجال التعليم، ورجال التربية والعدوانية، فبمجرد أن يتولى شخص مهمة أو مسؤولية -ما- وقبل أن يبدأ القيام بما أسند إليه، وقبل أن يضع فكره في القضايا التي تنتظره، وقبل أن يفتح صفحة الملفات المعروضة عليه، وقبل أن يمد يديه ويرسل عينيه في المكلف به، تنهال عليه الأحكام من هنا وهناك وكلها تحاول إثارة اليأس والخوف والانحراف والتقصير، وتتهم بالعجز والخروج عن المطلوب، بينما كانت الحكمة الراجحة والرأي المستقيم والنافع أن يترك ذلك الشخص، يعمل ما يستطيع عمله ثم تنطلق الأحكام بناء على نتائج ما ينجز من أعمال، فإن كانت سلبية حقت الدعوة إلى التراجع عنها وتصحيح المسار الذي كانت عليه، وإن كانت إيجابية استحقت التشجيع على المواصلة والثناء عن الجدية التي رافقتها ولكن عندنا متشائمين يستعجلون إصدار الأحكام، ويرسلونها، بدون حجة قبل الشروع في تلك الأعمال، وبعضهم يميل إلى إصدار حكمه على الشخص الذي أسند إليه العمل أو المهمة، من حيث اللباس والشكل الخارجي والصورة التي يكون عليها في بعض الأوضاع، من غير أن يتطرق الحكم إلى الكفاءة العلمية، والقدرة الفكرية والعملية في الميدان، وفي هذا الموقف النقدي ظلم واضح للذين تسند إليهم مهمات ثقيلة تتصل بمطامع ومصالح المجتمع بأكمله، نرى أن ظاهرة التشاؤم تفسد على المتشائم النظرة الموضوعية الوجيهة في شؤون الدنيا، كما تبعد الأحكام الراجحة عن طريقها القاصدة إلى تبيان الحق من الباطل، وهناك قوم بيننا غادرتهم جاذبية التفاؤل المعينة على اجتياز أنهار ومتاعب الزمن المتغير، رغم أن ديننا الإسلامي الحنيف يرغب في التفاؤل لما فيه من حسنات توقع الجميل والرائع والأحسن.

وقد شاع عندنا تسبيق الأحكام على الأعمال بكيفية ملحوظة، وانتشر في موضوعات صحفية، وحوارات تلفزية، وهذا الموقف مما يشجع على الاتجاه إلى التهجم والتشكيك في النوايا والتصورات قبل أن تعانق الميدان العملي، وتقدم البرهان في مدى ما يكون فيها من الصدق والصواب، والفئة المستنيرة عن وجود مثل المنهج الخاطئ، ومسؤولة أيضا عن ركوب هذا التيار الذي يقصد إلى جني الثمار قبل أن يغرس الأشجار، وأن يحصد الحقول قبل أن يزرعها، أليست هذه الظاهرة غريبة وموقعها شاذ في الميدان الفكري والثقافي، ومن الصواب الأكيد انتظار الأعمال تجري ثم تتبعها الأحكام الموضوعية.

ورجال التربية ورجال الثقافة والأسرة،» scandalisé » «je suis abasourdi وغير ذلك من الصيغ والعبارات، وفي اليوم التالي أرسل بأحد وزرائه، كاتب الدولة في ذلك الوقت للتربية «روجي جيرار شفارتنبورغ»، وهو وزير التربية بعث به إلى إحدى ثانويات باريس ليحضر درسا في التاريخ، جلس في الصف الخلفي الأخير، عند الباب، وحاول الأستاذ أن يقدمه إلى الصف الأمامي، فرفض وقال: لا، أجلس هنا كأي تلميذ، وفي النهاية قال:»اسمحوا لي بكلمة واحدة فقط: «جئت إليكم هنا لأستمع معكم إلى دوي التاريخ، إلى ضجيج التاريخ، إلى صراخ التاريخ، إلى صياح التاريخ، إلى صوت التاريخ، عن أبطال المقاومة الفرنسية، عن أمجاد فرنسا، عن خلود فرنسا».

كان ميتران قد بدأ قبل هذا، يوم مباشرة مهامه كرئيس الجمهورية،بمجرد أن سلمه جيسكار ديستان رئاسة الجمهورية، ولم يجلس على كرسيه، بل رافق جيسكار ديستان إلى سيارته وودعه، مع السلامة،وذهب رأسا مع وزرائه ومساعديه،لزيارة مقبرة عظماء فرنسا le panthéon في الحي الخامس، وساروا راجلين من الشانزليزي حتى البانتيون، راجلين ينشدون أناشيد وطنية وترافقهم السمفونية التاسعة لبتهوفن إلى أن وصلوا إلى: panthéon وقال «نحن الآن قد وصلنا إلى صرح الذاكرة الفرنسية، لمكافحة الذاكرة « لقد قال: «جئنا إلى هذا الصرح ،إلى هذه المقبرة، إلى عظماء فرنسا، لننغرس في التاريخ» « nous sommes venus pour nous enraci-ner dans l'histoire » .

نعم هذه هي ذي فرنسا التي احتلت الجزائر ومارست عليها وعلى شعبها صنوف العذاب، فلماذا لا نقرأ التاريخ بنفس عقلية وذهنية الفرنسيين، ولما ذا نترك التاريخ جانباً يسطره من هو معاد لنا من غير الجزائريين.

يقول مارك فيرو marc ferro في كتابه « كيف نعلم الأطفال التاريخ»: «إن الإيديولوجية الرئيسية الأولى،في أي بلد، هي التاريخ، وهي الشيء الوحيد الذي يبقى عالقاً بأذهان الأطفال، ثم الكبار، فالشيء الذي أخذه الطفل في بيته وفي المدرسة الأولى هو الذي يؤثر على مجرى حياته فيما بعد، هو الذي يبقى، ولن يؤثر فيه أي شيء آخر فيما بعد. فالتكوين الأولي هو الذي يؤثر، هو الإيديولوجية الأولى.الطفل يأخذ الإيديولوجية من المنزل، مع حليب الأم ومع الأبجدية في المدرسة».

إنّ التاريخ الذي نقصده هو ذاك التاريخ الذي نفهمه على حقيقته ويمدنا بالقوة لمجابهة المستقبل، ومواجهة التحديات الكبرى، ويبقى مدوياً عبر الأجيال. إن التاريخ الذي نرنو إليه هو التاريخ الذي يجعلنا سادة لا مسودين، قادة لا تبعا نجري وراء فتات الغير وفضلاتهم الحضارية.

الجزائر غنية بتاريخها الأصيل، ولو نتمكن فقط من مسك خيط بداية المشوار فلن ننتهي من وضع جدران التاريخ لقرون.لأن تاريخنا ناصع بالبياض خال من أي سفك للدماء.بل نحن الأمة الوحيدة التي عانت الويلات وعانت من قهر الاستعمار لأكثر من قرن من الزمان، وقهر الأعداء على مر التاريخ.ولنا من أبطالنا من نستطيع أن نرافع من أجلهم وننشد الأناشيد الوطنية لأجلهم، وندون أفلاماً ضخمة توثق حياتهم لأجيالنا.حتى نعرف أننا أمة ليست لقيطة أو جاءت من فرز تاريخي أرعن، بل أمة لها جذورها ولها صداها عبر التاريخ الطويل.والعبء يقع على الدولة أول ما يقع ثم يأتي المثقفون، والإعلاميون، ورجال التربية، ورجال السياسة، وكل من له صلة بهذا الوطن الكبير. فلندرس التاريخ بكلّ حب، بل بكل تقديس وتطرف.

إعلامي ومخرج أفلام وثائقية

التجديـــد والاجتهـــاد عنـــد العلمـــانيّيـــن

التجديد والاجتهاد موضوعان إسلاميان معروفان اعتنى بهما العلماء تنظيراً وممارسةً منذ القرن الهجري الأول، وكلاهما يشير إلى عملية نشطة داخل الإطار الشرعي بوسائل أصولية معروفة لمواكبة تطور الحياة وإمداد المسلمين بالحلول المنضبطة بالشريعة في مسارهم الفردي والعائلي ونشاطهم الاقتصادي والسياسي والعسكري والتربوي والتجاري... فتشمل العملية الميادين الشعورية والفكرية والسلوكية بالإجابة على أسئلة الأفراد والجماعة المسلمة وتجديد الصلة بالمرجعية العليا المتمثلة في القرآن والسنة والاستمرار في ربط الأمة بالسمت الإسلامي لتبقى متمسكة بأصالتها وتميزها ولتواجه بثبات وقوة التحديات المختلفة وتتجاوز محطات الضعف التي تعترض سيرها فتبقى ظاهرةً أبداً كما أراد لها ربها عز وجل، وما من مسلم إلا ويعرف أسماء المجددين والمجتهدين الّذين انطلقوا من الوحيين فجدّدوا الانتماء وواكبوا الواقع بالإجابات الشرعية وردّوا الأمة إلى الالتزام بدينها بعد فترات الوهن والشرود، هذا ما فعله الأئمة الأربعة وعمر بن عبد العزيز وابن تيمية والشوكاني وغيرهم.

أ. عبد العزيز كحيل

ولم تغب خطورة موضوع الاجتهاد والتجديد عن العلمانيين «المسلمين» أصحاب القناعة التغريبية فركب بعضهم موجته وزعموا أنهم رافعو لوائه وسمحوا لأنفسهم أن يجدّدوا ويجتهدوا شفقة على الإسلام والمسلمين من «المتشددين الظلاميين المتزمتين» !!! ويقصدون بهم علماء الدين الملتزمين بأصول التفسير والفقه أي بالمنظومة الفكرية المستوحاة من القرآن والسنة التي تحكم عمل عقل المسلم والتي أجمع عليها المسلمون منذ العصر الأول وأثبتت فائدتها وأحقيتها عبر القرون.

لقد اختار هذا التيار العلماني نهجاً آخر غير الّذي درج عليه عامة التغريبيين والّذي كان يجاهر بمعاداة الإسلام وقيمه وأحكامه وأخلاقه ويستخفّ بها ويدعو إلى الثورة عليها، اختار أن يتحرّك من داخل دين الله ويستعمل مفرداته الّتي يطمئنّ إليها المؤمنون ويرفع لافتة الغيرة على الإسلام وأهله ويبحث في تراث الأمة ويستشهد ببعض ما ورد فيه حتى يلقى القبول ويستطيع تمرير أفكاره «التجديدية» الّتي تهدف في نهاية المطاف إلى علمنة الإسلام أي إفراغه من محتواه وإزالة صبغة الربانية عنه وإخراجه من حياة الناس العامة ليبقى محصوراً في أحسن الحالات في الشعائر التعبدية ومسائل تغسيل الموتى ودفنهم.

تيار استشراقي:

يعتبر هؤلاء العلمانيون امتداداً للمستشرقين القدامى الّذين استنفدوا أغراضهم وخسروا معركة التشكيك في الإسلام وصدّ الناس عنه، وقد افتضح أمرهم وتجاوزتهم الحركة الفكرية إلى حد بعيد فاقتضت المرحلة أن يتولّى الأمر مثقفون وأكاديميون «مسلمون» يكتبون بالعربية ويتكلّمون بها ويعلنون انتماءهم للإسلام وغيرتهم عليه ويتبنون تجديده والاجتهاد في أحكامه من منطلق هذه الغيرة ليعبدوا قراءته بما يتلاءم مع «القيم الإنسانية» أي المنظومة الفكرية الغربية المستندة في آن واحد إلى الأصول الإغريقية -الرومانية لأوروبا والمرجعية العبرية- النصرانية الّتي تلقي بظلالها على الفكر والسلوك الخاص والعام في الغرب، فهو إذاً استشراق جديد تطورت أساليبه وبقيت أهدافه، ولا تخفى الخطورة حين يتولى محاربة الإسلام من الداخل قوم «من جلدتنا ويتكلمون لغتنا»، وتبلغ الخطورة مداها عندما ينخرط في عملية «التجديد والاجتهاد» من له علم بالقرآن والسنة وكان أستاذاً في الجامع الأزهر ثم أعلن باسم التجديد والاجتهاد رفضه للسنّة النبوية وإعادة قراءة الإسلام بناءً على ذلك.

السم في الدسم

هؤلاء «المجددون والمجتهدون» لا يهاجمون الدين ولا أحكامه ولا أخلاقه بل ينمقون كلامهم بالإشادة بمحاسنه المتلائمة مع «القيم الإنسانية» مثل العدل والمساواة والأخوّة والكرامة وينتقون آيات وأحاديث يدعمون بها ذلك لينتقلوا إلى صلب عملهم وهو تحرير الدين وفكه من أيدي العلماء «الجامدين والمتاجرين به»، ويأملون من ذلك اتقاء نفور الناس من أطروحاتهم وانخداعهم بالحديث عن محاسن الإسلام وتقبل أفكارهم باعتبارها آراء منسجمة مع منظومة الدين العقدية والفكرية مثل باقي الآراء الاجتهادية تقبل النقاش فالتبنّي، ولا شك أن افتراض بلوغ هذه المرحلة يعدّ نصراً كبيراً لهم، غير أنّ حصون الأمة المعرفية تحول دون ذلك مهما أصاب المسلمين من ضعف متعدد الأشكال، وتتمثل قوة هذه الحصون في انتقالها عبر العصور من الميدان المعرفي التنظيري إلى رصيد عاطفي شعوري يورث المؤمنين في مجموعهم مناعةً تتحطم عند جدرانها مثل هذه الدعوات لأنها تصدم حسهم المعجون بعجينة الأصالة والتقوى، لذلك قد لا يتأثرون بعلم العالم بقدر ما يتأثرون بتقواه وتمسكه بأهداب الشرع وهذا يحبط في كل مرة محاولات العلمانيين «التجديدية» ويكتشف السم الّذي يدسونه في الدسم.

اتهام العلماء:

عرف التغريبيون أن هذه المناعة هي التي تفشل مساعيهم وأن وراءها علماء الأمة من سلف وخلف فكان أن وجّهوا سهام النقد والسخرية والانتقاص لأبرز وجوه التجديد والاجتهاد عبر تاريخنا واتهموهم بالسطحية وقلة الدراية والجمود العقلي فلم ينج عالم من أهل السنة انعقد إجماع الأجيال على علو كعبه في العلوم الشرعية، وفي المقابل حاولوا إحياء الفرق الضالة وإعادة بعث رموزها ونشر أدبياتها فقرروا أن المعتزلة هم وحدهم أهل الاجتهاد لأنهم أصحاب العقول المتحررة، و«أعادوا الاعتبار» لوحدة الوجود والحلول والاتحاد وانتصروا لمن سموه «الشيخ الأكبر» محي الدين بن عربي -داعية الحب الإنساني !- وقدموا الحلاج كنموذج للمفكر المضطهد والشهيد الحي، دعوا إلى اعتماد كتب هؤلاء في التفسير الرمزي للقرآن الكريم بدل الطبري وابن الكثير والمنار والظلال كما دعوا إلى إحياء التصوف القديم فهذا من شأنه إيقاف مد السلفية الإسلامية الزاحفة بأشكالها المختلفة العلمي والسياسي والجهادي، وروجوا لمصطلح «الإسلام السياسي» لتنفير الناس منه وممن يرون أنهم أبرز دعاته كحسن البنا وأبي الأعلى المودودي وسيد قطب، هكذا يجد المتابع لما يقولون ويكتبون أنهم لا يتركون للمسلمين مرجعاً معتمداً ولا رمزاً محترماً إلا نالوا منه ليخلوا الجو لمنهجهم الجديد وتعدى كيدهم وحقدهم ليشمل الجامعات الإسلامية العريقة ومنارات العلم كالأزهر والزيتونة وجامعة المدينة المنورة وجامعة الأمير عبد القادر بالجزائر باعتبارها محاضن «المحافظين» ومنطلق الأفكار الأصولية

منهج التبعية والهدم: يتضح للدارس أن لهؤلاء العلمانيين مرجعية يؤمنون بها ويصدرون عنها في آرائهم ومواقفهم ويدعون لها ويبشرون بها بكل عزمة وقوة، وهي الإيديولوجية الغربية بمكوناتها الفكرية والعاطفية والسلوكية يريدون إحلالها محل المرجعية الإسلامية لأن الأولى -في نظرهم- تمثل نهاية التاريخ ومنتهى الاجتهاد ولا مناص من اعتمادها لأنها تحمل معاني وتطبيقات الحرية وحقوق الإنسان وكرامته، والإسلام يدعو إلى هذه المعاني لكن العلماء والفقهاء والإسلاميين بصفة عامة حرفوها وأفسدوا تطبيقاتها فتقتضي عملية التجديد تجاوز شعارات الأصالة للانخراط الكلّي في الحداثة ومقتضياتها، وهذا لن يتم مادام المسلمون يحتمون بالرموز الدينية من مؤسسات وعلماء ودعاة ومحطات تاريخية فلا بد من إتباع أسلوب المهادنة للدين نفسه والهجوم على هذه الرموز وتسفيهها وبيان عدم أهليتها لتمثيل الإسلام ولا مسايرة الواقع الجديد الّذي تطغى عليه العولمة والأزمات المالية والتحديات الاقتصادية فلا تفيد معه التسابيح أو خطب الجمعة... ونلاحظ من هذا العرض المقتضب أن منهج دعاة هذا التجديد والاجتهاد تبعيٌّ محض للفلسفة الغربية وتجاربها الماضية والحاضرة من جهة وهو يقتضي حتماً هدم المرجعية الإسلامية ولكن بانتهاج الطرق «العلمية» و تقمص مظهر الناصح الأمين للتصرف في نصوص الشريعة ومقاصدها ومصالحها حتى تتلاءم مع «القيم الإنسانية» أو بالأحرى حتى تنتصر هذه القيم وتبقى هي وحدها في عقول المسلمين وقلوبهم وعلاقاتهم كلها.

محتوى التجديد والاجتهاد

أكثر العلمانيين الّذين نتحدث عنهم يتضايقون من السنة النبوية فيهملون نصوصها أو لا يبالون بها كثيراً أو ينكرون حجيتها أصلاً مدندنين حول أحاديث الآحاد ومرويات أبي هريرة رضي الله عنه ونحو ذلك مما هو معروف عنهم، ويفسر سعيهم هذا أن السنة هي الدليل العملي للمسلم وهي الحكم الميداني في مدى التزام الناس بدين الله تعالى لذلك اتجهت لها سهام «النقد العلمي» من القوم، وليس هذا مجال مناقشتهم -إذا جاز مناقشتهم ابتداء- وإنما يكثرون الحديث عن القرآن الكريم في تجديدهم واجتهادهم فيأتون بنهج لا علاقة له بالوحي ولا أصول التفسير ولا قواعد اللغة العربية، فليس في الإسلام - والقرآن مرجعه الأول- عندهم محكمات ولا قطعيات، فجميع النصوص ظنية متشابهة يجوز الاجتهاد فيها ومعها، وجميع الآراء «الجديدة» مقبولة مهما كانت جرأتها على النصوص إذ أن العبرة ليست بهذه النصوص ولكن بروح الإسلام... وما معنى روح الإسلام؟ إنها تلك المعاني التي ذكرناها مثل الحرية والمساواة والعدل، وهنا يبرز اعتمادهم على «المصلحة» باعتبارها المعيار الأكبر بل الأوحد في التعامل مع الشريعة الإسلامية، ويستدلون بمقولة ابن القيم - رحمه الله- بعد أن يخرجوها من سياقها: «أينما وجدت المصلحة فثم شرع الله»، ويعيدون الحياة إلى فقيه الحنابلة نجم الدين الطوفي الّذي يقدم المصلحة على نصوص الوحي كما يقولون، وباسم المصلحة حوّلوا الشريعة إلى عجينة طيعة يصنعون منها كل «جديد» يتوافق مع قيم الغرب ومناهجه، فالحجاب ليس فريضة دينية لكنه عرف قديم أو لباس طائفي كما يفتي علماء تونس الحاليون إرضاءً للحاكم العلماني، وعبارة القرآن الكريم «للذكر مثل حظ الأنثيين» تجاوزها الزمن ولم تعد فيها حكمة في ظل التطورات الاقتصادية والاجتماعية التي أصبحت فيها المرأة متساوية مع الرجل في الدراسة والعمل، وزواج المسلمة مع غير المسلم لا حرج فيه باسم القيم الإنسانية ومواثيق الأمم المتحدة وتفاهمات قمة بكين والقاهرة، أما الربا فمن الجنون الحديث عن تحريمه في زمن العولمة ،وما ذكره القرآن فهو عن الزمن الأول حيث الحياة البسيطة والتعامل غير المعقّد، أما اليوم فالمسلمون في حل من كل القيود من أجل التنمية والتقدم والازدهار الاقتصادي وهذه هي الإسلام الحقيقي !

أما الحدود الشرعية فإنها مستبعدة نهائيا لأنها همجية ،كما يتهامسون، ولأنها مخالفة للمواثيق الدولية ،كما يعلنون في تبرير موقفهم هذا.

ولعل أهم موضوعين يستأثران باهتمام هؤلاء "المجددين المجتهدين" هما المرأة وغير المسلمين ،فهم يوظفون النصوص الشرعية توظيفا ذرائعيا فيستدعونها لتحرير المرأة من كل قيد أخلاقي أو اجتماعي لأن هذه القيود في رأيهم لا علاقة لها بالدين إنما هي "تقاليد بالية" وأغلال رجالية موروثة من عهد القبيلة الجاهلية ينبغي الانعتاق منها لتنشئة "المرأة الجديدة" الحرة في جسدها وأذواقها واختياراتها جميعا...أما مفردات القوامة وحق الرجل في الطلاق ورأي الولي في الزواج وعدم الاختلاط بالرجال فهي ملغاة بناء على اجتهادهم لمخالفتها لأجواء العصر...بل للإسلام نفسه كما يفهمونه !

أما الموقف من غير المسلمين فهو إلغاء صريح لأحكام الولاء والبراء فهو يمحو الفوارق بين الإيمان والكفر نهائيا والتميز في الأمور الدينية ليعلي قاعدة جديدة هي وحدة الأديان أو عدم الالتفات للانتماء الديني وبناء صرح "الأخوة الانسانية" التي تعلو على الأديان والشرائع ،وفي هذا الإطار أسالوا حبرا كثيرا في التنظير للمواطنة كبديل عن الهوية الإسلامية ، ولم يفرقوا -كما كان ينبغي أن يفعلوا لو التزموا المنهج الإسلامي الأصيل - بين الخصائص الدينية التي لا تقبل التشبه فضلا عن الإلغاء أو التقمص وبين الروابط الإنسانية من جوار وتبادل مصالح وزمالة ونحوها مع غير المعتدين علينا من أتباع الملل المختلفة ،لكن الشيء فرع عن تصوره ،وتصورهم هنا لا يعني سوى تغيير المسلم لولائه لله ورسوله والمؤمنين واعتناق شعيرة " الحب لكل الناس" المأخوذة من أدبيات الكنيسة والتي ليس لها أدنى تجسيد أو أثر في واقع الناس عبر القرون وإلى اليوم والتي تؤدي حتما إلى القضاء على الحب في الله والبغض في الله فيستوي حينئذ أبو بكر وأبو جهل ،وهذا يؤسس في النهاية لعقيدة جديدة يراد لها أن تحل محل العقيدة الإسلامية فيمنع بذلك على المسلمين أن يتفاعلوا مع قضايا إخوانهم في العالم فلا يحزنون عليهم ولا يساعدونهم ولا يلتفتون إلى أفراحهم وأحزانهم

وقد نالت قضية الجهاد قسطا كبيرا من "اجتهاد" العلمانيين وهو اجتهاد يهدف إلى محو الفكرة من أساسها لأنها تنمي - في رأيهم- ثقافة العنف والعدوان بينما يدعون هم إلى بديل آخر يسمونه الجهاد الأكبر (جهاد النفس) ويستشهدون له بحديث لا أساس له من الصحة،أو الجهاد السلمي الذي يعني معاملة المعتدين بالتفاوض والتنازل كما في قضية فلسطين ،ولذلك تجد أكثر هؤلاء " المجتهدين" يتفهمون ما يقوم به الغرب من حرب ومضايقات للمسلمين باسم محاربة الإرهاب ويرفضون مقابلة ذلك بالمقاومة المسلحة لأن الحل يكمن فقط في الانسياق مع المنظومة العربية والاندماج فيها.

أخطر ما في الأمر:

كل ما يفعله هؤلاء «المجددون المجتهدون» خطير لأنه تصرف في الشريعة بنيات منحرفة (كما هو ثابت في واقعهم الفكري والسلوكي)وبغير الأدوات المعتمدة، لكن أخطر ما في الأمر أن سعيهم لم يعد يقتصر على الكتابة والجدال إنما استطاعوا في ظل المناخ العالمي الراهن أن يدرجوه في المنظومات التربوية باسم إصلاح التعليم ومجالات الخطابة والوعظ والتدريس المسجدي باسم تجديد الخطاب الديني، وذلك من خلال تبني عدد من أنظمة الحكم لأطروحاتهم، وهو ما يذكر إلى حدّ ما بما فعلته تركيا العلمانية - بعد إسقاط الخلافة الإسلامية - من محاولات لتغيير عقائد الأمة وأفكارها وقناعاتها بحيث لا تبقى لها صلة بالإسلام، ولئن فعل أتاترك ذلك عنوة وقهراً فإن المنهج العلماني الحديث يتفادى ذلك ويعمد إلى العمل البطيء من داخل الإسلام نفسه وباسمه وبزعم حمايته، فيرفع أصحابه شعار الحريات الفردية لرفض شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما يترسون وراء حرية الفكر والرأي لرفض رقابة علماء الدين والمؤسسات العلمية الإسلامية للإنتاج الفكري والفني لأنّ حرية الإبداع شيء مقدس في نظرهم ولا دخل للدين فيه بل زادوا على ذلك فقالوا - ضمن المخطط العلماني المتبع - إن الإسلام مع الإبداع والأدب والفن لكن المشكلة في الإسلاميين المتعصبين المتزمتين !

وبعد،

إن التجديد الذي يعنيه العلمانيون للإسلام هو إنشاء دين آخر ليس له نسب رباني ولا طعم ولا رائحة، وأمّا الاجتهاد فهو إلى التحلل من أحكام الشرع أقرب لأنه لا يعرف محرما ولا مكروها ولا فيه فريضة ولا سنة ماعدا الصلاة والصيام والحج بشرط أدائها على الطريقة «الحداثية» أي كعبادة فردية تغلب عليها الشكلية والوراثية فلا تنير عقلاً ولا تزكي نفساً ولا تقوّم سلوكاً... بهذا يبلغون الغاية التي يحلمون بها وهي اندثار مفهوم «الأمة» وبالتالي نهاية الإسلام، وهذا ما ينبغي أن يحرك الساحة الإسلامية العلمية والدعوية لتكون بالمرصاد لهؤلاء العلمانيين من جهة ولإحياء معاني التجديد الأصيل وممارسة الاجتهاد وتكثيفه لتبقى أحكام الدين وتصوراته غضة طرية «والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون»- سورة يوسف آية 21 -

رؤية

صناديق سـوداء لاقتصـاد فاسـد...

د. فارس مسدور

فوجئت بأسئلة أرسلتها لي إحدى الصحافيات تستفسر عن الصناديق السوداء في بلادنا، وكنت أظن أن هذه الصناديق التي تتحدث عنها أكل الدهر عليها وشرب خاصة مع تطور الاقتصاد وأدوات الرقابة المالية التي أصبحت (حسب تصريحات المسؤولين في بلادنا) أكثر دقة وصرامة، وعليه فهذه الصناديق التي تم إلغاؤها في فترة سابقة كان بتوصية من مجلس المحاسبة والبرلمان، غير أن تطور الوضع الاقتصادي والسياسي داخل البلاد وخارجها أرجع هذه الصناديق للواجهة، والسؤال الذي يتبادر إلى ذهني هو: هل يعقل أن دولة تحترم نفسها ومؤسساتها تسير بصناديق سوداء؟ ثم ما هو مبرر استخدام هذه الصناديق؟ وهل هذا يتوافق مع مبدأ التسيير الشفاف لأموال الأمة؟.

فبالنسبة للسؤال الأول فالدول التي تحترم نفسها وهي تلك التي قضت تماما على الممارسات غير السوية (المشبوهة) في أساليب التسيير التي كانت بارزة خلال فترات الحرب الباردة، وغدت اليوم تتمتع بشفافية كاملة خاصة تجاه ممثلي شعوبها في المجالس البرلمانية، بل تبنت قوانين صارمة ترفض أي شكل من أشكال التسيير المشبوه والغامض لميزانياتها، ووصل الأمر إلى حد أن الهدايا المقدمة لرؤساء دولهم لها سجل خاص مفتوح للمواطنين بها كل تفاصيل تلك الهدايا التي يتلقاها.

وإذا نظرنا إلى السؤال الثاني فنكتشف أن مبررات استخدام مثل هذه الصناديق يتعلق بجوانب سياسية وجوانب أمنية وأغراض أخرى، غير أن كل هذه المبررات واهية، فليس هنالك عمليات يمكن استثناؤها من الرقابة المالية مهما كانت، فالأمر يتعلق بتسيير أموال الأمة الذي يجب أن يكون شفافا بشكل كامل.

وعليه فالصناديق السوداء لا تتوافق تماما مع قواعد التسيير الشفاف لأن تسييرها لا يخضع لأية قاعدة، وهي مصدر من مصادر الفساد إذا لم نقل أنها شكل من أشكال التقنين الرسمي للفساد.

من جانب آخر لماذا ننشئ صناديق سوداء بالموازاة مع الصناديق الرسمية التي تخزّن فيها أموال طائلة لمشاريع يتعطل إنجازها سنوات حتى إذا وصل وقت تنفيذها اكتشف أن تكلفتها تضاعفت، بالمقابل تجد الصناديق السوداء يكون التنفيذ فيها مباشرة، فتسحب الأموال الطائلة وتصرف في كسب ودّ الأشخاص، وزيادة عدد القنوات الفضائية الداعمة، ودعم الصحف الموالية، وأحيانا لدعم النشاطات الترويجية لمشروع سياسي، وأحيانا تلجأ دول تشبهنا إلى الاستعانة بهذه الصناديق لتمويل الفتن وإثارة الشعوب ودعم المعارضين في الخارج، يضاف إلى ذلك نشاطات غير سوية وغير أخلاقية كالرشاوي للفوز بالصفقات، وشراء الذمم، بل أحيانا لتشويه سمعة دول وأشخاص.

فهل يمكننا أن نكون مثل هذه الدول التي تتخذ من الصناديق السوداء أداة قذرة لتمرير مشاريعها التوسعية ذات الأبعاد السياسية، وهل نرضى أن بلادنا تسير بصناديق مشبوهة، ألم نصبح دولة متحضرة لها قوانين تنظم كل جوانب حياتها حتى نلجأ للاستعانة بمثل هذه الصناديق، ثم ألم يكفنا ما عانيناه وما نعانيه من الفساد الاداري والمالي الذي نخَرَ جسد اقتصادنا.

لقد آن الأوان أن نتوقف تماما عن التصرف كما كانت تتصرف تلك الدول التي كانت تابعة في سياساتها للمعسكر الشرقي ولا تلك التي كانت تابعة للمعسكر الغربي، ومهما كانت المبررات لاستحداث هذه الصناديق فهي مبررات واهية، فنحن نتكلم عن أموال أمة وليس أموال مملوكة لفرد يتصرف فيها كما يشاء دون حسيب أو رقيب...

اخبار إقتصادية

الأتراك يوقعون على مخطط لإنشاء منطقة جنين الصناعية

وقع رئيس اتحاد الغرف التجارية التركي رفعت أوغلو ووزير الاقتصاد الفلسطيني جواد ناجي، يوم الثلاثاء 28/05/2014م، على المخطط الشمولي لإنشاء منطقة جنين الصناعية وتبادل السلع، في مقر الرئاسة الفلسطينية بمدينة رام الله.

وقال وزير الاقتصاد الفلسطيني: إن الاتفاقية تنص على بدء الشركة التركية المنفذة بتنفيذ أعمال البنية التحتية الداخلية للمدينة الصناعية، ولقد قمنا بتوزيع التعويض لأصحاب الأراضي التي تم استهلاكها لصالح المشروع والتي تقدر مساحتها بحوالي 1000 دونم'.

وأشار ناجي، إلى أن هيئة المدن الصناعية ستبدأ بتنفيذ البنية التحتية الخارجية للمشروع وذلك بتمويل من الحكومة الألمانية.

وأوضح وزير الاقتصاد الوطني، أن مشروع المنطقة الصناعية سيوفر خمسة آلاف فرصة عمل مباشرة، بالإضافة إلى 15 ألف فرصة عمل بشكل غير مباشر الأمر الذي سيعود بالفائدة على سوق العمل الفلسطيني.

شبكة رؤية الإخبارية

○○○

الجزائر تتوقع نموا اقتصاديا بـ 4.5%

تتوقع وزارة المالية الجزائرية أن يحقق الاقتصاد نموا بنسبة 4.5% عام 2014، أي بناتج محلي إجمالي قدره 227.3 مليار دولار مقابل نسبة نمو وصلت إلى 3% عام 2013 و3.3% عام 2012.

وأكدت المديرية العامة للاستشراف والسياسات بالوزارة أنه إذا كان النّمو الكلي سيشهد ارتفاعا ملموسا عام 2014، فإن النمو خارج المحروقات سيظل منخفضا.

وأظهرت الأرقام التي أعلنت عنها المديرية أن ارتفاع الناتج المحلي الإجمالي خارج المحروقات سيستقر عند 5.4% هذا العام بعد أن سجل 6.35% العام الماضي و7.1% عام 2012.

وأوضحت أن مستوى النمو المتوقع لهذا العام راجع بشكل كبير من حيث القيمة المضافة إلى قطاع المحروقات الذي ستبلغ حصته في الناتج المحلي الإجمالي 2.6% بعد سنتين من الانخفاض المتوالي عام 2013 (ناقص 3.9%) وفي عام 2012 (ناقص 3.4%).

وكان النمو الاقتصادي للجزائر قد عانى من انخفاض إنتاج النفط والغاز عامي 2012 و2013.

ويرجح أن يشهد قطاع البناء والأشغال العمومية، المحرك الحقيقي للنمو خارج المحروقات، انخفاضا في النمو ليصل إلى 6.85% العام الحالي مقابل 7.8% العام الماضي.

كما سينخفض نمو القطاع الزراعي في الجزائر إلى 6.4% هذا العام من 10% عام 2013 و7.25% عام 2012، وسيسجل القطاع الصناعي نموا بنسبة 5% مقابل 4.9% العام الماضي.

وكالات

○○○

الحكومة المصرية تبحث دعما نقديا للفقراء

تدرس الحكومة المصرية تقديم دعم نقدي لنحو 216 ألف أسرة فقيرة من أجل تخفيف أثر زيادة مرتقبة في أسعار الطاقة.

وقالت مديرة وحدة العدالة الاجتماعية بوزارة المالية شيرين الشواربي إن الدعم النقدي سيتراوح بين 300 و450 جنيها (42 و63 دولارا) للأسرة شهريا بناء على عدد أفرادها.

وأضافت أن خطة الدعم النقدي ستغطي قرى تصل نسبة الفقر بها إلى أكثر من 75%، وسيستفيد منها حوالي 1.02 مليون مواطن.

وأوضحت أن الدعم النقدي سيستهدف الأسر التي لا تأخذ حاليا معاش الضمان الاجتماعي المخصص للفئات الأشد احتياجا أو أية مساعدات مالية أخرى.

وتمثل خطة الدعم النقدي ركنا أساسيا في سعى مصر لإصلاح منظومة دعم الطاقة الذي يلتهم نحو 20% من الموازنة العامة.

«وزارة المالية رصدت مبدئيا في موازنة السنة المالية المقبلة 2014/2015 حوالي خمسة مليارات جنيه لخطة الدعم النقدي»

وتم تحديد مبلغ الدعم النقدي المباشر بناء على المستوى الحالي لمعاش الضمان الاجتماعي الذي تقدمه وزارة التضامن وتستفيد منه 1.5 مليون أسرة فقيرة.

وذكرت الشواربي أن وزارة المالية رصدت مبدئيا في موازنة السنة المالية المقبلة 2014/2015 حوالي خمسة مليارات جنيه لخطة الدعم النقدي.

ولم تكشف الحكومة المصرية بعد عن موازنة السنة المالية الجديدة التي تبدأ في أول يوليو/تموز المقبل.

في الوقت نفسه، قال مسؤول حكومي إن الحكومة تريد الإعلان عن برنامج الدعم النقدي وخطتها لتقوية شبكات الأمان الاجتماعي في نفس وقت إعلان خطة إعادة هيكلة دعم الطاقة، وذلك «لامتصاص غضب المواطنين».

وتوضح خريطة الفقر التي أطلقتها الحكومة مطلع العام الحالي أن هناك أكثر من 108 قرى تصل نسبة الفقراء بها إلى 75% من سكانها أو أكثر، ومن بين تلك القرى خمسون قرية في أسيوط و23 قرية في الجيزة.

وقال وزير المالية المصري هاني قدري دميان مؤخرا إن الحكومة ستعطي أولوية لزيادات ضرورية في الضرائب وتخفيضات محفوفة بمخاطر سياسية لدعم حكومي سخي للوقود.

وأضاف أن مصر تتوقع تقليص فاتورة الدعم بنسبة 20% في السنة المالية 2014/2015، وأن الإنفاق على دعم الطاقة العام القادم سيزيد بنسبة 10 إلى 12% عن المستوى المستهدف في ميزانية السنة المالية الحالية والبالغ 130 مليار جنيه مصري ما لم تتخذ إصلاحات فورية.

ووفقا للجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، فإن 26.3% من المصريين يعيشون تحت خط الفقر على حوالي 7.13 جنيهات يوميا للفرد و4.4% تحت خط الفقر المدقع على حوالي 11 جنيها يوميا للفرد، وهناك 21.8% من السكان على حافة الفقر.

وكالات

○○○

زيادة الدين العام في المغرب إلى 678 مليار درهم

اعتبر المجلس الأعلى للحسابات في المغرب أن الاقتصاد المحلي يواجه تحديات كبيرة تُعيق زيادة النمو، وتتسبب في تنامي العجز المالي، وتحد من توسع الاستثمار الحكومي، وتقلص الخدمات الاجتماعية وفرص العمل للشباب.

ودعا إلى الإسراع في الإصلاحات المطلوبة للتغلب على تلك الصعوبات ومنها إنقاذ صناديق التقاعد المهددة بالإفلاس، وتطوير آليات الحكومة والوعي الاقتصادي والمالي في تحصيل الإيرادات وضبط التوقعات.

ولفت رئيس المجلس إدريس جطو، إلى أن الدَين العام المغربي أصبح يمثل 76% من الناتج الإجمالي بسبب اللجوء إلى القروض الداخلية والخارجية لتمويل عجز الموازنة، حيث ارتفع الدَين الداخلي 40% بين عامي 2009 و2013، وانتقل من 292 إلى 407 مليار درهم أي 49 مليار دولار، وزاد الدَين الخارجي من 37% إلى 48% العام الماضي، وبلغ مجموع الدَين العام 678 مليار درهم.

وكالات

○○○

إغـلاق مقر شركـة سرت للنفط بليبيا

أغلق محتجون مقر شركة سرت لإنتاج وتصنيع النفط والغاز التي تدير مرسى البريقة النفطي، الميناء الوحيد في شرقي البلاد الذي ظل مفتوحا معظم فترات الأزمة التي استمرت تسعة أشهر، ولم يتضح على الفور إن كان الإنتاج أو أنشطة الميناء قد توقفت.

وشركة سرت تابعة للمؤسسة الوطنية للنفط في ليبيا وكانت تنتج الخام لكن دون مستوى ما قبل الأزمة البالغ حوالي ستين ألف برميل يوميا.

واستطاعت ليبيا تصدير كميات ضئيلة من الخام إلى السوق العالمية عبر مرسى البريقة وإمداد مصفاة الزاوية في غربي البلاد والبالغة طاقتها 120 ألف برميل يوميا عندما أغلق محتجون آخرون حقول النفط التي تغذيها.

ورغم مرور ثلاث سنوات على الثورة التي أطاحت بالعقيد الراحل معمر القذافي، لا تزال منشآت النفط هدفا مشتركا لعدد من الاحتجاجات وعمليات الإغلاق والإضرابات التي تقودها مجموعات مسلحة شاركت في الثورة ضد القذافي ورفضت تسليم سلاحها للسلطات الجديدة في ليبيا، وقد اشترطت تلبية مطالب مادية وسياسية لفك الحصار عن الموانئ النفطية.

ويشكل قطاعا النفط والغاز المصدر الأساسي لإيرادات الخزينة الليبية والنقد الأجنبي الضروري لتمويل استيراد المواد الأساسية. وقد كانت ليبيا تنتج قرابة 1.4 مليون برميل نفط يومياً حتى منتصف العام 2013، ولكن حجم الإنتاج تراجع بسرعة إثر اندلاع الاحتجاجات لينحدر إلى أقل من مائتي ألف برميل يومياً حالياً.

وكالات

معالجات إسلامية

الحيـاء من الإيمـان

د. يوسف جمعة سلامة*

أخرج الإمام الترمذي في سننه عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مَسْعُودٍ قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: اسْتَحْيُوا من اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ، قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إنَّا نَسْتَحْيِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، قَالَ: لَيْسَ ذَاكَ، وَلَكِنَّ الاسْتِحْيَاءَ مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى، وَالْبَطْنَ وَمَا حَوَى، وَتَتَذَكَّرَ الْمَوْتَ وَالْبِلَى، وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ اسْتَحْيَا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ)(1).

هذا الحديث أخرجه الإمام الترمذي في سننه، في كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، باب (24).

إن ديننا الإسلامي الحنيف يدعو إلى مكارم الأخلاق، فقد دعا إلى كل فضيلة ونهى عن كل رذيلة، ومن المعلوم أن نبينا - صلى الله عليه وسلم- جاء ليرشد البشرية إلى الخير، كما أخذ بأيديهم من الظلمات إلى النور، ومن الجُبْن إلى الشجاعة، ومن البُخل إلى السخاء والكرم، ومن الرذائل إلى الفضائل، ومن الظلم إلى العدل، ومن الخيانة إلى الأمانة، ومن الكذب إلى الصدق.

وعلى رأس الصفات الكريمة والمناقب الحميدة، التي تدل على عُمْق الإيمان وطهارة القلب وصفاء النفس: صفة الحياء، التي ما وُجدت في شيء إلا زانته، وما فُقِدت من شيءٍ إلا شانته، فالحياء صفةٌ عظيمة وخُلق كريم، حَرِيٌّ بكلّ مسلم أن يتصف به في كل حين، ولله در القائل:

إِذَا لَمْ تَخْشَ عَاقِبَةَ اللَّيَالِي
وَلَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا تَشَاءُ
فَلا وَاللَّهِ مَا فِي الْعَيْشِ خَيْرٌ
وَلا الدُّنْيَا إِذَا ذَهَبَ الْحَيَاءُ
يَعِيشُ الْمَرْءُ مَا اسْتَحْيَا بِخَيْرٍ
وَيَبْقَى الْعُودُ مَا بَقِيَ اللِّحَاءُ

ومن المعلوم أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان أشدّ حياءً من العذراء في خدرها، كما جاء في الحديث الشريف عن أبي سعيد الخُدْري - رضي الله عنه - قال: (كَانَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا) (2).

إن الحياء شعبة من شعَب الإيمان كما جاء في الحديث الشريف عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي اللَّهِ عنه -قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ، أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنْ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنْ الإِيمَانِ)(3). كما ويبعَث في النفس معاني الخير كما جاء في الحديث الشريف عن عمران بن حُصَين - رضي الله عنهما - قال: قال النبيّ - صلى الله عليه وسلم: (الْحَيَاءُ لا يَأْتِي إلا بِخَيْرٍ)(4) وفي رواية:[(الْحَيَاءُ خَيْرٌ كُلُّهُ) قَالَ: أَوْ قَالَ: (الْحَيَاءُ كُلُّهُ خَيْرٌ)] (5). وجاء في حديث آخر عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (الْحَيَاءُ مِنَ الإِيمَانِ، وَالإِيمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَالْبَذَاءُ مِنَ الْجَفَاءِ، وَالْجَفَاءُ فِي النَّارِ)(6).

ورحم الله الإمام الشافعي الذي قال:

إِذَا شِئْتَ أَنْ تَحْيَا سَلِيمًا مِنَ الأَذَى
وَحَظُّكَ مَوْفُورٌ وَعِرْضُكَ صَيِّنُ
لِسَانَكَ لا تَذْكُرْ بِهِ عَوْرَةَ امْرِئٍ
فَكُلُّكَ عَوْرَاتٌ وَلِلنَّاسِ أَلْسُنُ
وَعَيْنُكَ إِنْ أَبْدَتْ إِلَيْكَ مَسَاوِئًا
فَصُنْهَا وَقُلْ يَا عَيْنُ لِلنَّاسِ أَعْيُنُ
وَعَاشِرْ بِمَعْرُوفٍ وَسَامِحْ مَنِ اعْتَدَى
وَفَارِقْ وَلَكِنْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ

وقد ذكرت السنة النبوية الشريفة فضل الحياء في عدد من الأحاديث النبوية منها:

• عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ، حَدَّثَنَا أَبُو مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلامِ النُّبُوَّةِ الأُولَى: إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ)(7).

•عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (مَا كَانَ الْفُحْشُ فِي شَيْءٍ إِلا شَانَهُ، وَمَا كَانَ الْحَيَاءُ فِي شَيْءٍ إِلا زَانَهُ) (8).

•عن ابن عمر- رضي اللَّه عنهما -، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (الْحَيَاءُ والإِيمَانُ قُرِنَاءُ جميعًا، فإذا رُفِعَ أحدهما رُفِعَ الآخر) (9).

• عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقًا، وَخُلُقُ الإِسْلامِ الْحَيَاءُ)(10).

حياؤه – صلى الله عليه وسلم –

إن حياة رسولنا - صلى الله عليه وسلم - تُعَدّ نبراساً ومنهاجاً لبناء الشخصية المسلمة التي تتسم بالحق والخير والسموّ والاعتدال، فعظمته - صلى الله عليه وسلم- تُشرق في جميع جوانب حياته، ومن المعلوم أن الحياء ليس مجرد صفة جُبل عليها سيدنا محمد- صلى الله عليه وسلم -، بل هي صفة محمودة في شريعة الإسلام، يُثني عليها رسولنا محمد - صلى الله عليه وسلم - ويأمر أصحابه بالتخلّق بها، كيف لا؟ وقد وصفه الله تبارك وتعالى في القرآن الكريم بالحياء، كما جاء في سورة الأحزاب: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ} (11). كما وأخرج الإمام البخاري في صحيحه عَنْ أَنَسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: (بُنِيَ عَلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِزَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ بِخُبْزٍ وَلَحْمٍ، فَأُرْسِلْتُ عَلَى الطَّعَامِ دَاعِيًا، فَيَجِيءُ قَوْمٌ فَيَأْكُلُونَ وَيَخْرُجُونَ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ فَيَأْكُلُونَ وَيَخْرُجُونَ فَدَعَوْتُ حَتَّى مَا أَجِدُ أَحَدًا أَدْعُو، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَا أَجِدُ أَحَدًا أَدْعُوهُ، قَالَ: فَارْفَعُوا طَعَامَكُمْ، وَبَقِيَ ثَلاثَةُ رَهْطٍ يَتَحَدَّثُونَ فِي الْبَيْتِ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَانْطَلَقَ إِلَى حُجْرَةِ عَائِشَةَ، فَقَالَ: السَّلامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَقَالَتْ: وَعَلَيْكَ السَّلامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، كَيْفَ وَجَدْتَ أَهْلَكَ، بَارَكَ اللَّهُ لَكَ، فَتَقَرَّى حُجَرَ نِسَائِهِ كُلِّهِنَّ، يَقُولُ لَهُنَّ كَمَا يَقُولُ لِعَائِشَةَ، وَيَقُلْنَ لَهُ كَمَا قَالَتْ عَائِشَةُ، ثُمَّ رَجَعَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- شَدِيدَ الْحَيَاءِ- فَخَرَجَ مُنْطَلِقًا نَحْوَ حُجْرَةِ عَائِشَةَ، فَمَا أَدْرِي أَخْبَرْتُهُ أَوْ أُخْبِرَ أَنَّ الْقَوْمَ خَرَجُوا، فَرَجَعَ حَتَّى إِذَا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي أُسْكُفَّةِ الْبَابِ دَاخِلَةً وَأُخْرَى خَارِجَةً أَرْخَى السِّتْرَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَأُنْزِلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ) (12).

رجل تستحيي منه الملائكة

أخرج الإمام مسلم في صحيحه عَنْ يَحْيَى بن سَعِيدِ بن الْعَاصِ أَنَّ سَعِيدَ بن الْعَاصِ أَخْبَرَهُ، أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَعُثْمَانَ حَدَّثَاهُ (أَنَّ أَبَا بَكْرٍ اسْتَأْذَنَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَهُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى فِرَاشِهِ لابِسٌ مِرْطَ عَائِشَةَ، فَأَذِنَ لأَبِي بَكْرٍ وَهُوَ كَذَلِكَ فَقَضَى إِلَيْهِ حَاجَتَهُ ثُمَّ انْصَرَفَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ، فَقَضَى إِلَيْهِ حَاجَتَهُ ثُمَّ انْصَرَفَ، قَالَ عُثْمَانُ: ثُمَّ اسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ فَجَلَسَ، وَقَالَ لِعَائِشَةَ: اجْمَعِي عَلَيْكِ ثِيَابَكِ، فَقَضَيْتُ إِلَيْهِ حَاجَتِي ثُمَّ انْصَرَفْتُ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا لِي لَمْ أَرَكَ فَزِعْتَ لأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَمَا فَزِعْتَ لِعُثْمَانَ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: إِنَّ عُثْمَانَ رَجُلٌ حَيِيٌّ، وَإِنِّي خَشِيتُ إِنْ أَذِنْتُ لَهُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ أَنْ لا يَبْلُغَ إِلَيَّ فِي حَاجَتِهِ) (13).

هذا الحديث يبين لنا أنَّ مِنْ حياء رسولنا - صلى الله عليه وسلم- أنه يستحي ممّن يتصفون بالحياء، فقد كان صاحبه عثمان - رضي الله عنه - شديد الحياء؛ لذا كان- عليه الصلاة والسلام- يعامله بما يتناسب مع حاله.

فما أعظم أن نتخلق بخلقه - صلى الله عليه وسلم - ونَتَأَسَّى بهديه وسننه، كما قال تعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا} (14). فإذا كان الحياء خُلق الإسلام فما أجمل أن نَتَخَلَّق به، لأنه يُضفي على الفؤاد نوراً يمشي به صاحبه في الناس، فلا يسقط في عثرة، ولا يقع في زلّة، ولا ينحرف عن الطريق السويّ.

هذا هو ديننا الإسلامي الحنيف الذي يرشدنا إلى وجوب التحلي بخُلق الحياء، فالحياء من مكارم الأخلاق، وعندما نتمسك بالأخلاق الفاضلة فإنها تعود علينا بكل خير، فالرسالة الإسلامية جاءت من أجل إتمام مكارم الأخلاق لقوله -صلى الله عليه وسلم-: (إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ صَالِحَ الأَخْلاقِ)(15).

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين

الهوامش:

-1 أخرجه الترمذي
-2 أخرجه البخاري
-3 أخرجه مسلم
-4 أخرجه البخاري
-5 أخرجه مسلم
-6 أخرجه الترمذي
-7أخرجه البخاري
-8 أخرجه الترمذي
-9 أخرجه الحاكم
-10 أخرجه ابن ماجه
-11 سورة الأحزاب الآية (53)
-12 أخرجه البخاري
-13 أخرجه مسلم
-14 سورة الأحزاب الآية (21)
-15 أخرجه أحمد

* خطيب المسجد الأقصى المبارك
وزير الأوقاف والشئون الدينية السابق
www.yousefsalama.com

ما قل ودل

أ. محمد الصالح الصديق

وجعلنا نومكم سباتا

سألني «بهاء» أحد أحفادي، وهو طالب في كلية الصحافة له شغف قوي بإعجاز القرآن، ورغبة قوية في كل ما له اتصال بعلوم الطبيعة وما وراء المادة، سألني عن قوله تعالى:{وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا}(النبأ:9) عما يمكن استجلاؤه من المعاني والأسرار، فأجبته بالمراد بالسبات ما يتحقق للنائم من نومه؛ من راحة البدن، وراحة الفكر، وراحة النفس، ومنه يوم السبت يوم الراحة، وقد قيل لبني إسرائيل: استريحوا في هذا اليوم فلا تعملوا فيه شيئا.

وفي تفسير الإمام الرازي وجوه لأهل العلم في هذا المقام، وها هي بإيجاز:

أولاها: قال الزجاج سباتا: موتا، والمسبوت الميت من السبت وهو القطع، لأن النائم مقطوع الحركة، ودليله أمران: أحدهما قوله تعالى: {وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ}(الأنعام:60).

والثاني: أنه لما جعل النوم موتا جعل اليقظة معاشا، إلى حياة في قوله تعالى:{وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا}(النبأ:11).

ثانيهما: قال الليث: السبات النوم، وقد طعن بعض الملاحدة في هذا التفسير حيث يصبح هكذا (وجعلنا نومكم نوما).

ثالثها: قال المبرد:{وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا} أي نوما خفيفا يمكنكم دفعه وقطعه، كأنه قيل: وجعلنا نومكم نوما دقيقا، ولم نجعله مستوليا عليكم، مستبدا بكم، وهو في هذه الحالة من الأمراض الشديدة.

ومما يناسب المقام ما روي عن سعيد بن جبير رضي الله عنه: «أن أرواح الأحياء وأرواح الأموات تلتقي في المنام، فيتعارف منها ما شاء الله أن يتعارف، فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجسادها إلى انقضاء مدة حياتها».

ويناسب المقام أيضا ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «إن في ابن آدم نفسا وروحا، بينهما مثل شعاع الشمس، فالنفس التي بها العقل والتمييز، والروح التي بها النفس والحياة، فتتوفيان عند الموت، وتوفى النفس وحدها عند النوم».

ويقول علي رضي الله عنه أيضا: «تخرج الروح عند النوم ويبقى شعاعها في الجسد فبذلك يرى الرؤيا، فإذا انتبه من النوم عاد الروح إلى جسده بأسرع من لحظة».

ومرد هذه الأقوال على اختلافها في بعض الألفاظ إلى قوله تعالى: {اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} (الزمر:42).

من أفواه الرجال

قال الشيـــــخ الشعـــــراوي

الله سبحانه وتعالى يريد أن يطمئن عباده أنه رب لكلّ ما في الكون فلا تستطيع أي قوى تخدم الإنسان أن تمتنع عن خدمته..لأن الله سبحانه وتعالى مسيطر على كونه وعلى كل ما خلق..أنـــه رب العالمين وهذه توجب الحمد..

أن يهيئ الله سبحانه وتعالى للإنسان ما يخدمه، بل جعله سيدا في كونه، لذلك فإن الإنسان المؤمن لا يخاف الغد.. وكيف يخافه والله رب العالمين.

إذا لم يكن عنده طعام فهو واثق أن الله سيرزقه لأنه رب العالمين.

وإذا صادفته أزمة فقلبه مطمئن إلى أن الله سيفرج الأزمة ويزيل الكرب لأنه رب العالمين.

وإذا أصابته نعمة ذكر الله فشكره عليها لأنه رب العالمين الذي أنعم عليه.

الشيخ أبو اليقظان وحركة الإصلاح في العالم العربي

أ.د مولود عويمر

أؤكد منذ البداية أنه ليس هنالك فصل بين الشيخ إبراهيم أبي اليقظان وحركة الإصلاح في العالم الإسلامي. أي هذه الدينامكية القائمة من أجل تغيير أحواله منذ القرن التاسع عشر. وهي الحركة التي قادها رجال أخلصوا لهذا الدين أذكر منهم: جمال الدين الأفغاني. محمد عبده. ابن العنّابي. مصطفى الكبابطي. وغيرهم من علماء الإصلاح المعاصرين.

فأنا حينما أتحدث عن مكانة أبي اليقظان في مجرة الإصلاح العربي والإسلامي المعاصر. أقصد بذلك تحرر هذا الشخص من جغرافيته. فهو ولد في صحراء الجزائر لكن بجهود عصامية. وإرادة فولاذية كسر القيود. وهدم الجدران ليوسع دائرة وجوده في عالم أكبر. فأصبح بعد ذلك جزءًا من حركة الإصلاح والتجديد المعاصرة.

محمد الطاهر بن عاشور

عندما أتناول هذا الموضوع لا أدرس أيضا أبا اليقظان كشاهد أو متفرج يقظ لما يدور في فلك الإصلاح وإنما أيضا كمساهم في تفعيل هذه الحركة. هذه نقاط أساسية يجب أن نتفق عليها منذ البداية لكي نفهم جهود الإصلاح عند الشيخ أبي اليقظان. وطبعا للإحاطة بهذا الموضوع. لابد من التركيز على الأقل على خمس نقاط أساسية.

روافد إصلاحية أو نفحات تونس

تتمثل النقطة الأولى في تحديد المدخل إلى فهم هذه الشخصية العلمية وهذه الديناميكية الإصلاحية. وهنا أتساءل: كيف أصبح الشيخ أبو اليقظان مصلحا وعربيا وإسلاميا؟

كانت للشيخ أبي اليقظان علاقة مبكرة بالحركة الإصلاحية في تونس. فهو درس على كبار علماء عصره في هذا البلد المجاور أمثال الشيخ محمد الطاهر بن عاشور. الشيخ محمد العزيز جعيط.محمد صادق الشاذلي. محمد النخلي وحسن حسني عبد الوهاب.

ودرس السياسة أو فقه السياسة على الأستاذ عبد العزيز الثعالبي. فهكذا نرى أن الشيخ أبا اليقظان عاش مبكرا في أجواء مغاربية وإسلامية تجاوزت حدود الجزائر.

كيف تفاعل مع حـــركة الإصـــلاح في العالم العربي؟

أما بالنسبة للنقطة الثانية الأساسية التي أحببت أن أركز عليها. فهي الإشكالية التالية: كيف تفاعل الشيخ أبو اليقظان مع حركة الإصلاح في العالم العربي؟ إن الذي يدرس سيرته. أو يطالع جرائده يجد فيها أسماء كثيرة من روّاد الإصلاح والفكر الإسلامي المعاصر. وتجسد هذا التواصل في أشكال مختلفة.

أ- رحلات ولقاءات في المشرق العربي

لقد تحقق هذا التفاعل من خلال رحلاته المختلفة إلى المشرق العربي. فهو لم يبق منغلقا على نفسه. وإنما تواصل مع غيره من رواد الإصلاح في العالم العربي. وهذا هو حال كل طالب مجتهد وكل عالم طموح إلى الارتقاء إلى المستوى العالي. وذلك بالتغلب على المعوّقات الاجتماعية والتحرر من القيود السياسية للخروج في النهاية منتصرا عليها ومحققا أهدافه السامية.

وهكذا سافر الشيخ أبو اليقظان إلى الحجاز لأداء فريضة الحج فزار مكة والمدينة. ودمشق وبيروت وطرابلس وأزمير في تركيا. واطلع خلال هذه الرحلات على الحراك العلمي والفكري والسياسي السائد آنذاك في هذه الحواضر العربية والإسلامية. واتّصل بعدد من المصلحين والعلماء.

وكانت من أهم مشاهد رحلات الشيخ أبي اليقظان ركوبه قطار الحجاز. هذه الوسيلة الجديدة التي دخلت إلى البلدان العربية بعد احتكاك العرب بعالم الصناعة أو بداية استهلاكهم لثمرات الثورة الصناعية القائمة في أوروبا.

ب - المراسلات

لا أشك -رغم أنني ليس لدي الآن دليل ملموس. ومن حق المؤرخ أن يفترض أشياء بناءً على مجموعة معطيات- أن الشيخ أبا اليقظان تواصل مع محمد رشيد رضا صاحب المنار الذي كانت تربطه به علاقة علمية قوية كشف عن بعض مظاهرها في مقال كتبه بمناسبة تأبينه سنة 1935. فقال: "كيف لا يحزن كل فرد من أفراد أربع مائة وخمسين مليون مسلم وقد سقط ذلك المنار الذي كان يرسل أشعته إلى كل قلب مسلم نحن إذا بكينا [وهذه النقطة الأساسية] نحن إذا بكينا رشيدا فليس نبكي لموت شخصه. فإن الشخص إذا لم يمت اليوم يموت غدا ولكننا نبكي ونرجّف لموت مؤسساته الكبرى".

لقد كان كل واحد منهما مصرا على الاعتماد على الصحافة لبث الفكر الإسلامي وترويجه بين الناس.

تبادل الشيخ أبو اليقظان مراسلات مع مجموعة من رجال الإصلاح أذكر منهم: سليمان الباروني وشكيب أرسلان الذي له صلة أيضا بابن باديس. وممّصالي الحاج وبالعديد من رواد الإصلاح والحركة الوطنية في المغرب الإسلامي.

وتواصل أيضا مع محب الدين الخطيب صاحب مجلة الفتح التي كتب عنها الشيخ أبو اليقظان مقالا عنوانه: "رسالة الفتح " أشاد فيه بالخطيب ونوّه بدور مجلة الفتح وتأثيرها في المغرب العربي حتى منعتها سلطة الاحتلال الفرنسية. ولقد سبق لي أن نشرتُ مقالا في هذا الموضوع بعنوان: "لماذا تخاف الإمبراطورية الفرنسية من مجلة الفتح". وبينت فيه خوف الإدارة الفرنسية من هذه المجلة التي كانت منتشرة في الجزائر. وتعاقب بالغرامة أو بالسجن كل من تجد عنده نسخة منها.

وكانت له أيضا علاقات مع الأستاذ محمد علي الطاهر. وهو مناضل سياسي فلسطيني معروف استقر بالقاهرة حيث أصدر هو أيضا مجموعة جرائد ومن أشهرها: الشورى. والشباب.

ج- تبادل الإصدارات

لم يكتف الشيخ أبو اليقظان بإصدار الجرائد. وإنما كان يحرص أيضا على توزيعها في المشرق العربي. هذه نقطة القوة في مشروع أبي اليقظان. إنه من الصعب أن يصدر الإنسان جريدة في ظل حكم الاستعمار. ومن الأصعب أن يوصلها إلى من يقرأها في الداخل والخارج. إن الشيخ أبا اليقظان نجح في ذلك فكانت جرائده تصل إلى بقاع عربية بعيدة بفضل إصراره. واستثمار شبكة علاقاته كصديقه الشيخ إبراهيم أطفيش المقيم بالقاهرة.

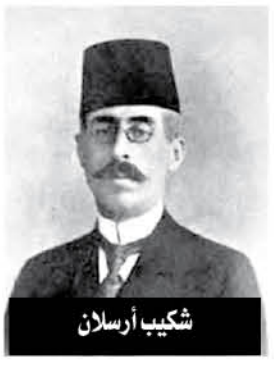

شكيب أرسلان

ويكفي أن أشير هنا إلى رسالة بعثها قنصل مصر بمرسيليا إلى الشيخ أبي اليقظان مرفقة بقيمة مالية للاشتراك لمدة ستة أشهر في جريدة الأمة. عندنا أيضا شهادات أخرى في هذا الشأن. أذكر منها شهادة الكاتب المعروف أحمد زكي الملقب بشيخ العروبة في حق جريدة وادي ميزاب. فقال بعد قراءتها: "لم أكن أتصوّر أن مثل هذه الجريدة تصدر في الجزائر وأن يكون فيها صحافي بهذه الجرأة. وهذا الاهتمام بقضايا العالم العربي والإسلامي وليس فقط بمنطقة محدودة في منطقة الجنوب وصحراء الجزائر الشاسعة".

وفي السياق نفسه أذكر رسالة شكيب أرسلان التي كتبها بعد اطلاعه على جريدة ميزاب. يطلب من خلالها أبا اليقظان أن يرسل إليه مزيدا من الأعداد. وميزاب هي جريدة بسيطة في شكلها -أنا اطلعت على بعض أعدادها- لكنها عميقة في محتواها. ومتنوعة في مضمونها. وطموحة في أهدافها.

إن كل هذه الأمثلة تدل على أن الشيخ أبا اليقظان كان يريد أن يخرج الفكر الجزائري الذي تحمله صحفه إلى رحاب عالم أوسع. وهو المشرق العربي.

إبراهيم أبو اليقظان

جرائد أبي اليقظان صوت المشرق في المغرب

تناول أبو اليقظان والكتاب المتعاونون معه مشكلات عربية وإسلامية (فلسطين. مصر وغيرها). وذلك من باب التضامن العربي والإسلامي. كما دأب على اقتباس المقالات من جرائد المشرق العربي ليس عجزا من الكُتّاب. وإنما لتكون صحفه الثمانية منبرا لكل روّاد الإصلاح والأدب والفكر المعاصرين. وجسرا للتواصل مع القراء في المغرب العربي المتعطشين إلى ذلك. وقائمة الأدباء والمفكرين العرب المسلمين الذين ساهموا في صحفه طويلة جدّا لا مجال لذكرها هنا.

محمد رشيد رضا

فتح الشيخ أبو اليقظان جرائده للنخبة التونسية وخاصة المغربية التي كانت تفتقر إلى الصحافة العربية في بلادها. وكانت أول مجلة صدرت في المغرب نشرها جزائري (محمد مايسة) يحمل جنسية فرنسية اسمها "جريدة المغرب" في حدود نهاية الثلاثينات. وهكذا نجد الصحف اليقظانية مليئة بمقالات الأدباء والمفكرين والشعراء المغاربة المعروفين.

ماذا قدّم الشيخ أبو اليقظان لحركة الإصلاح في العالم العربي؟

هناك نقطة أساسية مهمة. وهي: ماذا قدّم الشيخ أبواليقظان لحركة الإصلاح في العالم العربي؟ هذا أيضا سؤال محوري تمنيت لو اتّسع المقام لمناقشته. ولكن أشير بسرعة إلى بعض النقاط الأساسية من إسهاماته في الفكر الإسلامي المعاصر. وهي:

أ - نشر ثقافة التسامح والقيم الإنسانية.

كتب الشيخ أبو اليقظان مقالات كثيرة حول التسامح والتمسك بالقيم السامية. وأذكر هنا مقولة تلخص فلسفته باعتباره يعيش للإسلام والقيم الإنسانية وليس لذاته. فقال في هذا السياق: "إن رسالتي إنسانية. لا يقظانية. ولا مذهبية. إذا كتبت أو وعظت. أوجه نصائحي ووعظي وإرشادي إلى كل المسلمين. ويعلم الله كم يكون فرحي شديدا برجوع المسلمين إلى جادة الحق والإسلام. وكل فرد كنت أنا السبب في إنقاذه من النار كم يلحقني من فرح وسرور وبهجة."

إن تبني ثقافة التسامح والتفتح على الإنسانية ليس شيء بسيطا في عصره. فالمختص في الفكر الإسلامي المعاصر يعرف أن هذه الأفكار حول الحوار مع الآخر كانت قليلة في زمانه.

ب- بناء المؤسسات.

إن الشيخ محمد رشيد رضا والشيخ عبد الحميد بن باديس والأستاذ محب الدين الخطيب كانوا يشتركون كلهم في ميزة. وهي أنهم كانوا رجال مؤسسات فأنشؤوا مطابع وأصدروا مجلات وجرائد. ولم يكتفوا فقط بالتدريس والتعليم. لأن هاجسهم يتمثل في تحويل الأفكار إلى وقائع ملموسة. هذه هي قوة محمد رشيد رضا. وقوة ابن باديس. وقوة الخطيب!.

والدعوة في نظر الشيخ أبي اليقظان لا تقوم فقط على الكلام. والخطاب والتعليم لكن لابد أيضا من إنشاء مؤسسّات. فهو نفسه أسّس مطبعة (المطبعة العربية). ربما لم يكن يربح منها كثيرا من المال. ولكنه على الأقل كسر الاحتكار الذي كانت تمارسه آنذاك المطابع الفرنسية..فهو إذن رجل الاقتصاد وباني المؤسسات. بكل ما تحمل هذه الكلمة من معانٍ لأن من ميّزات المؤسسة هو الصمود عبر الزمنً... ذلك أن الربح لا يجنى إلا بعد سنوات من الجد والعمل ومواجهة التحديات.

كان هذا العالم الجزائري يتمتع بالصمود والإصرار على المقاومة والعمل فكلما مُنعت جريدته أصدر جريدة أخرى إلى أن وصل عددها إلى ثماني صحف (وادي ميزاب. ميزاب. المغرب. النور. البستان.النبراس. الأمة. الفرقان).

ج- تشجيع الشباب على الإبداع.

كان موضوع الشباب محل اهتمامات الشيخ أبي اليقظان فكرا وتنزيلا. وكان ينشر مقالات الشبان الجزائريين المبتدئين في مجال الكتابة تشجيعا لهم على الإبداع. فكثير من الأعلام الأدبية التي أصبحت معروفة فيما بعد (حمود رمضان. مفدي زكريا. مبارك جلواح. بلقاسم بن أرواق. علي مرحوم...) نشرت باكورة إنتاجها في جرائد أبي اليقظان إلى جوار أسماء مشهورة كشكيب أرسلان. محب الدين الخطيب. مصطفى صادق الرافعي....الخ.

وهكذا تحفز هؤلاء الشباب للسير قدما في مسالك الكتابة والإبداع الأدبي والفكري.

مكانة الشيخ أبي اليقظان في مجرة الإصلاح والتجديد

ما هي مكانة الشيخ أبي اليقظان في مجرة الإصلاح؟ وإلى أي طبقة من العلماء ينتمي؟ تحدد هذه الطبقة بحساب ما أنتجه من أفكار ومن مؤلفات. ولكن أيضا بقياس مدى اهتمام الباحثين بتراثه. فقد يؤلف العالم كتبا عديدة. وينشر مقالات كثيرة ولكن إذا لم يوجد من يهتم بها. فإن صاحبها يبقى نكرة في التاريخ.

كلما نشرنا تراث الشيخ أبي اليقظان رفعنا من درجته في سلم البحث العلمي. وارتقينا به في مدارج العلماء.

والحمد لله هناك جهود تبذل اليوم في هذا المجال باهتمام الباحثين بتراث الشيخ أبي اليقظان. فصدرت حوله عدة كتب ومقالات وبحوث أكاديمية ورسائل جامعية. وأنا شخصيا ناقشتُ رسالتين حول أبي اليقظان. الأولى عنوانها: "الشيخ أبو اليقظان وقضايا عصره". والثانية موضوعها: "المشرق العربي من خلال جريدة الأمة لأبي اليقظان 1933 ـ 1938."

كذلك أشرفتُ على رسالة أخرى حول "الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب". وذكر صاحبها مرارا الشيخ أبا اليقظان باعتباره ركنا من أركان هذه الحركة الإصلاحية.

وخلاصة القول: إن الشيخ أبا اليقظان جدير بالدّراسة والبحث والاهتمام لأن ما قدمه من عمل. وما رسخه من قيم. كالصمود والجد والبناء وتشجيع الطاقات الجديدة... هي قيم نحن في أمس الحاجة إليها اليوم.

المـؤرخ الدكتور مزيان سعيدي في حـــوار مع جريدة البصائر

التنصير في الجزائر: الجـــذور والرهانـــات

بعد إسدال الستار على أشغال ملتقى "التنصير في الجزائر بين الحقيقة التاريخية والرهانات المستقبلية" المنعقد أيام 6-5و7 ماي 2014 بالمدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة. كان لنا هذا الحوار مع رئيسه والمهندس لفعالياته الدّكتور سعيدي مزيان أستاذ التّاريخ الحديث والمعاصر (تخصّص تاريخ الجزائر بين 1830-1962) بالمدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة، والمشرف العام ورئيس اللجنة العلمية للملتقى، والذّي يعتبر مرجعاً في مجال التنّصير في الجزائر من خلال الدّراسات العلمية والاكاديمية الجادّة التّي قام بها بدءً من رسالته للماجستير حول " النشاط التنصيري للكاردينال لافيجري في الجزائر بين 1892-1867" والتّي طورت إلى دراسة مرجعية منذ سنوات حملت عنوان: "النشاط التنصيري للكاردينال لافيجري في الجزائر بين 1892-1867 م وأساليب المجابهة الجزائرية له"، كما صدر له مؤخراً كتاب جديد في نفس المجال تحت عنوان: "السياسة الاستعمارية الفرنسية في منطقة القبائل ومواقف السكان منها" في جزأين، وكتاب آخر موسوم بـ " قضايا ودراسات تاريخية "، وآخر حول: " أسس ومنطلقات الحركة الوطنية الجزائرية " بمعية أستاذين كريمين، وآخر قيد الطبع حول " المشروع الصّليبي الفرنسي في الجزائر بين 1830م – 1870م".

حاوره : أ.بوطـقـوقـة مبـروك

لا يزال التّنصير في الجزائر يعتبر من الطابوهات التي ينبغي تجنب الحديث عنها أو الخوض فيه رغم أنّ الجزائر بلد مسلم بنسبة 99 بالمائة، هل بكم بتوضيح أسباب هذا الأمر؟

♦♦ إنّ الحقيقة التي لا مرية فيها هي أنّ التنصير في الجزائر له خلفياته التاريخية ومرجعاياته التي يستند إليها. فالعملية ليست جديدة بل هي متجدّدة وباقية في التجديد فكما نعتبر النصارى كفاراً فهم يعتبروننا أيضا كفاراً وسبب تخلفنا الحضاري يكمن في هذا الدّين الذي جعلنا متعصبين. كما أنّ هذه الأرض (الجزائر) كانت مسيحية - في نظرهم وفق كتاباتهم وخطاباتهم المتعددة لكون الأمازيغ اعتنقوا المسيحية عن اقتناع وقدموا للمسيحية أخطب خطيب لاتيني وهو (القديس) أوغسطين ويعتبرون الفتح الإسلامي لهذه الربوع غلطة لا تغتفر جعلت المد المسيحي يتوقف لقرون طويلة حتى جاء الغزو الفرنسي للجزائر سنة 1830 م ليبشر بفتح مسيحيي مبين بحكم أنّ العناية الإلهية سمحت بعودة المسيحية إلى هذه الربوع.

انطلاقاً من ذلك أوجدت استراتيجية هدامة شكّلت حلقة من حلقات السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر طيلة الحقبة الاستعمارية (132سنة كاملة) كان منظّرها ومفعّلها الكاردينال لافيجري قطب التّنصير في الجزائر بين 1867 1892- والذي ذكر بأن النتائج المرجوة من الاستراتيجية المنتهجة تمتد على مدى عشرة قرون كاملة. أجل عشرة قرون كاملة.

إزاء انقسام النّظرة إلى التنصير في المجتمع الجزائري بين مقاربتين هما: التهوين من جهة والتهويل من جهة ثانية، هل يمكنكم وضعنا في الصورة الحقيقية لهذه الظاهرة انطلاقاً من آخر ما توصلت إليه الأبحاث الميدانية والإحصائيات العلمية؟

♦♦في واقع الأمر يمكن الإدلاء بالقول أنّ التنصير في الجزائر يتأرجح بين التهويل والتهوين. فهناك من يعتبره مسألة خطيرة جداً. بحكم أنّ التنصير أصبح مظهراً استعمارياً جديداً (الغزو الديني) وأخذ يبتلع خاصة شباب الأمة ويغرّر بهم ويخرجهم من عقيدة التوحيد ومن شأن ذلك أن يولد طبقة طائفية جديدة تفتح الباب على مصراعيه لظهور أخرى (كاثوليك، بورتستانتميتوديست ...) وحتى مستقبلاً لطائفة شيعية جزائرية. يمكن لها أن تزعزع وحدة الأمة الجزائرية. وهناك من يعتبر المسألة مجرد محاولات متجددة يائسة لا تعدو أن تكون بعثات صغيرة كاثوليكية وبروتستانتية لم تحقق الهدف المطلوب بحكم كون عدد (أشباه المنصّرين) جدّ مبالغ فيه وأنّ هؤلاء سرعان ما يعودون إلى دينهم بعد اكتشاف الزيغ والضلال الذي كانوا فيه بحكم إغراءات مادية جمّة.

"مسألة التنصير في الجزائر وغيرها من البلدان الإسلامية حقيقة قائمة لا ينكرها إلا جاحد لأنّها تدخل في إطار الصراع الأزلي بين الحق والباطل"

بعد الاستقلال عرفت العملية بعض الركود لعدة اعتبارات لا يسمح المجال بذكرها. فكانت هادئة مستترة إلى أن جاء وقت البعث من جديد. بداية من الثمانينات ثم التسعينات ونشطت بشكل يسترعي النّظر مع بداية الألفية الجديدة اغتناماً لهم لظروف الجزائر المتربص بها الدوائر. ومع ذلك هناك من لم يعط المسألة أهمية. وحتى من أصحاب القرار. استخفافاً بالأمر واعتبار أن المسألة ظرفية تمس أفراداً لا الجماعات ومنطقة دون أخريات.

جراء ذلك كسر الطابو من قبل بعض الأساتذة الجامعين ومن قبل بعض مصلحي هذه الأمة ومن بعض الصحفيين المقتدرين الذين يعود لهم الفضل في إجراء تحقيقات ميدانية. ويا ليتهم كانوا كثيرين. جعلت الجزائريين يعون عن كثب حقيقة ما يجري في هذا البلد وما يحاك ضده من مؤامرات. فالأمر غاية في الخطورة.

إزاء انقسام النّظرة إلى التنصير في المجتمع الجزائري بين مقاربتين هما: التهوين من جهة والتهويل من جهة ثانية، هل يمكنكم وضعنا في الصورة الحقيقية لهذه الظاهرة انطلاقاً من آخر ما توصلت إليه الأبحاث الميدانية والإحصائيات العلمية؟

♦♦في واقع الأمر يمكن الإدلاء بالقول أنّ التنصير في الجزائر يتأرجح بين التهويل والتهوين. فهناك من يعتبره مسألة خطيرة جداً. بحكم أنّ التنصير أصبح مظهراً استعمارياً جديداً (الغزو الديني) وأخذ يبتلع خاصة شباب الأمة ويغرّر بهم ويخرجهم من عقيدة التوحيد ومن شأن ذلك أن يولد طبقة طائفية جديدة تفتح الباب على مصراعيه لظهور أخرى (كاثوليك، بورتستانتميتوديست ...) وحتى مستقبلاً لطائفة شيعية جزائرية. يمكن لها أن تزعزع وحدة الأمة الجزائرية. وهناك من يعتبر المسألة مجرد محاولات متجددة يائسة لا تعدو أن تكون بعثات صغيرة كاثوليكية وبروتستانتية لم تحقق الهدف المطلوب بحكم كون عدد (أشباه المنصّرين) جدّ مبالغ فيه وأنّ هؤلاء سرعان ما يعودون إلى دينهم بعد اكتشاف الزيغ والضلال الذي كانوا فيه بحكم إغراءات مادية جمّة.

انطلاقاً من هذه المعطيات ومعاينتنا لحيثيات المسألة وتتبعنا لمجرياتها عن كثب يمكن القول أن الأمر عوان بين ذلك. فمسألة التنصير في الجزائر وغيرها من البلدان الإسلامية حقيقة قائمة لا ينكرها إلا جاحد لأنّها تدخل في إطار الصراع الأزلي بين الحق والباطل. فقد أشار القرآن الكريم إلى طبيعة هذا الصراع بحكم أن هذا الدين سيلاقي حرباً ضروساً علية وستكون الغلبة له وهذا من صميم عقيدتنا. هذا أمر يقيني.

بعد هذا التبصير. يجب أن تؤخذ المسألة بجدية فقد أظهرت بعض الإحصاءات (تؤخذ بتحفظ) بأن عدد المنصّرين في الجزائر - وفق ما صرح به جوال روزنبرغ (Ro-senburg) - بأن عدد أتباع كنسيته البروتستانتية قد بلغ 50000 وأن هناك أكثر من 80000 مسلم جزائري تحوّل إلى دينهم (المسيحية) في الأعوام الأخيرة رغم منع الحكومة الجزائرية للتنصير بالجزائر وفق قرار ينظّم ممارسة الديانة لغير المسلمين رقم 03-06 المؤرخ في 28 فيفيري 2006 والمرسوم التنفيذي المتعلق به (07-135) والذي يسمح بإخضاع الكنائس المسيحية لأحكام القانون الجزائري.

"بحكم أنّ التنصير أصبح مظهراً استعمارياً جديداً (الغزو الديني) وأخذ يبتلع خاصة شباب الأمة ويغرّر بهم ويخرجهم من عقيدة التوحيد ومن شأن ذلك أن يولد طبقة طائفية جديدة تفتح الباب على مصراعيه لظهور أخرى"

الملتقى الذي بادرتم بتنظيمه يعتبر من التظاهرات النادرة التي تعرضت لهذه الظاهرة و التي تهدّد الأمن الروحي والاستراتيجي للبلاد، ما هي الأهداف التي ترومون تحقيقها من وراء انعقاده؟

♦♦**أوّلا:** تبصير الجميع بخطورة الظاهرة المتجددة وبخاصة الطلبة بحجة أنّ الملتقى علمي أكاديمي بالدّرجة الأولى بعيد عن المزايدات بكل أنواعها.

ثانيا: إبراز البعد الصليبي في الحملة الاستدمارية الفرنسية على الجزائر سنة 1830م

ثالثا: تتبع نشاط الإرساليات التنصيرية الفرنسية بالجزائر بإبراز أهدافها ووسائلها

رابعا: التشهير بالاستراتيجية الدّينية الاستعمارية الفرنسية بالجزائر من خلال أقطاب التنصير.

خامسا: الوقوف على أساليب المجابهة الجزائرية للنشاط التنصيري والتعريف بعلماء الجزائر. مصلحيها و فقهائها ومشايخها.

سادسا: معالجة واقع التنصير بالجزائر بعد الاستقلال بين الممارسة العملية والرّهانات المستقبلية .

سابعا: الخروج بتوصيات علمية تقدم إلى الجهات المسؤولة في البلاد للأخذ بها وتطبيقها عملياً لأنّ الصراع حضاري بالدرجة الأولى. نصرة لهذا الدين وحتّى يكتب لنا أجر الذّود عن حمى الوطن: الجزائر.

○○○

○○○

يربط العديد من النّاس خطأ قضية التنصير في الجزائر بمناطق معينة مثل منطقة القبائل رغم أنّ التنصير لا يستثني منطقة دون أخرى، ما رأيكم في هذا الطرح؟

♦♦أشرت في معرض حديثي إلى أنّ التنصير في الجزائر له مرجعياته التاريخية ويستند إلى استراتيجية هدّامة فالبدايات العملية كانت خلال الفترة الاستعمارية المتأخرة: العهد الفرنسي حيث شرع لافيجري بمعية فرقة الآباء والأخوات البيض في إنشاء مراكز تنصيرية بمنطقة القبائل منذ 1872م نذكر على سبيل المثال لا الحصر: واضية، آثمنقلات، بني يني، عين الحمام، جماعة صهاريج، فور ناسيونال (الأربعاء ناث ايراثن) .... باستخدام أساليب دقيقة كالتعليم التنصيري، التطبيب، الأعمال الخيرية...وغيرها، كان وراء ذلك أسباب مركزية لتحقيق أهداف استراتيجية يطول شرحها، علما أنّنا شخصناها وبيّنا كنهها ومبتغاها في كتابنا: «السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر ومواقف السكان منها « في جزأين اثنين، أبرزها على الإطلاق محاولة تكريس أسطورة القبائل المسيحية و تدعيم السياسة القبائلية الرامية إلى إنشاء كيان قبائلي يهدّد وحدة الأمة الجزائرية، هذا لا يعني أن الحملة التنصيرية والنشاط الكنسي، المبارك من قبل البابوية في روما وكذا الكنسية الإنجيلية بالولايات المتحدة الأمريكية حالياً، خصّ وسيخصّ منطقة القبائل وحدها، بل الجزائر عامة، فمنطلق نشاطهم استهدف سكان منطقة القبائل لأنهم يتحركون وفق وهم قابلية السكان للتنصّر وهذا لعمري مثل الكذّاب الأشر، ولخصوصية منطقة القبائل المتشبعة بالثقافة الفرنسية والمتفتحة على الهجرة إلى فرنسا والمتشبثة بخصوصيتها اللغوية والثقافية.

فالحقيقة التاريخية أثبتت أنّ لافيجري خصّ منطقة الشلف والعطاف بنشاط تنصيري حثيث جسّدته تجربة إنشاء القرى العربية المسيحية بسهولها، ثم أردف ذلك بمشروع جهنمي آخر هو التوسّع جنوباً حيث أسس مركزاً ببسكرة سماه مركز «مسالة « أنشأ فيه فرقة إخوان الصحراء المسلّحين وهم في واقع الأمر «صليبيون جدد» بدعوى محاربة الرق في الصحراء الجزائرية ونشر تعاليم وأنوار المسيحية في المنطقة ثم فتح إفريقيا السوداء بكاملها حتى يرفع لواءها وتنشر حضارة العالم المسيحي بها.

صفوة القول يخطئ من يعتبر التنصير في الجزائر سيخص منطقة القبائل لوحدها، ولا تعدو محاولة الإطباق على المنطقة محاولة لتقزيم العملية وإبعاد الأنظار عن حركية ونشاط التنصير في مناطق أخرى من الجزائر: وهران، عين تيموشنت، أدرار، بشار، تمنغاست (مركز توطّن دوفوكو وأتباعه المتأخرين) وحتّى الشرق الجزائري15 ولاية أبرزها: عنابة وقسنطينة (الشروق اليومي: 5 نوفمبر 2012). فكل الجزائريين مستهدفين لأن إدخال جزائري واحد النصرانية يعتبر نصراً مبيناً بالنسبة لهم.

من خلال المداخلات التي تم تقديمها من قبل المتدخلين الذين قدموا من مختلف جامعات الوطن، رأينا أنه تم تشريح ظاهرة التنصير في الجزائر من خلال مقاربات علمية وباستخدام أدوات منهجية بعيداً عن المزايدات الإيديولوجية والحسابات السياسية، فما الجديد الذي تم طرحه في هذا الملتقى حسب رأيكم؟

حقيقة تمكّن الملتقى المنعقد بحضور أساتذة جهابذة أخيار من جميع الجامعات الوطنية تقريباً، رغم تقصيرنا في التشهير للملتقى، فإنّ المحاضرات والمداخلات وجملة النقاشات والتعقيبات وأسئلة الطلبة والطالبات والتي كادت أن تمدّ من المجال الزمني المحدد للملتقى، قلت: تمكّن من تشخيص الداء المستعصي على الأمة الإسلامية قاطبة، واستجلاء أسباب استهداف المدّ التنصيري لمنطقة القبائل خاصة وجعلها مركز الثقل في النشاط بالجزائر، ومن المسائل المطروحة للعرض والنقاش نذكر مثلا: المداخل النظرية للأساليب التنصيرية في الجزائر وعموم البلاد الإسلامية، آباء بيض وقلوب سود: جمعية الآباء البيض من عصر التأسيس إلى عصر الإنترنت، التعليم التنصيري للآباء البيض بمنطقة القبائل: الحصيلة والأبعاد، أساليب الحركات التنصيرية ووسائلها في منطقة تيزي وزو، الحملة التنصيرية في المجتمع الجزائري"- حقائق تاريخية ومقاربات واقعية-، النشاط التنصيري في الصحراء الجزائرية والموقف الإصلاحي منه منطقتي الزيبان وميزاب أنموذجاً، جدلية العلاقة بين التنصير والاستشراق، صورة الإسلام والمسلمين في وسائل الإعلام الغربية ودورها في توسع حركة التنصير بالجزائر نماذج من السينما الأمريكية، دور الإعجاز العلمي في مواجهة شبهات التنصير " سفينة نوح نموذجا"، مقاومة الشعب الجزائري للتنصير قبل وبعد الاستقلال: الوسائل والأساليب، وغيرها من المسائل الهامة والاستراتيجية التي طرحت باستعمال اللّغة الفرنسية واللّغة الانجليزية .

الآن وقد أسدل الستار على أعمال الملتقى، هل توصلتم إلى بلورة الاستراتيجية المثلى التي تعتبر اليوم مطلباً استعجاليا لمواجهة هذا الدّاء الذي ينخر المنظومة الثقافية والدينية الجزائرية؟.

♦♦بعد تشخيص الداء ومعرفة حيثياته وأبعاده الاستراتيجية كمرحلة قاعدية فإنّ الأمر البديهي يستوجب وضع استراتيجية مواجهة متناسبة معها من حيث القوة والفعالية والتأثير فمن جملة الأساليب التي ذكرها الأساتذة الأفاضل وعديد التوصيات التي خرج بها الملتقى نذكر: تجديد الخطاب الديني في الجزائر وتبصير الجزائريين بحقيقة الخطر الداهم وعدم الاستهانة به أو الاستخفاف بنتائجه فهو سم نقاع ، وذلك بإحياء رسالة المسجد من قبل الوزارة الوصية (وزارة الشؤون الدينية) وإقامة خطب دينية علمية من منابر مساجدنا وحلقات دروس الوعظ والإرشاد وتكوين أئمة متفقهين في الدين مستنيرين يحكّمون العقل قبل العاطفة في خطاباتهم فلماذا لا يستكثر من تكوين أئمة مساجد من منطقة القبائل مثلا باللّغة الأمازيغية يتلكون حسن الخطاب ومعاشرة سكان المنطقة فهم أشدّ ما يحتاجون إلى من يعلّمهم دينهم بالأسلوب الوسطي المعتدل يبرز سماحة الإسلام فهو دين سلم وسلام .

تشجيع كلّ ما تقوم به إذاعة وقناة القرآن الكريم المشكورة على حسن صنيعها، وليس أدل من ذلك كثرة مشاهديها من الجزائريين فقد توغّلت في صفوفهم وتبوأت مقعد المؤنس في البيوت الجزائرية.

الإكثار من تكوين جمعيات خيرية ولما لا تدعيم السلطات المركزية كوزارة التضامن الوطني وشؤون الأسرة لها قصد تقديم الخدمات الاحسانية لكامل المعوزين الجزائريين وبخاصة المناطق التي يقصدها المنصرّون (كاد الفقر أن يكون فقرا)، تنبيه أجهزة الإعلام إلى توفير برامج فكرية ثقافية لها وقعها الاجتماعي لا مزايدة سياسية أو أيديولوجية فيها تستعرض المسألة دون طابوهات أو خلفيات، تسمح بسماع الآراء ومناقشتها بأريحية وبطريقة يستصيغها المشاهد الكريم.

تكوين خلية طبية، وهذا بالاتصال بأطباء أكفاء، وما أكثر عددهم في النائبات والحمد لله، وترغيبهم في الخروج في دوريات صحية بالقيام بفحص طبي للمواطنين فحصاً مجانياً بالقرى والضواحي المعزولة وكذا الاتصال بالصيدليات للتبرع بكمية من الأدوية التي يحتاجها المواطن المريض أو البائس الفقير . الاتصال برجال الأعمال بغية طلب تقديم التبرعات والمساعدات المالية وخاصة أثناء المناسبات التالية: الدخول المدرسي، شهر رمضان، عيد الفطر، عيد الأضحى، الختان الجماعي، الزواج الجماعي، مساعدة أصحاب الأمراض المزمنة والمقدمين على عمليات جراحية مكلفة، مساعدة الأيتام وتكوينهم...

على المستوى الأكاديمي: إدراج وحدة تعليمية في البرامج الجامعية تخص التنصير، حوار الأديان، صراع الثقافات مقارنة الأديان، تاريخ المعتقدات، الفكر الديني المعاصر وغير ذلك من المسائل الاستراتيجية تكفل إلى أساتذة مختصين لهم باع في المجال المذكور .

علمنا أنه سيتم تنظيم ملتقى العام القادم حول أساليب مواجهة التنصير، ماذا عن المستقبل؟

♦♦كتبنا بملتقانا هذا الحلقة الأولى من مسلسل طويل عريض استصاغها كلّ من حضر وشاهد وعاين فعالياته وأكبر بجهود من نظمه ورعاه ومن جاهد من الأساتذة الأفاضل نفسه في سبيل تبليغ قسط من علمه، فالغاية ليس استعراض الجوانب التاريخية فقط بل مقاربتها بالواقع لتجنب تداعيات النشاط التنصيري في المستقبل.

تبعا لذلك وبمباركة من مدير المدرسة الذي وجدنا عنده استجابة سريعة وعملية - فهو من الأساتذة الأجلاء وممّن يتتبع المسألة عن كثب- نأمل بعون من الله تعالى وتوفيقه في عقد ملتقى وطني ثان، قد يكون مغاربياً ولما لا دولياً شريطة توفر التمويل اللازم (وهي دعوة للغيورين عن دينهم ووطنهم من أصحاب الخير لتمويله تقربا إلى الله وزلفى) تحتل فيه استراتيجية المجابهة والمواجهة الجانب الأكبر والدّراسة الأوفر أملا في أن نكون جميعا قد خدمنا ديننا ووطننا ويكتب لنا ذلك في سجلات التاريخ بفضل الله تعالى ومنّه.

"بحكم أنّ التنصير أصبح مظهراً استعماريا جديدا (الغزو الديني) وأخذ يبتلع خاصة شباب الأمة ويغرّر بهم ويخرجهم من عقيدة التوحيد ومن شأن ذلك أن يولد طبقة طائفية جديدة تفتح الباب على مصراعيه لظهور أخرى"

عدد المنصّرين في الجزائر – وفق ما صرح به جوال روزنبرغ (Rosenburg) - بأن عدد أتباع كنسيته البروتستانتية قد بلغ 50000 وأن هناك أكثر من 80000 مسلم جزائري تحوّل إلى (المسيحية) في الأعوام الأخيرة رغم منع الحكومة الجزائرية للتنصير بالجزائر وفق قرار ينظّم ممارسة الديانة لغير المسلمين رقم 03-06 المؤرخ في 28 فيفيري 2006 والمرسوم التنفيذي المتعلق به (07-135) والذي يسمح بإخضاع الكنائس المسيحية لأحكام القانون الجزائري.

بقلم: أمال السائحي. ح

حاجتنا إلى التكفل بالطفل الجزائري في العطل المدرسية ...

إنّ رقي المجتمعات برقي عمرانها وتنوع ثقافتها، لذا نرى أنّ المجتمعات المتحضرة تهتم بإقامة أماكن ترفيهية، ثقافية، بأساليب جد مبتكرة يتماشى في تصميمها الفن والإبداع، لدرجة أنّ الزائر لهذه الأماكن يندهش بما فيها من جمال إبداعيّ وفن مثير للدهشة، وهو إلى ذلك يدخل عليهم البهجة والسرور.

فإنّ النوادي والمتنزهات الجميلة والمعارض الهادفة والمراكز الثقافية والمسرح والسينما وغيرها كلها تسخر من أجل هذا المواطن الذي لا يجد في هذه الأماكن التي ذكرنا سلوته فقط، بل يجد فيها كذلك ما يصقل ذوقه، ويرقي فكره، وينمي ثقافته.

فكيف إذن يمكن للأسرة الجزائرية أن تحتوي أبناءها في فترة العطل المدرسية، وخاصة عطلة الصيف وهي بمثابة أكبر العطل المدرسية على الإطلاق، كيف نستطيع احتواء أولئكم الأطفال فلا نضطرهم إلى اللعب في الشوارع...وفي الأماكن التي ليست للعب أو الترفيه، بل هي أماكن تزيد من سوء خلقهم، وتعرض حياتهم للخطر.

إنّ حقوق الطفل في بلدنا مغيبة على الإطلاق، ولا أدل على ذلك من غياب النوادي الرياضية منها والثقافية، التي نجد فيها الرياضة، واللعب، والقراءة، والمسبح وإلى غير ذلك من أنواع الترفيه الملائم للطفل وللوالدين على حد السواء...

إنّ اضطرار الطفل إلى لزوم البيت في العطل المدرسية، يفاقم من إحساس الطفل بالملل جداً، وإذا أراد التنفيس عن ذلك خرج إلى الشارع، فماذا يجني من خروجه إلى الشارع إلا الخلق البذيء، والمشاكسات التي لا تنتهي، وإذا ذهب الطفل إلى مقاهي الأنترنت، ففي الغالب يتعرضون هناك إلى مشاكل مع بعضهم البعض، أو أنهم يتعرضون إلى الإدمان الذي لا يستطيعون التحرر منه فيما بعد..

إنّ أهمية الترفيه الموجه والمتحكم فيه جد مهم في حياة الأسرة المسلمة وهو شيء لا بد منه، كما قال أحد علماء التربية: «إنّ الترفيه مهم للكبار، والأمر أولى للأطفال والشباب لأنّ مساحة الجِدِّ في حياتهم أقلّ منها لدى الكبار، ولتهيئتهم لاستقبال الحياة بتحدياتها ولجعل نفوسهم أكثر إيجابية ونظرتهم للحياة أكثر تفاؤلاً و أهمها الراحة والاستجمام من عناء الحياة ومطالب العيش، والاستعداد للحياة لدى الأطفال والشباب الصغار، لاستثمار الطاقة الزائدة لدى الإنسان، وخاصة طاقة الأطفال المتدفقة، وتحقيق التوازن وإشباع حاجات الكبار في خِضَمّ الحياة الجادة، وللتنفيس وتهدئة المشاعر لدى المراهقين، وللتخلصُ من بعض الصفات السلبية - خاصة مع الصغار والشبابَ، التعبير عن المواهب والقدرات الشخصية، وللمساهمة في تقارب أفراد الأسرة الواحدة، واكتشاف شخصياتهم ودوافعها.

إنّ جزائرنا الحبيبة بلد سياحي، بكلّ ما أعطاه الله من جمال، وقد كان من باب أولى أن يهتم القائمون عليها، بالناشئة التي ستحمل المشعل في يوم الغد... كما يواجه الكثير من التلاميذ والأطفال مشكلة الفراغ وما تنتجه من حالات الشعور بالتيه، الحيرة والقلق أو الفتور لديهم حول كيفية تغطية أوقات الفراغ وبماذا في كل تلك الأيام الطويلة والحارة؟ في ظل إهمال كلي من قبل الجميع، من الأسرة والمؤسسات الاجتماعية والتربوية التي قلما يفكر مسئولوها في كيفية استثمار العطلة الصيفية، من خلال توفير الظروف والشروط اللازمة لقضاء أيام مريحة وسعيدة، تزرع في النشء الاطمئنان والتفاؤل.

وهو الأمر الذي تسبب كما قلنا في كثرة تشرد الأطفال في الشوارع، أو مقاهي الأنترنت، أو التجوال لتضييع الوقت، وطبعا بداية طريق جديد للانحراف...إلخ

فالبيت والمدرسة، والجمعيات والكشافة، الكل لا بد أن يضع بصمته من أجل هذا الطفل أو هذا المراهق، لأنّ تلك الطاقة المودعة فيهم، إن لم توجه إلى ما يفيد، فإنّها أكيد ستعود بما لا يفيد...فرغم غياب الأماكن الترفيهية والنوادي، والمتنزهات، فلا بد لكلّ أسرة أن تحاول أن تستثمر هذه العطل لفائدة أطفالها، وذلك بتوزيع أيام العطلة ككل بين اللعب، والترفيه، وقراءة الكتب، وممارسة الرياضة، وتوفير بعض الألعاب في البيت التي بإمكانها ان تنمي القدرات العقلية، والبدنية و تعود عليها بالنفع....وكذا بإمكان التلاميذ من يستطيع الذهاب إلى المخيم الصيفي، تنظيم رحلات ترفيهية مع بعض الهيئات، بهذا يكتشف الطفل فضاءه الخارجي، السياحي، الجغرافي، والثقافي بعيدا عن الروتين اليومي....

فبهذه الوسائل والنشاطات المتنوعة، إذا تمت مراعاتها طيلة أيام العطلة الصيفية من قبل مختلف الهيئات الرسمية والجمعيات والنوادي الثقافية، يمكن أن نقلل الكثير من المشاكل الصحية والاجتماعية والدراسية الناتجة عن الإهمال واللامبالاة، ونكون قد استثمرنا أوقات الفراغ بما يعود على أبنائنا بالفائدة، لأنه كما تقول الحكمة» إذا لم تملأ إناءك بما تحب، ملأه غيرك حتما بما لا تحب».

وقديما قال الشاعر المتفلسف أبو العلاء المعري:

إن الشباب والفراغ والجدة
مفسدة للمرء أي مفسدة

أوراق نسائية

كيف تحتسبين الأجر في حياتك اليومية

أقول لك: عليك بالاحتساب فهو عمل صالح.. والمداومة عليه تجعل حياتك كلها طاعات.. والطاعة طريق موصل إلى محبة الله.. وإذا أحبك الله، أحبك أهل السماء ووضع لك القبول في الأرض.. روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إن الله إذا أحب عبداً دعا جبريل فقال إني أحب فلانا فأحبه، قال فيحبه جبريل، ثم ينادي في السماء فيقول: إن الله يحب فلانا فأحبوه، فيحبه أهل السماء، قال: ثم يوضع له القبول في الأرض، وإذا أبغض عبداً دعا جبريل، فيقول: إني أبغض فلانا فأبغضه، فيبغضه جبريل، ثم ينادي في أهل السماء: إن الله يبغض فلانا فأبغضوه، قال فيبغضونه، ثم توضع له البغضاء في الأرض» .

1. بالاحتساب تؤدين شكر النعم.. لأن الاحتساب طاعة.. ومن شكر النعم العمل بالطاعات.. والله يجازيك على شكرك للنعم بأن يزيدك من الطاعات.. فيعينك عليها ويسرها لك.. ويحببها إلى قلبك فتجدين الأنس والمتعة في عملها.. فيسهل عليك أمر الاحتساب وغيره... فقد «قال: الحسين ـ رضي الله عنه ـ في قوله تعالى: {لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ} قال: أي من طاعتي» .

2. إن التي تحتسب الأجر من الله في أعمالها لا تتأذى ولا تتأثر من عدم شكر الناس لجهودها الطيبة معهم وعدم تقديرهم لما تقوم به من أجلهم، لأنها لا ترجو من الناس جزاءا ولا شكورا إنما تبتغي بذلك وجه الله فهي هادئة البال مطمئنة النفس حتى وإن قوبل إحسانها بالإساءة فما دام أن مبتغاها قد تحقق فلا يضيرها ما وراء ذلك لأن لا مطلب لها فيه أصلا.

3. الاحتساب في التروك ـ ترك المعاصي والمحرمات ـ طاعة تثبت قلبك وتقوي عزيمتك لأن ترك المعصية ـ مع قدرتك عليها ـ لوجه الله يجعلك تتلذذين وتسعدين بتركها لأنك ترجين أجر امتثالك لأمر الله ووقوفك عند حدوده تبتغين بذلك ثواب التقوى والخوف من الله {وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ} (الرحمن:46). «والذي خاف ربه وقيامه عليه فترك ما نهى عنه، وفعل ما أمر به، له جنتان من ذهب، آنيتهما وحليتهما وبنيانهما وما فيهما، إحدى الجنتين جزاء على ترك المنهيات والأخرى على فعل الطاعات» .

4. إن المحيط الصغير الذي تعيشين فيه سيكتسب منك هذا الخلق الحسن ـ الاحتساب ـ لأنهم سيشعرون به ويعايشونه واقع حيا أمامهم مما يجعل له أثرا عميقا في أنفسهم، وأقصد هنا أهلك وزوجك وأولادك وغيرهم ممن

5. تحتكين بهم احتكاكا مباشرا ومستمرا كمحيط العمل مثلا... فتكونين بذلك دعوت عمليا إلى هدى، فلك أجره وأجر من عمل به إلى يوم القيامة بإذن الله...

6. من فوائد الاحتساب التي تجنينها في الدنيا مع ما يدخر لك من الثواب في الآخرة، أنك إذا جعلت همك رضا الله والتقرب إليه باحتساب العبادات المختلفة فإن الجزاء من جنس العمل، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «... ومن كانت الدنيا همه فرق الله عليه أمره، وجعل فقره بين عينيه، ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له، ومن كانت الآخرة نيته جمع الله له أمره، وجعل الله غناه في قلبه، وأتته الدنيا وهي راغمة» .

وما ظنك بمن تحتسب الأجر من الله في كل شيء أليست ممن كانت الآخرة نيته؟... وإن لم تكن هي فمن؟!

إنه قلب عاش وتنفس يستشعر العبادة في جميع سكناته وحركاته يطلب ثوابها من الله فسره وشرحه من خلقه ويسر له أمر دنياه وأخراه.. فاجعلي الآخرة همك.. تصبحين وتمسين تفكرين: كيف أرضي ربي؟ ماذا سأفعل اليوم؟...

7. الاحتساب يزيدك رفعة عند خالقك، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد بن أبي وقاص «... إنك لن تخلف فتعمل عملا تبتغي به وجه الله إلا ازددت به درجة ورفعة... « .

عندما تعتادين المداومة على احتساب العمل الصالح فستربحين مثل أجور أعمالك عندما لا يمكنك القيام بها لعذر شرعي... لا تتعجبي!... فإن فضل الله واسع... قال صلى الله عليه وسلم: «إذا مرض العبد أو سافر كتب له ما كان يعمل صحيحا مقيما» .هل تحمست لذلك؟...

توصل فريق بحث بريطاني إلى علاج لضعف الخصوبة لدى النساء

وأجريت الدراسة في (أمبريال كوليدج) بالعاصمة البريطانية لندن، وكشفت عن دور زيادة هرمون (كيسبيتين) في تعزيز الخصوبة.

وقال فريق البحث إن هذه النتائج سوف تفيد النساء اللواتي يواجهن ضغطا عصبيا أو يعانين من ضعف الشهية.

ومن الجدير بالذكر أن الهرمون يمكنه مساعدة السيدات اللاتي يعانين العقم، واللاتي انقطعت لديهن الدورة الشهرية من الإباضة ما يعني زيادة نشاط وسن الخصوبة والإنجاب.

رسالة المرأة
وكالات

رسالة زوج إلى زوجته...

ما يود الرجل قوله:

«وجهك ليس دفتر تلوين»

قد تقضي المرأة ساعات لعمل إطلالة معينة.. وضع مكياج.. تسريحة شعر لتبهر زوجها، ولكن في النهاية قد لا يلاحظ، وقد لا يعجبه بالمرة، وأحيانا قد ينفره جداً، حتى وإن كانت الصديقات قد أعجبن بهذه الطلة، وإليك بعض الأمثلة:

1ـ طلاء الأظافر

بعض موضات طلاء الأظافر قد تستغرق وقتاً طويلاً، وتحتاج لدقة، وتحمل أفكاراً غير اعتيادية.. استمتعي بها ولكن لا تتوقعي من زوجك أي تعليق، فهو على الأغلب لن يلاحظها.

وقد يلاحظ ألوان النيون ولكنها لن تعجبه أبداً.

2ـ الشعر القصير

يؤكد خبراء التجميل في الغرب على أنّ الرجال يفضلون الشعر الطويل، ولا يجدون الكثير من الجاذبية في الشعر القصير، ومما لاشك فيه أن هذا الاختيار يتأكد لدى الرجل الشرقي الذي لا ينفره المظاهر الرجولية في المرأة.

3ـ تغيير لون البشرة

من أكثر الأمور المنفرة للرجل أن تغير المرأة لون بشرتها بالمساحيق، سواء كان لتبييضها أو لسمرتها، فهو يحب أن يشعر بأن البشرة طبيعية.. لذا إذا أردتي التفتيح أو اكتساب السمرة فالجئي للطرق الطبيعية، واختاري كريم الأساس الذي يغطي عيوب البشرة ويمنحها مظهرا مخمليا دون أن يغير اللون، فلا يزيد أو يقل عن لون البشرة بأكثر من درجة واحدة.

4ـ الرموش الصناعية

تبدو مصطنعة جداً، والماسكارا الجيدة تعطي المظهر المطلوب دون مبالغة.

5ـ الماكياج الثقيل وخاصة للعيون

«وجهك ليس دفتر تلوين».. هذه المقولة التي يتمنى كثير من الرجال أن يخبروا المرأة بها.. قد تقضي المرأة ساعات لوضع 5 ألوان أو أكثر على جفن العين.. وقد تتقن هذا الأمر فعلا ويبدو الرسم جميلاً، ولكن العين نفسها ستفقد أي جاذبية.. والهدف هو إظهار جمال العينين وليس إثبات مهارة الرسم والتلوين!

وكذلك أحمر الشفاه الثقيل رغم اقتناع كثير من النساء بأهميته فإنه منفر للرجل، بخلاف الحمرة الخفيفة أو اللون الوردي الناعم.

6ـ الوقت الطويل

من أكثر ما يكرهه الرجل في تزين المرأة أن يستغرق وقتاً طويلاً.. فهذا يشعره بحجم التكلف، وأن زوجته بحاجة لجهد جهيد كي تبدو جميلة.

البيت السعيد...

الجدة المثالية للحفيدة المراهقة

بقلم: مها مدحت

للجدة دور كبير في حياة حفيدتها، لاسيما في فترة المراهقة حيث ترفض الفتاة تقبل النصائح من الوالدين، وهنا يأتي دور الجدة لتقوم بمهمة الإرشاد والتوجيه والاحتواء في هذه الفترة الهامة من حياة حفيدتها، ولكن عليها أولا تعزيز وتوطيد العلاقة بينهما، وهذه بعض السبل الهامة لتحقيق هذا الهدف.

1ـ تعرفي على حفيدتك

تقربي من حفيدتك، اسألي عن صديقتها المفضلة وكتبها وهوايتها، تعرفي على ما تحبه وتكرهه، والسؤال هو طريقك لذلك، فسؤلك لها سيشعرها بالاهتمام.

2ـ الثقة والإنصات

استمعي لحفيدتك بإنصات واهتمام، وتجنبي الانتقاد في هذه المرحلة لتستمر في السرد وإخبارك ما يدور في تفكيرها، قد تكون أفكار حفيدتك غريبة ومشتتة في فترة المراهقة، ولكننا جميعا نمر بهذه الرحلة، فاستمعي إليها بإنصات، ويمكنك نصحها بطريقة خفية فيما بعد ودون توجيه نصائح مباشرة.

3ـ نقاط مشتركة

ابحثي عن اهتمامات مشتركة بينك وبين حفيدتك، فعلى سبيل المثال قد تكون حفيدتك مهتمة الحياكة أو غيرها من الأعمال اليدوية، فحاولي تعليمها لتقضي معها المزيد من الوقت وتكون فرصة للحوار بينكما.

4ـ سامحيها

نادرا ما تحدث الخلافات ين الجدة وحفيدتها، ولكن إذا حدث خلاف، فكل ما عليك هو توضيح وجهة نظرك ثم تركها بدون المزيد من النقاش، ولكن إذا أخطأت وجاءت لتعتذر فنصحك باحتوائها وتقبل عذرها دون الدخول في نقاشات أخرى.

5ـ تعلمي منها

إذا كان هناك شيء يمكنك تعلمه منها، فاطلبي منها ذلك لتشعر بالاحتياج المتبادل بينكما، فيمكنك طلب تعلم الحاسب الآلي أو أحد خصائص الجوال.

6ـ وقت المرح

تقربي إليها واقضي معها بعض الوقت لمشاهدة التلفاز وتناول بعض الحلوى أو شرب كوب من الشاي الساخن، فهذه الجلسات ستوطد العلاقة بينكما.

7ـ اسألي عنها

اسألي على حفيدتك دائما، فيمكنك الاتصال بها هاتفيها أو إرسال بريد الكتروني إليها في الفترات التي لا يمكنك زيارتها، لتشعر أنك جزء من حياتها وتفكرين وتهتمين بها دائما.

الـمؤرخ الأستاذ إسماعيل العربـي بين التحقيق والترجمة

أ.د. مسعود فلوسي*

هذا عالم جزائري معاصر تملأ الجميع على هضم حقه وتجاهل جهوده وأعماله، حتى أولئك الذين كانوا قريبين منه لم يجشموا أنفسهم ـ ولو لمرة واحدة ـ عناء التعريف به وبآثاره العلمية الرائدة التي كانت تملأ المكتبات الجزائرية خلال عقدي السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي، آثار بلغت الستين كتابا أو أكثر، ومئات المقالات في الجرائد والمجلات ظل ينشرها منذ الأربعينيات. وهي آثار ليست بالهينة ولا بالقليلة الأهمية، وإنما هي مراجع ذات قيمة علمية عالية، استفادت منها ـ وما تزال تستفيد وستظل ـ أجيال من الطلبة والباحثين الذين لا يعرفون شيئا عن مؤلفها سوى أن اسمه «إسماعيل العربي». ولقد بحثت عن سيرته وسألت بعض من عرفوه، إلا أني لم أجد سوى نتف قليلة لا تكفي في معرفة تفاصيل حياته. وهذا المقال محاولة للفت الانتباه إلى هذا العالم الجزائري المجهول، المغموط الحق، والتعريف ببعض آثاره وجهوده العلمية.

موجز عن حياته

ولد إسماعيل العربي (واسمه الأصلي: محند أعراب)، في بلدة بني وغليس بمنطقة القبائل، سنة 1919م، في أسرة جزائرية بسيطة، كانت تعاني ـ كغيرها من الأسر الجزائرية ـ الحرمان وشظف العيش، تحت تسلط الاحتلال الفرنسي.

ما إن بلغ سن التعلم، حتى ألحقه أهله بكتاب قريته، أين تعلم القراءة والكتابة، وحفظ القرآن الكريم، وعرف مبادئ الدين وأحكامه.. سَمَتْ همتُه بعد ذلك للارتحال في طلب العلم، وذلك لمّا بلغه خبرُ دروس الشيخ الإمام عبد الحميد بن باديس في قسنطينة، ولذلك شد الرحال إليه، وانتظم بين طلابه وجلس بين يديه في الجامع الخضر، ينهل من علمه ويستفيد من أدبه.

بعد تخرجه، ونظرا لما أظهره من نبوغ، وما حازه من مهارات، وما بدا عليه من استعداد، كلفته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، بالانتقال إلى فرنسا للدعوة والعمل في إطار الحركة الإصلاحية بين المغتربين الجزائريين والعرب، وهناك زاول نشاطه تحت إشراف الأستاذ الفضيل الورتلاني الذي كان يتولى إدارة شؤون الحركة الإصلاحية بتكليف من جمعية العلماء.

ثم ما لبث أن انتقل إلى جمهورية مصر العربية، أين انتسب إلى الجامعة الأمريكية، ليدرس فيها مدة ست سنوات، ويتخرج منها حاملا شهادة الليسانس في الآداب.

عاد بعد ذلك إلى أرض الوطن ووضع نفسه تحت تصرف جمعية العلماء، التي أوكلت إليه سنة 1946 مهمة تنظيم التعليم العربي في مدارسها، وعينته رئيسا للجنة التعليم العليا التي ألحقت بعضويتها عددا من زملائه القدامى أيام التلمذة على الإمام عبد الحميد بن باديس، وهم المشايخ والأساتذة: محمد الصالح رمضان، محمد الغسيري، عبد القادر الياجوري، أحمد حماني، الصادق حماني، عبد الحفيظ الجنان، علي مرحوم، العباس بن الشيخ الحسين، أحمد بن ذياب، رحمهم الله جميعا.

كما ضمته الجمعية إلى هيئة تحرير جريدتها «البصائر»، فكان يكتب المقالات التربوية والسياسية.

أصدر سنة 1948مجلة (إفريقيا الشمالية)، وأخرج منها بضعة أعداد، إلا أن عقبات وقفت في طريقه منعته من الاستمرار في إصدارها.

لم يبق بعد ذلك مدة طويلة في أرض الوطن، فقد هاجم المرض جسمه، مما اضطره للسفر إلى فرنسا للتداوي، ولما طالت فترة العلاج استغل فرصة بقائه هناك فسجل في جامعة الصوربون متابعا دراساته العليا، حتى تخرج سنة 1954 بشهادة الدراسات العليا في التاريخ والاقتصاد.

انتقل إلى ليبيا، أين تولى ـ لمدة سنة واحدة ـ وظيفة مدير شؤون الصحافة في مكتب رئيس الوزراء في بنغازي، ومن ليبيا، سافر إلى لندن، أين التحق بهيئة الإذاعة البريطانية، وبعد مدة انتقل إلى هولندا، أين عمل في إذاعة هلفرسم، لكنه ما لبث أن غادرها إلى سويسرا للعمل في منظمة الأمم المتحدة.

في أوائل السبعينيات، عمل مندوبا لوفد الكويت الدائم في الأمم المتحدة.

وبعد سنوات طويلة من الغربة، عاد إلى الجزائر، وقرر الاستقرار نهائيا في العاصمة، وتفرغ للكتابة والتأليف والنشر.

عينته الشركة الوطنية للنشر والتوزيع مستشارا لها، ومكنته من مواصلة البحث والتأليف ونشر أعماله العلمية.

وظل مشتغلا بالتأليف والتحقيق والترجمة، مشاركا في التظاهرات العلمية والثقافية، وكاتبا في الجرائد والمجلات كالأصالة والثقافة، حتى توفاه الله في 31 مارس 1997 بالدار البيضاء في المغرب، ونقل جثمانه إلى الجزائر حيث دفن بمقبرة العالية.

تلك خلاصة موجزة عن حياة ونشاط الأستاذ إسماعيل العربي رحمه الله. أما أعماله العلمية الرائدة، فنستعرضها في الفقرات التالية:

المؤرخ المتمرس

استهوى البحثُ في تاريخ الجزائر والمغرب الإسلامي الأستاذَ إسماعيل العربي، فخصص له الكثير من جهده ووقته، وانبرى لدراسته والتأليف فيه، منجزا العديد من الدراسات والمؤلفات التاريخية المتعلقة بهذا الموضوع. فقد ألف عدة كتب عن الدول التي نشأت وحكمت في الجزائر والغرب الإسلامي، وهذه المؤلفات هي:

-1 «دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية»، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1980، 306ص.

-2 «دولة بني زيري ملوك غرناطة»، ديوان المطبوعات الجامعية، 1982، 231ص.

-3 «دولة الأدارسة ملوك تلمسان وفارس وقرطبة»، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1983، 334ص.

واهتم بصفة خاصة بحياة الأمير عبد القادر وجهاده ضد الاستدمار الفرنسي، مؤلفا في ذلك عدة كتب، هي:

-4 «المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر»، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1978، 324ص.

-5 «العلاقات الدبلوماسية الجزائرية في عهد الأمير عبد القادر»، ديوان المطبوعات الجامعية، 1982، 288ص.

-6 «الأمير عبد القادر الجزائري مؤسس الدولة وقائد الجيش»، وزارة الثقافة والسياحة، 1984، 135ص.

وقد خص تاريخ الجزائر الحديث بعدة بحوث ودراسات جمعها في كتاب بعنوان:

-7 «دراسات في تاريخ الجزائر الحديث»، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د.ت.

وفي إطار الدراسات التاريخية والجغرافية، كتب عدة مؤلفات عن مدن المغرب الإسلامي وخصوصياته البيئية، منها:

-8 «عواصم بني زيري: أشير ـ القلعة - بجاية - غرناطة ـ المهدية»، ط2، بيروت: دار الرائد العربي، 1984، 229ص.

-9 «المدن المغربية في الأدب الجغرافي العربي»، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، 351ص.

-10 «الصحراء الكبرى وشواطئها»، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1983، 415ص.

-11 «معجم الحواضر الإسلامية بالأندلس».

-12 «معجم الحواضر الإسلامية بالمغرب».

كما اهتم كذلك بالدراسات التاريخية المتعلقة بجهود المسلمين ودورهم في الحضارة الإنسانية، حيث أصدر عدة كتب في هذا الموضوع، ومنها:

-13 «تاريخ الرحلة والاستكشاف في البر والبحر»، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986.

-14 «دور المسلمين في تقدم الجغرافيا الوصفية والفلكية»، ديوان المطبوعات الجامعية، 1994، 421ص.

-15 «معجم الجغرافيين والفلكيين العرب».

ولم ينس أن يعالج قضايا المسلمين المعاصرة وواقعهم في مختلف بلدانهم، ومن المؤلفات التي أصدرها في هذا الإطار:

-16 «حاضر الدول الإسلامية في القارة الإفريقية»، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، 399ص.

-17 «الإسلام والتيارات الحضارية في شبه القارة الهندية»، ليبيا: الدار العربية للكتاب، 1985، 468ص.

المثقف السياسي والاقتصادي

لم تشغل الأبحاثُ التاريخية الأستاذَ إسماعيل العربي عن الاهتمام بالواقع السياسي والاقتصادي العالمي، فالرجل بمقتضى ثقافته الواسعة وتكوينه العصامي المتعدد الجوانب، وجد نفسه معنيا بالواقع الدولي الذي كانت تتقاسمه قوتان عظميان هما المعسكر الشرقي والمعسكر الغربي، وبينهما ضاعت حقوق الدول الصغيرة والمتخلفة عن ركب التقدم والحضارة. وقد انبرى لدراسة هذا الواقع وتحليله ورصد القوى الفاعلة فيه، وأصدر عدة كتب تعالج قضايا متعددة على الصعيد السياسي والاقتصادي العالمي. من هذه المؤلفات:

-18 «هيئة الأمم المتحدة والتنمية الاقتصادية في البلدان المتطورة»، بيروت: دار الآفاق الجديدة، 1972، 343ص.

-19 «التكتل والاندماج الاقتصادي بين الدول المتطورة»، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981، 259ص.

-20 «التنمية الاقتصادية في الدول العربية في المشرق»، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1974، 357ص. ط2، الأردن: وزارة التربية والتعليم، 1988.

-21 «التنمية الاقتصادية في الدول العربية في المغرب»، ط2، الشركة الوطنية للنشروالتوزيع، 1980، 293ص.

-22 «التعاون الاقتصادي للتنمية في نطاق المنظمات الدولية»، ديوان المطبوعات الجامعية، 1979، 413ص.

-23 «حاضر الدول الإسلامية في القارة الإفريقية»، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، 399ص.

-24 «فصول في العلاقات الدولية»، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1990، 309ص.

وهي كلها مؤلفات تنم عن إحاطة واعية بالواقع السياسي والاقتصادي العالمي، وإدراك لمختلف القوى التي تؤثر في هذا الواقع. ولاشك أن عمله في الأمم المتحدة واحتكاكه بسياسيين واقتصاديين من مختلف أنحاء العالم وانشغاله الدائم بهموم أمته الإسلامية، كان له الدور الأكبر في توجهه نحو معالجة هذه القضايا والتأليف فيها.

محقق التراث

إلى جانب اشتغاله بالتأليف والبحث وكتابة المقالات، اهتم الأستاذ إسماعيل العربي بتحقيق التراث العربي، خاصة منه المتعلق بالجزائر والمغرب الإسلامي، حيث حقق عددا من الكتب التي أخرجها مطبوعة لتنتشر بعد ذلك في المكتبات الجزائرية والعربية ويستفيد منها المؤرخون والباحثون في التاريخ الجزائري والمغاربي والإسلامي عموما. وعلى الرغم من الانتقادات التي تعرضت لها بعض تحقيقاته، إلا أن جهوده في هذا الإطار تظل سابقة رائدة، ولا يستغني عنها مؤرخ أو باحث أو دارس. ومن التحقيقات التي أصدرها:

-25 «كتاب سير الأئمة وأخبارهم»، لأبي زكرياء يحيى بن أبي بكر، ط3، ديوان المطبوعات الجامعية، 1984، 308ص.

-26 «نتيجة الاجتهاد في المهادنة والجهاد ـ رحلة الغزال وسفارته إلى الأندلس»، لأحمد بن المهدي الغزال، ديوان المطبوعات الجامعية، 1984، 247ص.

-27 «القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس: مقتبس من كتاب نزهة المشتاق»، لأبي عبدالله الشريف الإدريسي، ديوان المطبوعات الجامعية، 1983، 358ص.

-28 «رحلة الغرناطي: تحفة الألباب ونخبة الإعجاب ورحلة إلى أوروبا وآسيا»، ط2، الدار البيضاء، المغرب: دار الآفاق الجديدة، 1993، 223ص.

-29 «تاريخ بني حماد»، للوزير لسان الدين بن الخطيب: مساهمة في إحياء ذكرى مرور ستة قرون على وفاة الوزير لسان الدين بن الخطيب (775 هـ/ 1335-1374م).

-30 «الجغرافيا»، لأبي الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي، ط1، بيروت: المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، 1970، 262ص.

-31 «سير مشايخ المغرب»، لأبي زكريا يحيى الوارجلاني، الجزائر، 1979.

-32 «تاريخ افتتاح الأندلس»، لأبي بكر ابن القوطية، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1989، 195ص.

-33 «المقتبس في تاريخ الأندلس: عهد الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام»، تأليف: حيان بن خلف بن حسين بن حيان الأندلسي، ط1، الرباط: دار الآفاق الجديدة، 1990، 190ص.

-34 «العز والمنافع للمجاهدين بالمدافع»، لابن غانم الرباش الأندلسي.

-35 «عهد الأمير عبد الله الأموي»، لأبي حيان.

-36 «تقويم البلدان»، للملك الصالح أبي الفداء.

المترجم المبدع

لم يكتف الأستاذ إسماعيل العربي بما أنجزه من أعمال كبيرة في التأليف والتحقيق، وإنما مد جهوده كذلك إلى ميدان آخر من ميادين الإبداع العلمي والفكري، ألا وهو ميدان الترجمة ونقل المعرفة من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية. فالرجل قد تهيأت له الظروف ليتعلم اللغات الأوروبية وخاصة منها الفرنسية والإنجليزية، حيث تمرس بهما حتى بلغ فيهما شأوا بعيدا.

وقد وقف في أثناء مطالعاته للكتب المؤلفة في هاتين اللغتين على مؤلفات هامة تتعلق بتاريخ الجزائر والغرب الإسلامي رأى ضرورة ترجمتها ليستفيد منها القراء والباحثون والمؤرخون الجزائريون والعرب، فانتخب طائفة منها وتولى ترجمتها ونقلها إلى اللغة العربية. من هذه الترجمات:

-37 العلاقات الدبلوماسية بين دول المغرب والولايات المتحدة (1776- 1816م)، راي و.إروين (من الإنجليزية)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1978، 310ص.

-38 مذكرات الكولونيل سكوت عن إقامته في زمالة الأمير عبد القادر 1841، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981، 219ص. (من الإنجليزية)

-39 مذكرات وليم شالر قنصل أمريكا (من الإنجليزية)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982، 350ص.

-40 مذكرات أسير الداي ـ كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب، جامس ليندر كاثكارت، ديوان المطبوعات الجامعية، 1982، 321ص. (من الإنجليزية)

-41 قصر الحمراء في الأدب والتاريخ، واشنطون إيرفينج، ط. 1، بيروت: دار الرائد العربي، 1984، 472ص. (من الإنجليزية).

-42 الفتوحات الإسلامية في فرنسا وإيطاليا وسويسرا في القرون الثامن والتاسع والعاشر الميلادي، جوزيف رينو، بيروت : دار الحداثة، 1984، 283ص.

-43 الإسلام في مجده الأول، القرن 11-8م، موريس لومبار (من الفرنسية)، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، 391ص..

-44 سقوط غرناطة آخر الممالك الإسلامية بالأندلس، واشنطون إرفينج، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1988، 501ص.

-45 الدراسات العربية في الجزائر في عهد الاحتلال الفرنسي (1962-1830 م)، ماسي (من الفرنسية)، وزارة الثقافة، 2007م.

-46 الثائرة (مسرحية)، أوسكار وايلد.

ولم يكتف بالترجمة من الإنجليزية والفرنسية إلى العربية، بل ترجم أيضا من العربية إلى غيرها، ومن ذلك ترجمته لكتاب «الجغرافيا» لابن سعيد المغربي إلى اللغة الفرنسية.

هذه أهم الأعمال العلمية التي تركها الأستاذ إسماعيل العربي رحمه الله، وليست كلها، فهناك عناوين أخرى لم نذكرها هنا، هذه الأعمال التي كانت تزدان بها المكتبات الجزائرية ـ خلال السبعينيات والثمانينيات ـ لم تعد موجودة اليوم، ولا يمكن لباحث أن يحصل على نسخ جديدة منها، لتوقف نشرها بعد وفاة مؤلفها، وإنا لنرجو أن يعاد طبعها مرة أخرى، ليستفيد منها الجيل الجديد من الطلبة والباحثين، ولتنتشر بين أيدي القراء بصفة عامة. كما نرجو أن ينبري بعض باحثينا ـ في إطار إعداد الرسائل الجامعية ـ لدراسة هذه الجهود وإبراز جوانب الإبداع والتميز فيها، ولعل في ذلك بعض الوفاء للمؤلف رحمه الله، وتعويضا عما لحقه من غمط وتجاهل ونسيان.

* جامعة باتنة

الـملتقـى الولائي الرابــع لجمعيــة العلماء الـمسلميـن الجزائرييــن بورقلة

«الـمذهــب الـمالكــي مسار فقهي لدور حضاري»

نظمت الشعبة الولائية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بورقلة ملتقاها الرابع باسم الشيخ محمد باي بلعالم بعنوان « المذهب المالكي مسار فقهي لدور حضاري» تحت رعاية السيد رئيس المجلس الشعبي البلدي ولجنة الحفلات ببلدية ورقلة، وذلك بقاعة سينما سدراتة يومي الجمعة والسبت 32 و 42 رجب 5341 ه الموافق ل 32 و 42 ماي 4102م.

حفــل الافتتــاح

نظم بعد عصر الجمعة وقد حضره بالإضافة لأعضاء الشعب وتلاميذ مدارسها ونواديها جمع من العلماء والدعاة و أهل العلم والقرآن و الأساتذة المدرسين والباحثين و السلطات المحلية والأمنية ونواب البرلمان ورؤساء وأعضاء المجالس المحلية المنتخبة وممثلي المجتمع المدني ورجال الصحافة. وقد أشرف على تنشيطه الأستاذ محمد الأزهر بن ساسي فبعد تلاوة كريمة للمقرئ المجاز أستاذ القراءات الشيخ محمد الصالح بوعافية استمع الحاضرون للنشيد الوطني ونشيد شعب الجزائر مسلم بعدها اعتلى المنصة الأستاذ العيد الإمام رئيس الشعبة الولائية بورقلة الذي رحب بالحاضرين مذكراً بالمواضيع التي تناولتها الملتقيات السابقة شارحاً الخطوط العريضة لمحاور الملتقى وأهدافه. ثم كانت الكلمة بعد ذلك للشيخ كمال أبوسنة عضو المكتب الوطني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين. تلاه رئيس المجلس الشعبي الولائي الذي جاءت كلمته سلسة مبدياً إعجابه لاختيار اسم الشيخ باي لهذا الملتقى و موضوع التظاهرة الذي لا يعالج المسائل الفقهية وفروعها فحسب بل يبين خصوصيات المذهب ليعلن في نهاية كلمته استعداد المجلس الشعبي الولائي للعمل مع جمعية العلماء في الجوانب التربوية والثقافية والإصلاحية بعدها كانت كلمة السيد كمال بلعسل مدير الشؤون الدينية والأوقاف ممثل السيد الوالي الذي رحب بموضوع الملتقى معتبراً إياه امتداداً للملتقيات السابقة داعياً الأساتذة والباحثين لمزيد عمل في هذا الإطار ليؤدي الفقه دوره في بناء شخصية المسلم المعاصرة. أما السيّد رئيس لجنة الحفلات ببلدية ورقلة فقد اعتبر رعاية البلدية لمثل هذه التظاهرة فخراً وشهادة تكلل برنامج البلدية الداعم للثقافة والعلم وأهله وهو ما يمهد الطريق نحو شبابنا للسير تحت مبادئ جمعية العلماء وتوجيهات الإمام ابن باديس. أما السيد رئيس المجلس الشعبي البلدي لبلدية ورقلة راعي الملتقى فقد رحب بالحاضرين والأساتذة المحاضرين مؤكداً استعداد البلدية لرعاية هذه الأعمال الهادفة الخادمة للدين والوطن ملتمساً من الشعبة الولائية للجمعية برمجة ملتقى خاص بالمذهب الإباضي ليعلن ترقية الملتقى في دورته القادمة إلى ملتقى وطني -إن شاء الله- وبعد الحفل الافتتاحي مباشرة كانت:

المداخلة الأولى: حول شخصية الشيخ محمد باي بلعالم -رحمه الله- باعتباره عنواناً لهذا الملتقى للأستاذ إبراهيم بن ساسي المنسق الجهوي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين تحت عنوان: «الشيخ العلامة محمد باي بلعالم ودوره العلمي والدعوي- رحلاته لورقلة نموذجاً» معرفاً بالشيخ باي وتاريخ صلة أهله بورقلة وبرنامجه الثري وميزاته وسماته التي واكبت توفيق الله له مع ذكر بعض من مؤلفاته. وفي نهاية الجلسة تمّ تكريم ثلاث شخصيات علمية كان لها الأثر البالغ في نشر العلم والقرآن في ربوع ورقلة من قبل الشعبة الولائية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وهي:

- فضيلة العلامة الشيخ باي بلعالم. وقد تم استلامها نيابة عن عائلة بلعالم الشيخ الطالب حمزة والأستاذ إدريس بلعالم.

- الطالب الطيب باعمر. وقد استلمها نجلاه خالد وعبد الغني.

- الطالب موسى بوقرة الذي استلمها شخصياً ليلقي كل من هؤلاء كلمة مختصرة ظهرت فيها آيات الشكر والعرفان والدعاء لجمعية العلماء المسلمين ليسدل الستار بعد ذلك على برنامج اليوم الأول الذي برمجت فيه دروس الجمعة للسادة الشيوخ المحاضرين الضيوف بالتنسيق مع مديرية الشؤون الدينية والأوقاف.

أما يوم السبت 24 ماي 2014 م فقد شهد الملتقى تنظيم أربع جلسات كانت كما يلي:

الجلسة الأولى: برئاسة الأستاذ عيسى بوعافية خصصت للتعريف بالمذهب المالكي وشملت.

المداخلة الأولى: للأستاذ عبد الرحمن النعيمي من ورقلة تحت عنوان المذهب المالكي في عصر الإمام مالك.

المداخلة الثانية: للأستاذ فريد ضيف من ورقلة وقد تناولت موضوع: «طرق الاستدلال عند المالكية - الاستذكار لابن عبد البر نموذجا».

ـ الجلسة الثانية: برئاسة الأستاذ محمد كمال جعفور وقد تناولت محاورها الأبعاد الفكرية والاجتماعية في الفقه المالكي وشملت:

المداخلة الاولى: للدكتــور عبد الحميــد زلافي من جامعة بشار بعنوان: «دور الفقه المالكي في حماية المجتمع من الانحرافات الفكرية والاجتماعية».

المداخلة الثانية: للأستاذ عبد القادر ديدي بعنوان: «فقه التحضر في الفقه المالكي». وبعد راحة استحسنها المشاركون لتمكنهم من اللقاء المباشر بالمحاضرين استأنفت الأشغال بالجلسة الثالثة وبها مداخلتــان:

المداخلة الثالثة: للأستاذ عبد السلام حمصي من تقرت بعنوان: «أمهات المدونات في الفقه المالكي»

المداخلة الرابعة والأخيرة : للأستاذ فضيل ذكار جامعة ورقلة وكانت بعنوان: «المذهب المالكي من المدونة إلى خليل».

والملاحظ على جميع المحاضرين التحضير الجيّد والتمكن من الموضوع مما أبهر المشاركين وجعل ألسنتهم تنطق بالثناء والشكر والدعاء فقد قدموا مادة علمية قل أن تتأتى في مثل هذه الملتقيات علماً أن الجلسات أخذت حقها من الإثراء والأسئلة والردود.

ـ الجلسة الرابعة والأخيرة: فقد خصصت لتلاوة التوصيات التي أثنى فيها المشاركون على دور السلطات المحلية والأمنية بورقلة ومساهمتهم في نجاح الملتقى ورعاية المجلس الشعبي ولجنة الحفلات ببلدية ورقلة له كخطوة إيجابية تنم عن تشجيع للعلم والثقافة والبحث ليــوصوا ب:

ـ الإسراع لإعادة طبع مؤلفات الشيخ باي تحت الأنشطة الثقافية التي تشرف عليها الدولة كقسنطينة عاصمة الثقافة العربية.

ـ الإشادة بالفقه المالكي والحرص على صياغته وتعليمه بأسلوب مبسط يراعي المستويات والمستجــدات.

ـ الدعوة إلى تأسيس مجمع للفقه المالكي بالجزائر تجمع فيه ثمار وجهود الباحثين لتتم الاستفــادة منها والاستعانة بها.

ـ المطالبة بتعديل نصوص القانون المدني الجزائري لتتم مطابقة ومسايرة أحكام المذهب المالكي في مجالات التراث والعمران وغيرها.

ـ ترسيم الملتقى ليكون من الملتقيات الوطنية الثابتة والمتخصصة في الجوانب العلمية والحضارية. وفي نهاية الحفل تم تكريم المحاضرين بهدايا وشهادات لتكون الخاتمة بدعاء جامع .

كلمــة أخيــرة

بعد نهاية الملتقى الذي أجمعت عدة هيئات على نجاحه فإنّ أعضاء الشعبة الولائية بورقلة لا يفوتهم أن يزفوا أسمى آيات الشكر والتقدير والعرفان لزمرة الشيوخ والشباب الذين رابطوا لأيام ولياني مضحين بأوقاتهم وجهودهم . وكذا زمرة من الميسورين من أهل الخير والإحســان الذين ساهموا بما تفضلوا به من صدقات تظل جارية لهم بعد الوفاة. وكذا الإذاعة والتلفزيون الجزائري ورجال الصحافة وغيرهم. فبارك الله في الجميع وجعل كل ذلك في ميزان حسناتهم. وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد.

قــافلــــة غـــزة 2 تـــصـــل إلـــى غـــــزة

جمعية العلماء تؤدي جزءًا من واجب النُصرة لقضية المسلمين الأولى فلسطين

أبحرت القافلة التي تحمل مساعدات الشعب الجزائري للشعب الفلسطيني يوم 14 أفريل 2014 من ميناء الجزائر نحو ميناء بور سعيد المصري، والذي وصلته يوم 03 ماي 2014، وبمجرد وصولها أوفدت الجمعية الأخوين نجيب دنداوي ولخضر عزيزي من لجنة الإغاثة إلى مصر لاستكمال الإجراءات الإدارية التي تيسر مرور القافلة عبر معبر رفح البري.

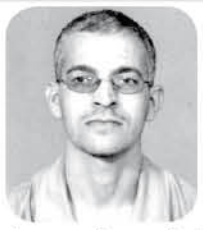

تغطية: قــدور قرنـــاش*

بلغت القيمة الإجمالية لقافلة الجزائر الثانية إلى غزة ثلاثة ملايين ونصف المليون دولار (3.5 مليون دولار)، نصف مليون دولار نقداً تمّ تحويلها من البنك الخارجي الجزائري إلى غزة لاستكمال بناء مستشفى الجزائر بمدينة خان يونس، أما الثلاثة ملايين دولار الباقية فهي قيمة الأدوية والأجهزة الطبية التي منحها الشعب الجزائري لإخوانه.

توجه أعضاء وفد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى مصر انطلاقاً من مطار هواري بومدين بالعاصمة صبيحة الجمعة 16 ماي 2014 عبر الخطوط الجوية الجزائرية حيث وصل إلى القاهرة على الساعة الرابعة مساء بتوقيت القاهرة الصيفيّ، الساعة الثانية بتوقيت الجزائر، حيث وجد في استقباله ممثلي سفارة الجزائر بمصر.

جهدٌ كبير قامت به سفارة الجزائر بمصر لصالح الوفد حيث لم يدّخر سعادة السفير نذير لعرباوي وإخوانه في السفارة جهدا لإنجاح هذه الرحلة وتسهيل وصول القافلة، حيث نسّقت الجمعية مباشرة مع السفير بواسطة الثلاثي: رزقي عبد الكريم، ونجيب بونداوي ولخضر عزيزي، من قبل انطلاق القافلة إلى غاية عودة الوفد إلى الجزائر بصحبة السفير على متن نفس الطائرة، كما يجب الإشارة إلى أن ممثلي السفارة هم من قاموا بكل الإجراءات الإدارية للوفد وسهروا على راحتهم.

بات الوفد ليلة الجمعة في القاهرة وصبيحة يوم السبت أرسل اثنين من لجنة التنظيم (لخضر عزيزي ونجيب بونداوي) إلى ميناء بور سعيد لمتابعة الإجراءات الإدارية والجمركية قصد إدخال الحاويات في أقرب وقت ممكن، وهي المهمة التي ضحيا من أجلها كثيراً، وما طاب لهما جفن إلا بالحصول على تصريح بعبور القافلة نحو غزة، وتصريح من سلطات الميناء بإخراج الحاويات لتدخل غزة.

بغروب شمس يوم 17 ماي 2014 كان وفد قافلة «أميال من الابتسامات» رقم 27 الأردنية قد وصل القاهرة ونزل بالفندق الذي يُقيم فيه الوفد الجزائري، ولأنّ الرحلة إلى غزة تكون مشتركة فقد عقد رئيسا الوفدين الجزائري والأردني لقاءًا تشاورياً لوضع اللمسات الأخيرة للرحلة.

في حدود الساعة الثانية ليلاً أي الساعات الأولى من يوم: 18 ماي 2014 ركب أعضاء الوفدين حافلةً واحدة متجهين إلى معبر رفح البري حيث العبور إلى غزة، وقد وصلت الحافلة في حدود الساعة الحادية عشر صباحاً، وغادر الوفدان المعبر عند الساعة الثانية زوالا بعد استكمال الإجراءات الإدارية.

على متــن الحــافلــة

والوفدان يسيران إلى غزة كان الجوّ إيمانيّاً وروحانيّاً داخل الحافلة بتلاوة القرآن من طرف الشيخ يحي صاري، وتقديمه جملة من التوجيهات والنصائح، حاله حال الأخ أبو يوسف الذي تزيّنت الرحلة بحضوره من بريطانيا، كما أدّى الجمع أذكار الصباح بصوت مرتفع بعد أدائهم لصلاة الفجر بأحد المساجد لما أدركهم وقت الصلاة، ثم تناولوا إفطار الصباح سوياً بأحد المقاهي، ليكملوا مسيرتهم إلى معبر رفح.

الوفــد يدخل غزة ويُنظم ندوة إعلاميــة

مباشرة بعد دخول الوفد واستقباله من طرف الفلسطينيين وسط تهليل وتكبير شكرا لله تعالى على نعمة الوصول إلى أرض الرباط، توجه الوفدان إلى قاعة المؤتمرات حيث تمّ تنظيم ندوة صحفية بحضور عدد ضخم من القنوات الفضائية، تحدّث فيها كلّ من:

- السيد غازي حمد: باسم الحكومة الفلسطينية بغزة.

- كلمة قافلة: «أميال من الابتسامات» رقم 27.

- كلمة ممثل قافلة «شريان الحياة».

- كلمة قافلة «جمعية العلماء المسلمين الجزائريين» ألقاها الشيخ يحي صاري.

والوفد يعبر معبر رفح البرّي لدخول قطاع غزة (الجزء المحرر من فلسطين) قدّم أحد الفلسطينيين شهادة بأنّه يشهد أنّه رأى استشهاد جزائريين اثنين في حرب أكتوبر 1973، وهو الدليل الذي يُضاف إلى ما قدّمته الجزائر، يوم أن قدّمت صكاً على بياض للروس طالبة منهم تقديم السلاح لمصر وأخذ ما أرادوا من أموال، وقد سبقهم في ذلك وصول المتطوعين الجزائريين سنة 1948، وغيرها من المواقف التي لا يتسع المقام لذكرها، حيث لا يعتبرها الجزائريون مِنّة منهم بل إقرارٌ بأداء للواجب الديني والقوميّ اُتجاه الأمة وقضية فلسطين.

بعد الندوة الإعلامية افترق الوفدان حيث توجّه الوفد الأردني إلى إحدى الجهات المُستقبلة، أما الوفد الجزائري فقد نزل بمقرّ جمعية الوئام حيث استراح وتناول وجبة الغداء ثم كان لقاءًا تنسيقياً لأعضاء الوفد لوضع برنامج الزيارة داخل غزة.

صبيحة يوم 19 ماي 2014 قام أعضاء الوفد رفقة أعضاء جمعية الوئام بزيارة المشاريع التي تقوم عليها جمعية الوئام حيث تعدّدت مشاريعها من تعليميّة وتربويّة بإنشاء الروضات والمدارس، وزراعية بتحقيق الاكتفاء الذاتي وتشغيل اليد العاملة، وصحية لرعاية أبناء القطاع.

تزامنت زيارة غزة مع الذكرى الرابعة لمأساة سفينة مرمرة التي اختلط فيها الدم التركي بالفلسطيني فاتفق الوفدان الأردني والجزائري على تخليد الذكرى بركوب الزوارق والقيام بعملية استعراضية في عرض البحر، وهو المشهد الذي غطته العديد من المحطات الفضائية.

فــي ضيــافــة الجامعــة الإسـلامـيـة

بعد هذه الرحلة البحرية توجه أعضاء الوفد إلى الجامعة الإسلامية في غزة والتي تُـعتبر تحفة فنية شكلاً ومضموناً، حيث استقبل رئيسها الوفد، وطاف مع أعضائه مرافق الجامعة، وأطلعهم على طريقة سيرها، مذكراً بأنّـها جامعة أهلية غير حكوميّة وليست تجارية مستعرضاً الصعوبات التي تعانيها الجامعة، حيث يعجز بعض الطلبة عن دفع رسوم الدراسة، مما يوجب دعم هذا الصرح العلمي المتميّز، بعدها عقد رئيس الجامعة لقاءً تكريميا على شرف الوفد، تناول الكلمة فيه كل من الشيخ يحي صاري، ورئيس الجامعة، ليتمّ في الأخير تكريم أعضاء الوفد الزائر.

مــع رئيــس الــوزراء إسماعيــل هنيــة

بعد مغادرة الجامعة توجه الوفد مباشرة إلى لقاء رئيس الوزراء في غزة سعادة السيد أبو العبد إسماعيل هنية، الذي رحّب بالوفدين الجزائري والأردني، وقام بتحيّة جميع أعضاء الوفدين قبل أن يجلس مكانه، ليُلقي كلمة عبّر فيها عن تقديره لهذه الجهود مذكرا بالصعوبات التي تواجه القطاع، إذ أنّ العام الماضي في الخمسة أشهر الأولى وصلت القطاع 164 قافلة، أما هذا العام فقد وصلت في الخمسة أشهر الأولى 8 قوافل فقط، مؤكداً أنه لا خيار عن المصالحة مركزاً على الثوابت، شاكراً لمصر منح رخصة مرور القافلة، ثمّ تناول الكلمة الوفد الأردني وممثل قافلة شريان الحياة، وقافلة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، كان المتحدّث عن كل وفد رئيسه، مع الإشارة إلى أن هذا اللقاء حضرته أرمادة من الإعلاميين جاءوا لنقل هذا الحدث إلى الرأي العام الدولي، وقبل اختتام اللقاء قام الوفد الجزائري بتكريم المجاهد إسماعيل هنية، حيث ألبسه الشيخ يحي صاري برنوساً جزائريّاً وقلّـدهُ الشيخ محمد بوعبيدة وسام الجهاد الذي ناله سنة 1962 بصفته مجاهداً في حرب التحرير الجزائريّة، وبعد الاختتام تناول الحضور وجبة الغداء عند القائد إسماعيل هنية.

فــي ضيــافــة الشيــخ يــوســف سلامــة

تنقل بعد هذا اللقاء وفد جمعية العلماء إلى لقاء وزير الشؤون الدينية والأوقاف الأسبق بفلسطين حيث استقبل الوفد بمقر جمعية دار البرّ للأعمال الخيرية، رحّب خلالها الشيخ بأعضاء وفد الجمعية وألقى كلمة عبر من خلالها على تقديره لهذه الجمعية المباركة، ثم تناول الأستاذ طارق بن شين الكلمة باسم الوفد الجزائريّ، ليقوم في الأخير الشيخ يوسف سلامة بتوزيع مجموعة من مؤلفاته على أعضاء الوفد.

مــع رابطــة علمــاء فلسطيــن

توجه أعضاء الوفد مساء يوم 19 ماي 2014 للقاء رابطة علماء فلسطين التي ثمّنت عالياً زيارة وفد العلماء الجزائريّ وقال رئيسها في كلمة له بأنّ هذا هو دور العلماء بأن يكونوا في مقدمة الصفوف ليكونوا قدوة للأمة، مذكراً بجهود علماء الجزائر في نصرة قضايا الأمة، وفي مقدمتها قضية فلسطين، أما نائبه فقد عاتب كثيرا علماء الأمة المقصّرين في حق القضية، محملا وفد جمعية العلماء رسالة تحسيس العلماء في العالم الإسلامي بقضية فلسطين، أما وفد الجمعية فقد مثله في الكلمة الشيخ جلول سعودي الذي تحدّث عن قدسيّة القضية ووجوب نصرتها، وفي نهاية اللقاء قامت الرابطة بتكريم أعضاء الوفد.

جمعيــــة الوئــام تكــرّم ضيــوفهــا

صبيحة يوم 20 ماي 2014 وقبل أن يُغادر الوفد نحو مستشفى الجزائر أشرف الأستاذ أبو البراء رئيس جمعية الوئام الخيرية وإخوانه في هذه الجامعية على تكريم جميع أعضاء الوفد، وهي خطوة دأبت عليها الجمعية الطيبة الذكر كل ما زارها وفدٌ جزائريّ.

أعضاء الوفد يدخلون المستشفى الجزائري

كانت الساعة تشير إلى الحادية عشر لمّا وصل وفد الجزائر إلى المستشفى الجزائري الذي صار من المؤسسات الاستشفائية الكبرى في فلسطين، يقع المستشفى بمدينة خان يونس يتوفر على العديد من الاختصاصات التي تخفف عن الشعب الفلسطيني محنته، شيّدته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وهي تتابع تسييره وتزوده بالأدوية والعتاد الطبي، إذ أن القافلة الثانية هذه كلها موجهة إلى المستشفى الجزائري في ما يخص العتاد، أما الدواء فسيوزع على كل مشافي غزة، قام الوفد بزيارة كل أجنحة المستشفى رفقة كل من السيد المدير والطاقم الطبي، والآن بعد استكمال المستشفى فإنّ جمعية العلماء تفكر في مشروع آخر لتشيده هناك إن سمحت الظروف والإمكانيات.

الطــريــق إلى معبــر رفــح

عقب هذه الجولات المتعددة كان وقت غلق المعبر قد اقترب حيث أشرفت مدة 72 ساعة التي تقرّر فتح المعبر خلالها قد أوشكت على النهاية، فشدّ أعضاء الوفد الرحال نحو المعبر برفقة العديد من الإخوة الفلسطينيين الذين جاؤوا لوداع إخوانهم الذين أدوا جزءا من الواجب نحوهم.

الوفــدان يعبران معبــر رفــح

كما ترافقا الوفدان لدخول غزة ترافقا أيضاً للخروج منها، إذ وصلا المعبر في حدود منتصف النهار وغادروه بعد ثلاث ساعات بعد أن استكملوا الإجراءات الإدارية.

عبر الوفدان معبر رفح وساروا من الثالثة بعد الزوال إلى الساعة الثانية ليلا حيث وصلوا القاهرة مع ساعات الفجر الأولى، فأقام الوفد الأردني بالقاهرة والوفد الجزائري بالجيزة.

ما أقسى لحظة الوداع.

من اللحظات الصعبة التي عاشها أعضاء الوفد وهم يغادرون المعبر هو إجهاش أحد الفلسطينيين بالبكاء وهو يعانق إخوانه الجزائريين، واللحظة الثانية الصعبة أيضاً هي عندما افترق الوفدان في القاهرة بعد أن ألقى رئيس كل وفد كلمة معبّرة ضاربين الموعد مع قافلة أخرى إن شاء الله تعالى، والذي جعل الوفدان يفترقان هو أنّ الوفد الأردني يغادر الأربعاء، والوفد الجزائري يغادر الجمعة 23 ماي 2014.

ممثــل وفــد « أميــال من الابتسامــات» قــدوة في حســن المعــاملــة

رافق الوفد الجزائريّ من البداية إلى النهاية أحد الشباب الطيّبين من شباب مصر الذي يمثل مبادرة «أميال من الابتسامات» حيث كان نِـعم الرفيق، وخير المرشد، فصار الكل يتحدث عنه لاسيما وأنه بالرغم من ضيق وقته لبّى كل طلبات الوفد حتى ركوب نهر النيل والتسوّق في شوارع مصر ومحلاتها وزيارة الأهرامات.

العــــودة إلــى الجــزائــــر

بعد صلاة الجمعة من يوم 23 ماي 2014 توجه أعضاء الوفد إلى مطار القاهرة لامتطاء الطائرة والعودة إلى الجزائر بعد أن قضوا أسبوعا حافلا بالأنشطة الخيرية، حيث كان الوفد يؤدي الصلاة جماعة، وبعد كل صلاة يتولى أحد الأعضاء تقديم موعظة لإخوانه.

عند دخول أعضاء الوفد المطار بالقاهرة كان سفير الجزائر هناك وإخوانه في السفارة في استقبال الوفد حيث أكرموا نزله وقاموا بالإجراءات الإدارية، إلى أن حان موعد انطلاق الطائرة الساعة الرابعة والنصف بتوقيت القاهرة الصيفي، الساعة الثانية والنصف بتوقيت الجزائر، حيث وصل الوفد إلى الجزائر عند الساعة السابعة مساءً فنزل أعضاء الوفد يحملون الشارات الفلسطينية مزيّنة بعلم الجزائر، واستقبلهم بعض أعضاء الجمعية، وعقدوا على الفور ندوة صحفية بالمطار، ثم افترق الجميع إلى بيوتهم بعدما شرفوا الجزائر والأمة بهذه القافلة التضامنية لإخوانهم المحاصرين بغزة، وإلى لقاء قريب في المسجد الأقصى الشريف إن شاء الله تعالى.

مساحة للنقد

الحبّ في مدارسنا... بين إفراط وتفريط

أ. محمّد بومشرة

هذه الكلمة «الحبّ» بضمّ الحاء تعني رغب فيه، وبكسر الحاء (الحِبّ) فهو المحبوب، والحَبّ بفتح الحاء تعني ما يكون في السّنابل كالقمح وغيره، أمّا ضدّه فهو الكره.

فالحُبّ غريزة في الإنسان كالكره منذ العصور الغابرة وتحدّث عنه الشّعراء والأدباء في وصف كلّ ما يحبّونه.

وأختصر طريق الكلام حتّى لا أسرد بعض ما قاله السّابقون، بل أكتفي بما قاله أحد المعاصرين: -ومن الحبّ ما قتل- والقتل ليس العملية الإجرامية أو الانتحارية فحسب بل قتل الرّوح الإنسانية حتّى تصير حيوانا.

فبالحبّ قام المسلمون وفتحوا البلدان رافعين راية الحبّ والإخاء أوّلا، وعلّموا النّاس حبّ الله تعالى، وحبّ رسوله الأمين، وحبّ الوالدين الكريمين، وحبّ المعلّم: -من علّمني حرفا، صرت له عبدا- وحبّ المهنة ومن أحبّ مهنته نجح، ومن أحبّ نفسه وذاته خسر من حوله، كما علّموا حبّ كلّ ما هو جميل في هذا الوجود.

أمّا الحبّ الذي نشاهده في مؤسّساتنا، ونسمع عنه ونقرأه في الجرائد الوطنية اليومية والأسبوعية تعدّى الحدود، أحيانا يندى له الجبين وتقشعرّ منه الجلود باسم الحبّ طبعا.

فما هو الحبّ الذي يدرج في المنظومة التّربوية؟ وفي أيّ طور يبدأ تدريسه؟ أمن الأطوار الثّلاثة الأولى؟ أم في الثّانويات؟ بشعار لكلّ شبل زهرة، مع تأييد المدير ومباركة المعلّم، ورضا الوالدين. لنفرض أنّه يبدأ في الطّورين الأوّلين من باب التّدريج، أيبقى الحبّ هو نفسه لا يتغيّر؟ ثمّ كيف يبدأ الحبّ أيقاس بالجمال أم بالمال أم بالعلم أم بالقوّة؟ والتّلميذ لا يزال طفلا في سنّ المراهقة تعييه رغباتها التي لا تستقرّ.

إنّ الطّالب الأبكم في القسم لتجده ناطقاً بل سليم النّطق، إن لم أقل فصيحا حين الخلوة مع من يحبّ، وإنّ الطّالبة لتجدها تبالغ المكوث أمام المرآة لتتجمّل وتتزيّن، وقس على هذا المثال وتأثير المال والقوّة على كلا الطّرفين، وهذا من واقعنا المرّ.

فما بالكم إن قنّنا الموضوع؟ كما قُنّن في الغرب، فصارت عندهم الطّفلة لها فارس أحلامها ريثما تكبر... والتّلميذة، والتّلميذة البالغة حاملا، والطّالبة أمّا، ولا يُعرف للمولود أبا، فصرخ لأولياء لهذا التّعفّن، فوجد أهل الحلّ والعقد عندهم اقتراحا، وهو استعمال الواقي -أعزّ الله قدركم- فاستنكره عقلاؤهم -وهم قلّة- ورأوه فضيحة كبرى، وعملوا على المطالبة باستئصال الأسباب التي مهّدت لهذا الانهيار الخلقي، أو على الأقلّ إلى حلّ نسبيّ، لكن هيهات أنّى لهم هذا وقد فاتهم أمران:

الأوّل: أنّهم لا يفقهون معنى الحبّ في الله، والبغض في الله.

الثّاني: أنّ زعماءهم وحكّامهم يفتضحون ممن حين لآخر، كفضيحة رئيس أمريكا مؤخّرا، وهذا باسم الحبّ طبعا.

إنّ منظومتنا تحتاج إلى إثراء جاد وبنّاء.. وليس إلى إدراج موضوع الحبّ، كما جاء في المثل الشّعبي: -آش خصّك يا العريان؟ قال: الخاتم يا مولاي- وإنّه لموجود في المؤسّسات التّعليمية وغيرها، لا ننكر هذا غير أنّه يحتاج إلى تهذيب وتوجيه حكيم.

وإن أغفلناه وأهملناه، ولم نواجهه في مدارسنا وتركناه بين المراهقين أو حتّى المتأخّرين في المراهقة، فستكون النّتيجة خطيرة جدّا لا تجبر ولا تداوى، وعندئذ نجلس على تلّها جميعا، ونتفرّج كما حدث للصّيّاد والدّبّ باسم الحبّ طبعا.

قصة وعبرة

لحظة ضعف

أ. آمنة خنفري

خلق الله جلت مكانته الكون جميلاً وبث فيه الحياة من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظوراً فنعمه لا تحصى ولا تعد بيد أن الإنسان بأنانيته وغطرسته وغروره ونزعته الشهوانية والمادية أفسد الجمال بنوعيه المادي والمعنوي، وشوّه سمات الجمال التي تبعث الطمأنينة في النفس والسلامة في الصدر، والترابط والتناسق في الفكر، والتنظيم في الحياة، والإتقان والدقة في العمل، والإبداع في الإنتاج، والتنوع في الرؤى، والتوازن في التصور، عندما ضرب بالأخلاق النبيلة عرض الحائط، فالأخلاق الكريمة شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، فهي الجمال الحقيقي الذي يدير سلوك حياتنا بالرحمة والحكمة لذا إذا كان الداء العضال في الأخلاق فتيقن أن المجتمع سائر إلى انتحار وزوال وصدق الشاعر حين قال :

وإذا أصيب القوم في أخلاقهم
فأقم عليهم مأتما وعويلا

من بين القصص التي ظلت ذكراها تؤرقني وتحز في نفسي بعد مجيئي من فرنسا التي عشت فيها عن كثب ودرست فيها محللة جملة من المعطيات، أدركت حينها أن أزمة الغرب التي تهدده هي أزمة روحية أخلاقية بالدرجة الأولى.

وتوقعت أنّ التغيير الحضاري سينبعث من قلب تلك العقول الحرة والنفوس العالية الهمة التي تطمح إلى مستقبل مشرق بأخلاق عالية وإيمان رباني فولاذي يعيد للحياة الإنسانية نضارتها وبهاءها.

لكن الذي فاجأني عندما عدت إلى بلدي الجزائر هوالتغيير الملحوظ والسريع والسلبي الذي عرفته الساحة بسبب اجتياح الوسائل التكنولوجية الحديثة للإعلام والاتصال سواء من الجانب الفكري أوالأخلاقي.

والقصة التالية نموذج حي لهذا التغيير السلبي، قصة أسرة متدينة كانت تعيش في جوعائلي هادئ يسوده الحب والود والرحمة كما أراد لها الله أن تكون ، إلى أن مسها الشيطان بنصب وعذاب.

عندما اكتشفت الزوجة السبب الحقيقي لابتعاد الزوج عن مهامه الأسرية وطلاقه الصامت رغم وجوده في المنزل فهودائما جالس أمام الكمبيوتر غارق في بحبوحة اللذة المحرمة.

اعتقدت المسكينة بادئ الأمر أنه يتتبع الأحداث أويتعلم شيء ما ينفعه إلى أن فتحت عليه الباب ذات مرة فوجدته غارق في النظر إلى الصور والأفلام الجنسية. أصيبت المسكينة بخيبة أمل وانتابها شعور بالتقزز ودوار وغثيان لفرط الصدمة الموجعة والضربة القاضية.

تساءلت المسكينة في آهة حزينة كيف يجرؤ زوجها أن يستقبل هذه الصور المخزية في عقر داره؟ ألا يستحي من ربه الذي يطلع على خائنة الأعين. أيعقل أن يكون المعلم الأول لأبنائها بهذه الشاكلة لا هم له سوى الإدمان على المواقع الإباحية؟ أيعقل أن تنافسها في زوجها تلك النساء العاهرات والساقطات؟.

ترى ما موقف الزوج إذا اكتشف زوجته أوأحد أبنائه منكب على هذه المواقع المخلة بالحياء ؟

لا تنه عن منكر وتأتي بمثله.... عار عليك إذا فعلت عظيم

هذه حقيقة ينبغي ألا نغفلها ولا نتهرب منها لأن عواقبها وخيمة على الأسرة، ففي هذه الحالة المتردية والمخزية تنقلب الموازين وتضيع الحقوق.

فأين حق الزوجة على زوجها في تحصينها أليست الزوجة لباس للزوج فلما يرتدي ثوب الخزي والعار ولما يهرب من العفاف إلى الإسفاف ؟ وأين حقوق الأبناء على الأب هنا إذا كان غائبا بالجسد والروح معا ؟

فكل ذلك يؤدي بلا ريب إلى التفكك الأسري وإلى انحراف الأبناء.

فوسائل التكنولوجيا الحديثة للإعلام والاتصال سلاح ذوحدين إذا أحسنا استعماله بطريقة عقلانية وعلمية وأخلاقية فحياتنا ستتغير نحوالأحسن والأفضل . أما إذا أسأنا استعماله فستؤدي بنا إلى الهاوية والسقوط والانحطاط في الدنيا وخسران مبين في الآخرة لذا فعلينا أن نجيد استعمال هذه الوسائل لتنفعنا في الدنيا والآخرة.

ونجاح دور الأسرة في تنشئة الأبناء يتوقف على مدى وعي الآباء بمهامهم الأسرية تجاه أبنائهم وعلى العلاقة المتينة التي تربط الزوج بزوجته والآباء بالأبناء

فالأسرة تحتاج إلى الدفء العاطفي الذي يشع الحب والأمان بين أفرادها .تحتاج إلى جملة من الحدود والضوابط الروحية والأخلاقية في ظل الحب والاحترام والانضباط والالتزام والقدوة الحسنة.

لذا فاحذر أيها المربي أن تخون أمانتك قال رسول الله عليه الصلاة والسلام: ((ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهوغاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة) وعد إلى الله تائبا من ذنوبك كما تاب أبوك آدم عليه السلام لحظة ضعف، فالتوبة انتقال من الظلمات إلى النور، وتبرأ من ابليس اللعين قبل أن يتبرأ منك يوم القيامة.

فوائد بلاغية

الفوائد

الأولى: عبّر بقوله: «يَأْكُلُونَ الرِّبَا» عن الانتفاع به لأن الأكل هو الغالب في المنافع وسواءٌ في ذلك المعطي والآخذ لقول جابر في الحديث الشريفلعن رسول الله :آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه وقال: هم سواء».

الثانية: شبّه تعالى المرابين بالمصروعين الذين تتخبطهم الشياطين، وذلك لأن الله عز وجل أربى في بطونهم ما أكلوا من الربا فأثقلهم فصاروا مخبلين ينهضون ويسقطون قال سعيد بن جبير تلك علامة آكل الربا يوم القيامة.

ليبلغ إلى الحسّ ما تبلغه هذه الصورةَ الحيّة المجسّمة، صورة المسوس المصروع، ولقد مضت معظم التفاسير على أن المقصود بالقيام في هذه الصورة المفزعة هو القيام يوم البعث، ولكنها- فيما نرى- واقعة في هذه الأرض أيضًا على البشرية الضالة التي تتخبط كالمسوس في حكم النظام الربوي، إن العالم الذي نعيش فيه اليوَم هو عالم الفلق والاضطراب ولا خوف والأمراض العصبية والنفسية، وذلك على الرغم من كل ما بلغته الحضار المادية وعلى الرغم من كل مظاهر الرخاء المادي، ثم هو عالم الحروب الشاملة والتهديد الدائم بالحروب المبيدة وحرب الأعصاب والاضطرابات التي لا تنقطع هنا وهناك وهذا رأي حسن.

أخرج البخاري عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «كان رجلٌ يدايُنُ الناس فكان يقول لفتاه إذا أتيتَ معسرًا فتجاوز عنه لعلّ الله أن يتجاوز عنا، فلقي الله فتجاوز عنه».

وكذلك بين لفظ يمحق ويربي.

- «كَفَّار أَثِيم» صيغة فعّال وفعيل للمبالغة فقوله: كَفَّار أَثِيم أي عظيم الكفر شديدً الإثمً.

-»فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ التنكير للتهويل أي بنوعٍ من الحرب عظيم لا يُقادر قدره كائن من عند الله أفاده أبو السعود.

- «لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ» فيه من المحسنات البديعية ما يسمى الجناس الناقص لاختلاف الشكل.

«وَاتَّقُواْ يَوْمًا» التنكير للتفخيم والتهويل.

- «إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا» فيه تشبيه يسمى التشبيه المقلوب وهو أعلى مراتب التشبيه حيث يجعل المشبّه مكان المشبّه به كقول الشاعر:

كأن ضياء الشمس غرةُ جعفر

والأصل في الآية أن يقال: الربا مثل البيع ولكنه بلغ من اعتقادهم في حل الربا أن جعلوه أصلًا يقاس عليه فشبهوا به البيع.

- «وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا» بين لفظ أحلّ وحرَّم طباق

بر الوالد

قال الأصمعي: دخل عمر بن عبد العزيز على ابنه عبد الملك وهو يجود بنفسه، فقال: كيف تجدك يا بني قال أجدني في الموت، فاحتسبني يا أمير المؤمنين فإن ثواب الله خير لك مني، قال: رضي الله عنك يا بني فإنك لم تزل سر أبيك وأنت في الخرق وما كنت قط أسر إلي منك حيث يصيرك الله في ميزاني، فرضي الله عنك وعن كل شاهد وغائب دعا لك بخير فجعل الناس يدعون له رجاء أن يدخلوا في دعوة عمر، وعاش عمر بعده أربعين يوما ثم هلك.

أم محمد عياطي

رَجَعَ بِخُفَّيْ حُنَيْن

أصلُه أن حُنَيناً كان إسكافياً من أهل الحيرة، فأراد أعرابي أن يشتري منه خُفّين، وساومه فاختلفا حتى غضب حنين.. فأراد أن يغيظ الأعرابي.. فلما ارتحل الأعرابي أخذ حنينٌ أحدَ خفيه وطَرَحه في الطريق ثم ألقى الآخر في موضع آخر فلما مرَّ الأعرابي بأحدهما قال: «ما أشبه هذا الخفَّ بخف حنين! ولو كان معه الآخر لأخذته». ومضى. فلما انتهى إلى الآخر نَدِمَ على تركه الأولَ. وقد كَمنَ له حنينٌ يراقبه. فلما رجع الأعرابي ليأخذ الأول، سرق حنينٌ راحلته وما عليها وذهب بها!.

وأقبل الأعرابي وليس معه إلا الخُفّان فقال له قومه: ماذا جئت به مِن سفرك ؟ فقال: «جئتكم بخُفَّيْ حُنَين».

فَذهبت مثلاً . يضرب عند اليأس من الحاجة والرجوع بالخيبة.

الخطأ : عليكم التواجد الساعة

الصواب: عليكم أن تكونوا موجودين الساعة ..- السبب: الفعل (تَواجَد) يعني: تكلّف الوَجد أو المحبة أو الفرح، ويستعمله كثيرون للدلالة على الوجود؛ فيقولون: على الجميع التواجد هنا الساعة ... وهذا خطأ، والصواب أن نقول: على الجميع أن يكونوا موجودين هنا الساعة .. وكذا كلمة (المتواجدين) كثيرة الشيوع، فعلينا أن نستعمل بدلها: الموجودين .

فوائد نحوية

اختلف النحاةُ في الكلام الذي لم يتضمن فائدةً جديدة هل يعتبر كلاما أم لا.

مثاله السماء فوقنا والأرض تحتنا والنّار محرقة ومنه كذلك قول الشاعر:

كأننا والماء حولنا ... قوم جلوس حولهم ماء .

فبعضهم يرى أن هذه الأمثلة كلها ليست كلاماً لأنها معلومة عند السامع ولم تفده شيئاً جديداً، وقال الآخرون بل تعتبر كلاما لأنه لا يشترط في الكلام أن تكون فائدته جديدة وإنّما يكفي أن يكون مفيداً سواءا كانت الفائدة جديدة أم معلومة.

المقتطف من حدائق الأدب

من معاني الأشجار

أخطاء شائعة

(الثـــــورة الجزائريـــــة.. مواقـــف ومعالـــــم)

وقفات تنويهيـــــة بمآثـــــر الثـــــورة الجزائريـــــة

تقديم: إسلام ساحلي

عن دار المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية (موقم) للنشر، صدر كتاب للمجاهد الأديب العلامة الشيخ محمد صالح الصديق، ويقع الكتاب في 250 صفحة من القطع المتوسط، يضم الكتاب 19مقالا بالإضافة إلى مقدمة والخاتمة، والكتاب يتميز بطباعة جيدة وإخراج جميل.

وللعلم فإن المؤلف هو أحد نجوم الثقافة الجزائرية وأهرامات الفكر العربي الإسلامي المعاصر.

ولد مؤلف الكتاب سنة 1925 بزواوة ولاية تيزي وزو، وحفظ القرآن الكريم في التاسعة من عمره، أنهى دراسته الجامعية بالزيتونة سنة 1951، بدأ الكتابة في الصحافة سنة 1948، التحق بثورة التحرير بأول نوفمبر 1954، حيث خدمها في الميدانين العسكري والسياسي، له ما يربو عن مائة كتاب مطبوع، وساهم بمئات الأحاديث الدينية في التلفزة الوطنية بين سنوات 1971و1997، أشرف على الهيئة العلمية لإحياء التراث العلمي بوزارة الشؤون الدينية من سنة 1981 إلى غاية 1997، نشر آلاف المقالات في الصحف والمجلات العربية والوطنية، كما قدم في الإذاعة الوطنية عدة برامج دينية وتاريخية واجتماعية وأدبية، وهو من الكتاب الدائمين لجريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وخصوصا في سلسلتها الرابعة، حيث داوم على تحرير عمود متميز فكرا وأسلوبا بعنوان «ما قل ودل».

عن هذا العلم الفكري والثقافي قال عنه الدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس جمعية العلماء المسلمين يوم تكريم الأستاذ محمد الصالح الصديق في المكتبة الوطنية ما يلي: «أخذ من شموخ جبال جرجرة علومها وسموها، واقتبس من أشجار التين والزيتون اخضرارها وخصوبتها، ومن عطاء الوطن الجزائر كرم حقله وسخاء خلقه وسعة عقله، ذلك هو كاتبنا المكرم وباحثنا المعظم محمد الصالح الصديق الناسك المتبتل في محراب العلم والمجاهد المقاوم والمرابط المداوم ضد الطغيان والظلم، رجل ذو قدم راسخ الثبات في الانتماء، وذو قلب معلق -دوما- بحب الوطن ووحي السماء، سحر بروعة وصفاء الأداء القرآني، فكان في ملكته سحر البيان، وفتن بحكمة وبلاغة التراث العربي فتجسد لديه في نبوغ الإدراك وفصاحة اللسان...أثبت كاتبنا بعذوبة إيقاعه وخصوبة إبداعه الاستثناء الذي يبطل القاعدة، قاعدة العقم الجزائري المشاع عن قلة الإبداع، وجدد على العكس من ذلك، ربط الصلة بين العلماء الجزائريين المبدعين من عفيف الدين التلمساني والمقري، وبن رشيق والسنوسي والثعالبي إلى محمد البشير الإبراهيمي وأبي القاسم سعد الله وغيرهم...».

شرح العلامة الأستاذ محمد الصالح الصديق فكرة تأليف هذا الكتاب (الثورة الجزائرية مواقف ومعالم) بأنها كانت ثمرة حوار مع بعض عناصر النخبة المثقفة ومجاهد وضابط في الجيش الوطني الشعبي حول عوامل انتصار الثورة التحريرية ومن بين تلك العوامل عامل «كتمان السر» الذي أفاض في شرحه في هذا الكتاب إضافة إلى مواضيع أخرى هامة ذات علاقة وطيدة بموضوع الثورة ومنها يوم الجزائر المشهود، دور الكلمة في الثورة الجزائرية يوم المجاهد 1955، التعذيب في نظر الفرنسيين، المعارك الشهيرة في الثورة التحريرية، دور المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية، مارس شهر الحرية والشهداء، كيف يموت الأبطال، الثورة التحريرية عند رجال الفكر الفرنسيين، وبما خطه قلم المؤلف في خاتمة الكتاب هذه العبارات الزاهرة المثمرة الدالة على وفاء المجاهد صالح الصديق لقيم الثورة المجيدة ومبادئها وحبه للحرية التي جاهد من أجلها وحرصه على المصلحة الوطنية وخصوصا مصلحة أبناء الجزائر من الشباب رمز قوة الوطن ومستقبله الزاهر وحلقته الذهبية يقول: «ثورة نوفمبر العظيمة كالبحر الواسع العميق الذي كثرت نعمه وخيراته، فكلما اتجهت إلى نوع من هذه النعم باهتمامك وعنايتك وأخرجت منه ما أمكنك ووصلت إليه يدك، نازعتك نفسك إلى نوع آخر من هذه النعم وتعلقت به همتك، وتفتحت إليه شهيتك».

بهذه الروح المفعمة بحب الوطن ووهج الإبداع حرص العلامة محمد الصالح الصديق على تقديم وجبة شهية للقراء حافلة بأطباق فكرية ومعلومات تاريخية ومآثر وطنية.

محنة فلسطين وأسرارها السياسية والعسكرية

صالح صالب الجبوري
محنة فلسطين وأسرارها السياسية والعسكرية
المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات
Arab Center For Research E Policy Studies

قد يسأل سائل: ألم يصدر ما يكفي عن فلسطين وحرب فلسطين؟ هل ثمة أمر في القضية لم يشبع بحثا وتحليلا؟ الإجابة: بكل تأكيد، لا. ما كتب عن القضية الفلسطينية وحرب عام 1948 لا يكشف إلى الآن إلا جزءا من الحقيقة.

فالقسم الأكبر من وثائق القوى المشاركة -الإقليمية والدولية- لا تزال ممنوعة من النشر، وما نعرفه عن تلك الحرب لا يتعدى بعض الأخبار التي نشرتها أنظمة سايكس بيكو الشرق أوسطية، التي شاركت، بدرجة وبأخرى، في صنع مأساة فلسطين وطرد شعبها وتسليم وطنه للحركة الصهيونية.

يضاف إلى ذلك مجموعة مذكرات نشرها بعض القادة الميدانيين المشاركين في تلك الحرب، ومنها الكتاب الحالي الذي يحوي ذكريات القائد العسكري الفريق الأول الركن صالح صائب الجبوري، قائد القوات العراقية في ما يسمى (حرب فلسطين)، والتي أُطلِقُ عليها الاسم الصريح حرب تقاسم فلسطين.

هذا الكتاب نشره الفريق صالح الجبوري في عام 1970 في بيروت، وبادر المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات بالدوحة القطرية إلى إعادة طبعه، وصدر في وقت مناسب يصادف الذكرى السادسة والستين لاغتصاب فلسطين عام 1948.

لقد نشر العديد من القادة الميدانيين العرب مذكراتهم عن تلك الحرب، وبينوا على نحو جلي طبيعتها التآمرية وخضوعها لسياسات أنظمة سايكس بيكو الشرق أوسطية، ودولة إسرائيل إحداها، حيث كانت نتائجها متفقا على خطوطها العريضة مسبقا.

هذا طبعا لا يمس وفاء المشاركين الشرفاء، من جنود وقيادات، من الجيوش النظامية وغير النظامية، ومنهم كاتب هذه المذكرات الذي أهدها "إلى شعب فلسطين الجريح.. وإلى أرواح جميع الشهداء على أرض فلسطين.. وإلى أبناء جميع الجيوش العربية وقوات المناضلين الذين ساهموا في حرب فلسطين".

يضم الكتاب 34 فصلا إضافة إلى ملحق يحوي مجموعة وثائق ذات علاقة.

الكاتب بدأ مؤلفه بعدة فصول خصصها للحديث في تاريخية القضية الفلسطينية، وتضم، وفق قراءتنا خمسة فصول هي: "نظرة في القضية الفلسطينية"، و"نبذة مختصرة عن تاريخ القضية الفلسطينية ومقدماتها"، و"العهود والمواثيق البريطانية للعرب ونكثها"، و"فلسطين تحت الانتداب البريطاني"، وأخيرا "القضية الفلسطينية خلال الحرب العالمية الثانية".

قِسم الكتاب الأكثر أهمية يكمن في السرد التاريخي للأحداث التي عايشها الكاتب بصفته العسكرية، حيث يسرد نقاش الاجتماعات التي عقدتها قيادات سياسية وعسكرية عربية استعدادا لمعركة [تقاسم] فلسطين، وخص بالذكر اجتماع أنشاص في مصر في عام 1946 ومن ثم اجتماع مجلس الجامعة العربية ببلودان السورية في شهر يونيو/حزيران 1946.

الكاتب سجل ملاحظاته وقتها بالقول "أصبح واضحا أن الدول العربية على تفاوت عظيم في قبول مبدأ التضحية لإنقاذ فلسطين.. وتختلف في حقيقة موقفها من القضية ودرجة استعدادها لتحمل الخسارة وتقبل التضحية.. وكان محور الخلاف العلاقات السياسية والاقتصادية بينهم وبين بريطانيا وأميركا، وهما سند الصهيونية الأكبر". هذه كلمات بليغة تلخص الرسالة الرئيسة للمذكرات وحقيقة ما سمي كذبا "حرب فلسطين".

يواصل الكاتب سرده التاريخي الموثق لينتقل من بعد إلى اجتماعات اللجنة العسكرية العربية الدائمة في أيلول/سبتمر 1947 واجتماعات رؤساء هيئة الأركان. يخص الكاتب، بحكم موقعه ومنصبه، المشاركة العراقية بأكثر التفاصيل دقة، حيث يسجل في الفصل التاسع وقائع الاجتماعات العسكرية السياسية في قصر الرحاب بالعراق ومن ثم اجتماعات أخرى في عمّان والقاهرة.

الفصل العاشر يبدأ بتثبيت "موقع الجيش العراقي العام" قبل اندلاع الحرب ومن ذلك على سبيل الذكر "قوة الجيش العراقي"، و"الأمن الداخلي العراقي"، و"مشكلة النقل بين العراق وفلسطين" وغير ذلك من الأمور ذات الصلة.

الكاتب يتابع في الفصول الكثيرة اللاحقة (الفصول: 21-11) تفاصيل حرب تقاسم فلسطين، ومن ذلك انسحاب القوات البريطانية من أكثر أقسامها قبل الموعد المقرر وتركه للقوات الصهيونية، وكذلك انسحاب القوات الأردنية من فلسطين، إضافة إلى تفاصيل بعض المعارك ومنها معركة جنين، إضافة إلى مشاركة قيادات عسكرية ميدانية في تآمر قيادات سياسية "عدم انصياع القيادات لأوامر القيادة العامة".

كما يتعرض الكتاب بالتفاصيل المهمة إلى أحداث رئيسة في تلك الحرب، ومنها الهدنتان الأولى والثانية وتسليم الجيش الأردني منطقتي اللد والرملة للحركة الصهيونية، بما قاده للحديث في "حقيقة القيادة الأردنية ونواياها".

المهم في كثير من تلك الوثائق أنها لم تنشر من قبل ولا تزال حبيسة أدراج الوزارات العربية المعنية أو محفوظات الجامعة العربية، ولا تكمن أهميتها فقط في إسهامها في كشف بعض حقائق تلك الحرب/المؤامرة، وإنما أيضا في أنها تساعد المؤرخ الباحث في القضية الفلسطينية، بمختلف تشعباتها المحلية والإقليمية والدولية، في إعادة صياغة مسارها وتفاصيلها، على نحو علمي بما يسهم في معرفة تفاصيل التآمر على فلسطين، قدر الإمكان.

"الكتاب في فصوله الكثيرة وملحقه يحوي تفاصيل ووثائق كثيرة عن الأحداث الدرامية التي كان الغبار ينقشع عنها في فلسطين"

الكاتب أثرى مؤلفه بفصول إضافية ذات صلة بالصراع العربي الإسرائيلي، ومن ذلك العدوان الثلاثي على مصر ومساعدة العراق للأردن في عام 1956 وحرب يونيو/حزيران 1967 وفصل خاص عن المقاومة الفلسطينية الناشئة عند صدور الكتاب.

أما الملحق فضم مجموعة من نصوص الرسائل التي أرسلها بعض الحكام العرب إلى الإدارة الأميركية، إضافة إلى تقرير اللجنة العسكرية الدائمة إلى الهيئة العامة لجامعة الدول العربية وكتاب القائد العام لقوات فلسطين إلى رئيس لجنة فلسطين، وتواريخ حركات الوحدات والتشكيلات من بغداد إلى شرق الأردن وفلسطين، كما ضم الملحق بعض التفاصيل التي تداولتها وسائل إعلام/تضليل عربية بالعلاقة مع دور الكاتب والجيش العراقي في حرب فلسطين.

خير ما ننهي به هذا العرض قول الكاتب في مقدمته "إن بعض العرب علقوا آمالهم على دعوة الحل السلمي التي هي بوجهها الآخر وسيلة لتخديرهم.. بأمل أن يعيد إليهم الأراضي المغتصبة عام 1967.. لكن[ه] سوف لن يتحقق ما لم يعدّ له العرب، كل العرب، العدة التي تحققه".

نقلاً عن موقع الجزيرة

قضايا فقهية معاصرة

حكـــــم عمليات تحـــديد جنس الجنـــــين

د. نوح علي سلمان

من خلال مؤتمرات مجمع الفقه الإسلامي الذي عقد في عمان بتاريخ: 13-8/صفر/1407هـ، الموافق: 11-16/10/1986م، وكانوا بين معارض ومؤيد: وما قاله المعارضون: إن عملية أطفال الأنابيب يترتب عليها المحاذير الشرعية التالية:

-1كشف العورة المغلظة للمرأة، وفي أكثر الأعضاء حرجًا، ولأمر لا تتوقف عليه حياة المرأة.

-2 الخشية من اختلاط الأنساب خلال عملية تحضير ماء الرجل وبويضة المرأة بالتلقيح، ووقوع هذا بسبب الخطأ وارد، واحتماله عمدًا بسبب فساد الذمم وارد أيضا، فقد فسدت الذمم لدرجة أن كل الدول تشكوا من الفساد، وتشكل هيئات لمحاربته، فيخشى من استبدال ماء الزوج أو بويضة المرأة بناءً على طلب أحد الزوجين، أو رغبة من الطبيب في إظهار مقدرته على علاج العقم مما يجلب له الشهرة والثروة.

ومع ذلك أقرت الأكثرية عملية أطفال الأنابيب، مراعاة لحرص الإنسان على الإنجاب، والتي تعد قريبة من حرصه على الحياة، وحفظ الحياة أحد الضرورات الخمس التي راعاها التشريع الإسلامي، هذا من جهة.

ومن جهة أخرى خوفاً من إجراء هذه العمليات خارج البلدان الإسلامية حيث لا تراعى الاعتبارات الشرعية.

لكن شرط المجيزون لهذه العملية اتخاذ الاحتياطات الصارمة لمنع اختلاط الأنساب، وأن يكون تجنب المحاذير الأخرى حسب الإمكان؛ لأن الضرورات تقدر بقدرها.

وفي موضوع اختيار جنس الجنين من خلال عملية أطفال الأنابيب لا توجد هذه الضرورة التي تباح من أجله هذه المحاذير، فالذكر والأنثى كلاهما ولد، تبقى من خلالهما الذرية، وحسبنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت ذريته من خلال ابنته فاطمة الزهراء رضي الله عنها، وكراهية البنات من أخلاق الجاهلية التي ندد الله بها في قوله: {وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ. يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ}(النحل/58-59) وكان هذا التكريم للمرأة من مفاخر الشريعة الإسلامية التي لم يدركها غير المسلمين إلا في قرون متأخرة، وما عملوا بها على وجهها.

والادعاء بأن الرغبة في الأنثى إلى جانب الأبناء الذكور كالرغبة في وجود الابن إلى جانب البنات دعوى غير صحيحة، فلا نلاحظ مشكلة عند من كان نصيبه في الإنجاب الذكور فقط، ولكن نرى الرغبة الشديدة في وجود الابن الذكر لدى من رزق البنات فقط، وهذه الرغبة لا تبرر أن نستبيح المحظورات التي تترتب على عملية أطفال الأنابيب؛ لأن الرغبة في الابن الذكر لا تسمو إلى درجة الرغبة في الإنجاب.

ولذا يرى مجلس الإفتاء ما يلي:

-1 أن عملية اختيار جنس الجنين بواسطة أطفال الأنابيب للقادر على الإنجاب من غير هذه الوسيلة لا تجوز، وفي البنات ما يغني عن البنين.

-2 غير القادر على الإنجاب إلا من خلال عملية أطفال الأنابيب لا بأس في حقه من عملية اختيار جنس الجنين؛ لأن المحاذير واقعة لا محالة.

-3 وهناك أساليب أخرى لاختيار جنس الجنين تتحدث عنها الأوساط الطبية، ولا تترتب عليها محاذير شرعية، فلا بأس بها، كالنظام الغذائي، والغسول الكيميائي، وتوقيت الجماع، وتناول بعض الأطعمة.

-4 اختيار جنس الجنين تفاديًا لأمراض وراثية تصيب الذكور دون الإناث أو العكس، فيجوز عندئذٍ التدخل من أجل الضرورة العلاجية، مع مراعاة الضوابط الشرعية المقررة، وعلى أن يكون ذلك بقرار من لجنة طبية لا يقل عدد أعضائها عن ثلاثة من الأطباء العدول، تقدم تقريرًا طبيًّا بالإجماع، يؤكد أن حالة المريضة تستدعي هذا التدخل الطبي خوفاً على صحة الجنين من المرض الوراثي.

-5 ويوصي المجلس بضرورة إيجاد رقابة مباشرة ودقيقة على المستشفيات والمراكز الطبية التي تقوم بهذه العمليات، كي لا يحصل بعض المحاذير.

والله أعلم.

خطبة الأسبوع

أ. عمّار رقبة الشُّرْفي

الراحمون يرحمهم الرحمـــــن

• **الحمدلة:**

الحمد لله الذي جعل الأخوّة بين المسلمين من علامات الإيمان، والتّعاون بينهم من أعلى درجات الإحسان.

• **الشهادتان:**

• **القرآن حبل الله العتيق، والسنّة رباطه الوثيق، والإيمان حُبّ مودّة أهل الله الغميق، وكل ذلك نهج الفلاح والتوفيق:**

- يقول جل جلاله: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}[آل عمران:103-104].

- وعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: ((مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى)) أخرجه مسلم.

• **رباط الإسلام التكافلي يشمل الجميع:**

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ ((لاَ تَحَاسَدُوا وَلاَ تَبَاغَضُوا وَلاَ تَنَاجَشُوا وَلاَ تَدَابَرُوا وَلاَ يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يَخْذُلُهُ وَلاَ يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَا هُنَا)). يُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ((بِحَسَبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ)) رَوَاهُ مُسْلِمٌ

• **التّكافل الاجتماعي في الإسلام أنواع وصور:**

- التّكافل التّعبدي: ((حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ: رَدُّ السَّلاَمِ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ)) متّفق عليه عن أبي هريرة.

- التّكافل الأخلاقي: يقول جل جلاله: {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [التوبة71:].

- التّكافل الأدبي: ((وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ)) متّفق عليه عن أنس.

- التّكافل العلمي: ((مَنْ كَتَمَ عِلْمًا يَعْلَمُهُ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلَجَّمًا بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ)) أخرجه أحمد عن أبي هريرة.

- التكافل السّياسي: ((كُلُّكُمْ رَاعٍ فَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)) متفق عليه عن أبي هريرة.

- التّكافل الاقتصادي:

- ((لاَ يَحْتَكِرُ إِلاَّ خَاطِئٌ)) مسلم عن معمر بن عبد الله.

- ((مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا)) مسلم عن أبي هريرة.

- التّكافل المعيشي: ويشمل سائر أمور الحياة.

• **فئات خصّها الإسلام بالعناية، وأمرنا أن نوليها الرّعاية:**

- كفالة اليتيم: ((أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ لَه أَوْ لِغَيْرِهِ فِي الْجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ إِذَا اتَّقَى)) رواه مالك عن صَفوان بن سَليم.

- كفالة أصحاب العاهات: ((الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ ارْحَمُوا أَهْلَ الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ)) أخرجه أبوداود عن عبد الله بن عمرو بن العاص.

- كفالة اللّقيط والأرملة والمطلّقة والشيخ الكبير: ((مَنْ فَرَّجَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّه عَنْهُ كُرْبَتَه، وَمَنْ سَتَرَ عَلَى مُؤْمِنٍ سَتَرَ اللَّه عَوْرَتَه، وَلَا يَزَال اللَّه عَزَّ وَجَلَّ فِي عَوْنِهِ مَا دَامَ فِي عَوْنِ أَخِيهِ)) أخرجه البيهقيّ عن أبي هريرة.

- كفالة المسكين وابن السّبيل: {وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا} [الإسراء:26].

• **المشاريع الإسلامية للتكافل الاجتماعي:**

1. فريضة الزّكاة وزكاة الفطر.
2. النّذور والكفّارات.
3. الوقف الخيريّ.
4. الوصيّة والعاريّة.
5. الهبة والهديّة.

• **الخاتمة والدّعاء**

مفاهيم و مصطلحات

حقيقـــــــة التـــوكل

د. محمد راتب النابلسي

موضوع التوكل، موضوع مهم جداً في حياة المؤمن، لأنه من لوازم إيمانه بالله تعالى، بل هو ثمرة من ثمار إيمانه بالله تعالى، ولابد قبل الحديث عن التوكل من أن نمهد له بموضوع يعد أساساً له وهو أن الله، جل جلاله، خلق الكون بسماواته وأرضه، وخلق العوالم وعلى رأسها الإنسان وفق أنظمة بالغة الدقة.

لولا ارتباط الأسباب بالنتائج لكان الكون عبثيا

ومن أبرز هذه الأنظمة، نظام السببية، وفي تعريف السببية تلازم شيئين حدوثاً وعدماً، أحدهما قبل الآخر، فنسمي الأول سبباً ونسمي الثاني نتيجة.

الأقدام تدل على المسير، والماء يدل على الغدير، فسماء ذات أبراج، وأرض ذات فجاج، ألا تدلان على الحكيم الخبير؟

ومن رحمة الله بنا ثانية، أن تلازم الأسباب مع النتائج يضفي على الكون طابع الثبات ويمهد الطريق لاكتشاف القوانين، ويعطي الأشياء خصائصها الثابتة ليسهل التعامل معها، ولو لم تكن النتائج بقدر الأسباب، لأخذ الكون طابع العبثية، ولتاه الإنسان في سبيل المعرفة، ولم ينتفع بعقله.

ما هي حقيقة التوكل؟ وما هي مجالاته المشروعة؟

التوكل مكانه قلب المؤمن، وأما الأخذ بالأسباب فمكانه الجوارح والأعضاء، فإذا تركنا الأخذ بالأسباب، توكلاً على الله، وقعنا في مرض خطير؛ هو سبب تخلف المسلمين، وقد يطلق على هذه الحالة المرضية الخطيرة التي تصيب المسلمين بالشلل يطلق على هذه الحالة بالتواكل، وهو نقيض التوكل، أراد الله أن نتوكل، لكن لم يرد بنا أن نتواكل.

فمن أخذ بالأسباب، واعتمد عليها فقد حبط عمله، وسلك طريقاً لا يصل به إلى الله عز وجل .

قال عمر رضي الله عنه: المتوكل من ألقى حبةً في الأرض ثم توكل على الله.

إذا أخطأنا فهم حقيقة التوكل من خلال ترك الأسباب، فما الذي يحدث؟

الحقيقة هذا يقودنا إلى رأي علماء التوحيد في هذا الموضوع علماء التوحيد يرون، أن السبب لا يعد كافياً لخلق النتيجة، فالنار لا تحرق بذاتها، بل عند مشيئة الله لها أن تحرق، واستنبط العلماء هذه الحقيقة من أدلة نقلية، وعقلية، وواقعية، وعبروا عنها اختصاراً عندها لا بها؛ أي أن النار لا تحرق بقوة الإحراق الذاتية التي أودعت فيها فيما يبدو، بل بمشيئة الله تعالى لها أن تحرق فلكي لا نتوهم أن الأسباب وحدها تخلق النتائج، فنتجه إليها، ونعتمد عليها، من دون الله، لأن علة وجودنا أن نؤمن بالله، وأن نتوجه إليه، وأن نعتمد عليه لنسعد به.

لذلك من تربية الله لنا، ومن رحمته بنا، ومن تأديبه لنا أنه يخرق لنا أحياناً هذه القاعدة، وقاية لنا من الشرك، وترسيخاً للتوحيد عندئذٍ تعطل الأسباب، كما وقع لسيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام حينما ألقي في النار، النار كانت برداً على سيدنا إبراهيم لأن الله مسبب الأسباب عطل عملها {قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلَاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ}[سورة الأنبياء الآية : 69].

وأحياناً يوجد السبب ولا تتحقق النتيجة، وأحياناً توجد النتيجة من دون سبب، أو من دون سبب كاف.

قال تعالى، وقد حدثنا عن سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام: {وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ}[سورة آل عمران الآية : 49].

وباختصار التوكل درب ضيق عن يمينه وعن شماله وديان فمن أخذ بالأسباب، واعتمد عليها، فقد انزلق إلى إحباط العمل، ومن لم يأخذ بها فقد انزلق إلى معصية الله، لكن الموقف الدقيق الذي أراده الله عز وجل، أن نأخذ بالأسباب من دون أن نعتمد عليها، وأن توكل على مسبب الأسباب رب العالمين.

هذه حقيقة التوكل التي أرادها الله عز وجل، وقد ورد التوكل في آيات كثيرة، فقال تعالى: {وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ}[سورة إبراهيم الآية : 12].

وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم: أنه إذا أردت أن تكون أقوى الناس فتوكل على الله .

خلق الله كامل بينما صنع الإنسان قابل للتعديل الحقيقة هذا الطرح الذي طرحتموه دقيق جداً، لأن خبرة الإنسان مكتسبة، خبرته حديثة، محدثة، لكن خبرة الله قديمة، فلم يطرأ أي تعديل على خلقة الله عز وجل، لأن كماله مطلق، وخبرته قديمة، أما الإنسان بحكم ضعفه.

قال تعالى: {وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفاً}[سورة النساء الآية : 28].

فخبرته يكتسبها شيئاً فشيئاً، فهذا لا يمنع أن نأخذ بالأسباب دائماً، وكلما واجهتنا مشكلة نبحث عن أسبابها، ونغطي هذا السبب بعلاج ناجح، ونافع،هو التوكل .

إعجـــاز

د. محمد راتب النابلسي

وَلَا تَقْـــــرَبُوا الـــــزِّنَا

وظيفـــة جهاز المناعـــة في جسم الإنسان

للكريات البيضاء، وظائف متعددة، فإذا دخل إلى جسم الإنسان، جسمٌ غريب، مادّةٌ غريبة، جرثومٌ غريب، فيروسٌ غريب، عدوٌ غريب، تقترب منه بعض هذه الكريات لتكتشف نوع بنيته، استطلاع فقط، وتعود إلى مراكزها، لتبلغ خلايا أخرى، مكلفة بتلقي هذه الأخبار، وصنع مصول، تقتل بها هذا الجرثوم، ثلاث مراحل، مرحلة الاستطلاع، ومرحلة تصنيع المصل الذي يبيد هذا الجرثوم، ومرحلة تطويق هذا الجرثوم وإبادته، هذا الجهاز العجيب في جسم الإنسان، اسمه جهاز المناعة.

ينحل جهاز المناعة في مرض الإيدز، ويقضي عليه فيروسٌ لم يكتشف بعد بالضبط، ولم تحدد خصائصه.

ما هي عدد الإصابات في أمريكا من مرض الايدز، وما هي أسبابه؟

ففي صيف عام واحد وثمانين، اكتشفت في أمريكا خمسة إصابات، ثم ارتفعت إلى ستٍ وثلاثين، وصارت تظهر في كل أسبوع مئة حالة إلى أن كان مجموع الإصابات، في العام الماضي اثنا عشر ألف إصابة، مات منهم النصف، ويقدّر الأطباء أن في أمريكا وحدها مليون إصابة، وأن هذا المرض انتقل إلى أوروبا، بدءً بفرنسا، وظل يستشري، وينتقل حيث ما توجد الانحرافات الأخلاقية.

في مقالةٍ علميةٍ محايدة: أكّد العلماء أن أسباب المرض تعود إلى الانحراف الأخلاقي بكل أنواعه، وفي حالات إدمان المخدرات، وفي حالات نقل الدم.

كم هي عدد الأيام التي يعيشها الإنسان بعد إصابته بمرض الايدز، وما هي الأعراض التي تنتابه؟

لم يمكن شفاء ولا حالة واحدة حتى الآن، بل إن كل جهود العلماء الآن منصبةٌ لإيقاف هذا المرض عند حد.

إذا أصيب الإنسان بهذا المرض، فإن معدل حياته بعد الإصابة تتراوح من ثمانية عشر أسبوعاً إلى مئةٍ وخمسة وعشرين أسبوعاً، أي بين الأربعة أشهر إلى السنتين والنصف، وبعضهم يموت، يقل وزنه، وترتفع حرارته، ويصاب بإسهال مزمن، وتعرق غزير، ضعف عام، عدم قدرةٍ على التركيز، فقر دم، نقص في الخلايا، إلى أن يذوب ويموت، قال تعالى:{وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً}[سورة الإسراء الآية: 32].

ما سبب انتشار أوبئة الأمراض في الغرب؟

هذا هو الغرب الذي ضرب بالدين عرض الطريق، الدين سلوك غيبي، سلوك الشعوب البدائية، العقل هو كل شيء، والحياة هي كل شيء، واللذة هي كل شيء، ففعلوا ما يروق لهم، فأصابهم ما أصابهم.

لذلك الاستقامة صحة، حينما يستقيم الإنسان على أمر الله، يضمن صحته، ويضمن حياةً هانئةً مطمئنة، فإذا خالف وطغى، فالمؤيد القانوني ينتظره، هذا عقاب عاجل في الدنيا قبل الآخرة.

الشيء الغريب، ركّز العلماء على كلمة الانحراف الأخلاقي، أي الشذوذ الأخلاقي بكل أنواعه، وإدمان المخدرات، وشرب الخمور، وانتقل هذا المرض عن طريق شراء الدم، ونقله من بلدٍ إلى بلد.

نعوذ بالله من عضال الداء، ومن شماتة الأعداء، ومن السلب بعد العطاء.

مختصـــــر تفسير ابن عاشور (169)

أ. د. عمار الطالبي

وقوله : {وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ}(آل عمران:103)
تخاطب هذه الآية المسلمين وتذكرهم، بالحال التي كانوا عليها في الجاهلية وبفظاعتها، وكيف أصبحوا الآن في حالة أخرى هي الاعتصام بالإسلام الذي أصبح نجاة لهم من تلك الحال، حالة التفرق والعداوة، ومن طرق مواعظ الرسل التذكير بنعمة الله، كما ذكر هود قومه بقوله تعالى: {وَاذكُرُواْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاء مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ}(الأعراف:69)، وقالَ الله تعالى لموسى: {وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللّهِ}(إبراهيم:5).
لأنهم أصبحوا بعد الحروب والغارات والعداوات كحروب الأوس والخزرج التي دامت مائة وعشرين سنة أصبحوا إخوانا، لا يباعد بينهم اختلاف الأسباب، ولا تباعد المواطن، لأن الله ألف بين قلوبهم بالإسلام فصاروا إخوانا متحابين متناصرين، وأنعم الله عليهم بنعمة الإنقاذ من البؤس والمهالك، كمن أوشك على شفا حفرة من النار، وليس بينهم وبين الهلاك إلا خطوة، والنار أشد المهلكات وأسرعها إفناء.
والشفا هو الطرف والحرف كقوله تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللّهَ عَلَى حَرْفٍ} (الحج:11).
وذيلت هذه الآيات بنعمة أخرى مهمة هي نعمة التعليم والتوضيح للحقائق، لتكون عقولهم على بينة، والآيات هنا هي دلائل عنايته تعالى بهم، وتنوير عقولهم بنور المعرفة الإلهية، وآيات القرآن في غاية الوضوح والإفصاح عن المقاصد، وإبلاغ المعاني الجليلة إلى الأذهان.

(104-105){وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ، وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَـئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} :
أظهر الله لهم في الآيات السابقة نعمة تحويلهم من الشتات والبؤس والعدوان إلى كمال الاعتقاد، فكان من البين أن يسعوا إلى انتشال غيرهم من سوء ما هم فيه، إلى ما هم عليه من حسنى ليكون الناس أمة واحدة خيرة، فمن غرائز البشر حب المشاركة في الخير، لذا تجد الصبي بفطرته إذا رأى شيئا أعجبه نادى من حوله ليراه معه، ولذلك عطف الكلام بالواو، لا بالفاء حتى لا يكون هذا الكلام مجرد تفريع عما قبله، تنبيها على أن مضمون الكلام مقصود لذاته بحيث لو لم يسبقه ما سبقه من كلام لكان حريا وجديرا بأن يؤمر به المؤمنون، فلا يكون متفرعا تابعا، بل مستقلا بذاته ومضمونه.
وهذه الصيغة «ولتكن منكم أمة» صيغة أمر واجب وهي أقوى وأكثر صراحة في الوجوب من صيغة افعلوا، فالأمر لتشريع الوجوب، وجوب الدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
والأمة هي الجماعة، وأصل هذه الكلمة في كلام العرب الطائفة من الناس التي تقصد إلى مقصد واحد، وتأسس عليه من نسب أو موطن أو دين أو مجموع ذلك كله، ويظهر ما يجمعها بالوصف أو بالإضافة فتقول: أمة الإسلام، وأمة العرب، وأمة النصارى.
وحرف «من» من كلمة «منكم» بيانية، أي ولتكونوا أمة يدعون إلى الخير، فهذا الوصف وهو الدعوة إلى الخير هو الذي أمروا بأن يكونوا من مجموعهم أمة مرموقة بأنها تدعو إلى الخير، فالمقصود تكوين هذا الوصف في مجموعهم، والتخلق به، فإذا ما تخلقوا به فقد تكونت هذه الأمة المطلوبة، وهم أهل المدينة الفاضلة التي يطالب بها الحكماء، فهذا أمر جاء بأسلوب بليغ موجز.
والمقصود: ولتكونوا آمرين بالمعروف ناهين عن المفكر حتى تكونوا أمة هذه صفتها، فالمؤمنون مأمورون أن يكونوا دعاة إلى الخير، والأوائل من المسلمين الذين تلقوا الشريعة مباشرة من الرسول صلى الله عليه وسلم هم أولى الناس بالاتصاف بها وبتبليغها، ويعم هذا الوجوب، وجوب التخلق والدعوة كل جيل من الأجيال بعدهم، وتكون الحرف في «منكم» للبيان لا للتبعيض، اللهم إلا إذا كان هذا الأمر على الكفاية تقوم به طائفة من المؤمنين بالنيابة عن العموم وهو ما يسمى بفرض الكفاية، فتكون «من» للتبعيض، لأن ليس كل الناس في استطاعتهم أن يقوموا بهذه المسؤولية من الدعوة والأمر.
وتتفاوت الدعوة إلى الخير، فمنها ما هو واضح يقوم به كل مسلم، ومنها ما يحتاج إلى علم، فيقوم به ذوو العلم والقدرة والأهلية.
ومعنى الدعوة إلى الخير الدعوة إلى الإسلام، وكل خصال الخير، ومنها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وجاءت الصيغ بالفعل المضارع للدلالة على العموم والتجدر والاستمرار.
والمعروف هو ما يقبله الناس ويرضونه، فإذا كان الشيء معروفا فهو مألوف مقبول عند أهل العقول وفي الشرائع من الحق والصلاح.
والمنكر يدل على ما هو مكروه، والكره لازم للإنكار، والنكر في أصل اللغة هو الجهل، ومن ذلك تسمية غير المألوف: نكرة، ويقصد به هنا الفساد والباطل، فهما مكروهات بالجبلة.
والتعريف في هذه الكلمات: الخير، المعروف، المنكر يدل على العموم، ولهذا المفاهيم من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شروط وآداب يرجع فيها إلى كتب الفقه، ولكن ابن عاشور نبه على شيء مهم وهو قول بعض الفقهاء بشرط أن لا يجر النهي على منكر أعظم واتخذ المسلمون هذا ذريعة لترك النهي عن المنكر، لأن المقصود بهذا أن يتحقق الآمر أن أمره أو نهيه يؤدي بالتأكيد إلى ما هو أعظم، لا أن يترك ذلك لمجرد التوهم أو يخاف، لأن الأمر قطعي الوجوب، فلا يرده مجرد الظن.
ولما كان ذلك يتطلب معرفة وقدرة أوكله العلماء إلى مختصين بذلك، وهم أصحاب الحسبة، ويتعين أهله من الذين تتوفر فيهم الشروط الكافية، وقد ولى عمر بن الخطاب رضي الله أم الشفاء هذه الولاية، وأشهر من وليها في العهد العباسي ابن عائشة وكان صلبا في الحق قائما بهذه الولاية كما يجب، وتسمى هذه الولاية في المغرب ولاية السوق، وقد وليها في قرطبة الإمام محمد بن خالد القرطبي المتوفى سنة 220هـ، وضمت إلى القضاء بعد العهد الحفصي.
وهذه الصفات الثلاث الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تكون نتيجتها الفلاح، والمقصود البشارة بالفلاح الكامل لمن قام بذلك.
«ولا تكونوا كالذين تفرقوا» إن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يفضي إلى التفرق والاختلاف، والمقصود بالذين تفرقوا هم اليهود والنصارى الذي تفرقوا في أصل الدين، لأن الذي يؤدي إلى الافتراق هو الاختلاف في أصول الدين، الذي يؤدي إلى تكفير بعض الأمة لبعضها الآخر، لا الاختلاف في الفروع والجزئيات الاجتهادية المبنية على اختلاف مصالح الأمة في الأقطار والأمصار وهو الذي يسمى بالاجتهاد.

a.talbi@albassair.org

«الغثاء» «والحثالة» في التوصيف النبوي..والرخصة في الترجّل؟!

د. محمد عبد النبي*

في نقض العهد وخيانة الأمانة أحاديث كثيرة تنبئ عن فتن في آخر الزمان، وفي كل عصر يتنبّأ أهله بأنهم على أبواب القيامة-لهول ما ترقبه القلة منهم من تغيّر في القيم والأخلاق-تخيب ظنونهم، وتقوم قيامة الكثيرين منهم من دون أن تتحقق تنبؤاتهم، ليُفتح الطريق أمام أنماط أخرى من النكوص، يُنسي بعضها بعضا، ولتدور الدائرة على تنبؤات جديدة، غير أن اللافت في بعض هذه النصوص إرشاد النبي صلى الله عليه وسلم للقلة المستمسكة بأهداب الدين إلى سبيل التميّز عمّن أسلم نفسه للشهوات، والنجاةِ بالنفس والقيم من درَك الهبوط إلى قاع الرذائل والمناكر الحسية والمعنوية.
أخرج أبوداود (6/399) وأحمد (11/54) والحاكم وصححه على شرط الشيخين (2/171) والنسائي في الكبرى (6/59) وابن ماجه(5/104) عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «كيف بكم وبزمان-أو يوشك أن يأتي زمان-يُغربل الناس فيه غربلة، تبقى حُثالة من الناس(من كل شيء رديئه) قد مَرجت عهودهم وأماناتهم، واختلفوا فكانوا هكذا» وشبّك بين أصابعه، فقالوا: كيف بنا يا رسول الله؟ قال: «تأخذون ما تعرفون، وتذرون ما تنكرون، وتُقبلون على أمر خاصتكم، وتذرون أمر عامتكم.»
قال أبو داود: هكذا روي عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير وجه.
وأخرجه أبو داود من وجه آخر (6/400) وفيه: «...الزم بيتك، واملك عليك لسانك، وخذ بما تعرف، ودع ما تنكر، وعليك بأمر خاصة نفسك، ودع عنك أمر العامة.» وقد أخرج البخاري جزءا من الحديث -تعليقا- في باب تشبيك الأصابع، لكن من مسند عبد الله بن عُمر وفيه: «يا عبد الله بن عَمرو: كيف بك إذا بقيت في حثالة من الناس بهذا.»
وأخرج الحديث أيضا ابن حبان (13/281) من مسند أبي هريرة يخاطب فيه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عمرو بن العاص.
وهي الطريق التي بوّب لها البخاري أيضا بقوله (باب إذا بقي في حثالة من الناس) لكنه أخرج حديثا آخر لحذيفة في ذهاب الأمانة!
قال ابن حجر في فتح الباري (13/39): «قال ابن بطال: أشار البخاري إلى هذا الحديث ولم يخرجه، لأن العلاء ليس من شرطه، فأدخل معناه في حديث حذيفة، قلت-أي ابن حجر-: يجتمع معه في قلة الأمانة وعدم الوفاء بالعهد وشدة الاختلاف، وفي كل منهما زيادة ليست في الآخر..»
مصطلح «الحثالة» في وصف مَن يرتكب المناكر المذكورة في العصور اللاحقة، وكذا وصف بعض هذه المناكر بالمرَج: ينبئ أن الناس -باختلاط الأمر واضطرابه المؤديين للفساد- قد تُودِّع منهم، ولم يبق أمل يُعقد على صلاحهم، بعد أن قارفوا ما ذُكر، والعهودُ والأمانات حين تمرَج، تسبّب فسادا في التعامل ينخر في الأمة، ويصل إلى حد التشابك، بحيث يستعصي معه فك عُقَد الخلاف سبيلا للإصلاح-كل ذلك يُؤذن بحالة تستشري، ولا يكاد ينجو من قبضتها إلا من عصم الله، قال الطيبي في شرح المشكاة (11/3414): «أي يموج بعضهم في بعض ويلتبس أمر دينهم، فلا يعرف الأمين من الخائن ولا البر من الفاجر» وربما احتمل المرج اختلاط الأهواء والنحل والعقائد.
ومما يلاحظ في الحديث أن موجبات الوصف النبوي بالحثالة ليس بسبب ترك الصلاة أو الزكاة أو العمرة والحج، ولكنها بسبب شيوع الفساد في العلاقات البينية، من حيث عدمُ الوفاء بالعهود، وخيانة الأمانة، فالصلاة وباقي العبادات أمور بين العباد وبين ربهم، يستأهلون على تركها الحساب يوم القيامة، أما المعاملات فهي التي تقيم المجتمع على أسس متينة إذا استقامت، أو تهدم أركانه إذا مرجت وفسدت، ولذلك جاءت النصوص العَديدة ترغّب في السماحة في المعاملة، وترتّب عليها الأجر والثواب.
الحل الذي اقترحه النبي صلى الله عليه وسلم من هذا الالتباس والاشتباك هو ما فهمه كثير من العلماء-قديما وحديثا-وحملوا مثل هذا الحديث عليه، وهو اعتزال «العامة» وهجران مجالسهم، وفي قول النبي صلى الله عليه وسلم في الرواية الأخرى لهذا الحديث: «الزم بيتك» وفي الحديث الآخر المشهور:»وليسعك بيتك» ما يشهد لهذا الفهم، وحمله بعض الشراح على أنه «رخصة في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»، ويؤكده قوله صلى الله عليه وسلم: «واملك عليك لسانك» وفي الحديث المشار إليه:»أمسك عليك لسانك» والغرض من ذلك واضح، وهو ألا تدلي بدلوك في الفتنة، بقول تذكي نارها، أو برأي تلهب به سعارها، وبالرغم من ذلك فإن المعتزل مطالَب بأن يكون له موقف واضح في خاصة نفسه، وهو أن يأخذ ما يعرف، ويدع ما ينكر، ومعنى ذلك أن يتحلى بقدر من الوعي يحجزه عن أن يشارك في الزيف والاضطراب الحاصلين في المجتمع، وهذا ما يمكن أن يوصف بالعزلة الإيجابية، التي تحفظه وتحفظ أهله-بالمعنى القريب والبعيد-من السير في ركاب أهل الزيف والزور، بقي أن نشير إلى أن الموقع الذي تتبوّؤه قد يحدِّد لك دورا يقترب تارة، ويبتعد أخرى من هذه العزلة المختارة، وقد تترتّب عن هذا الدور مسؤوليات من نوع خاص، قد يقدر على تحملها البعض، وقد يتقاعس عنها آخرون.

a.abyasser@gmail.com

مكتب الفتوى والاستشارات الشرعية

يسر لجنة "**الدعوة والإرشاد والإفتاء**" بالتعاون مع جريدة "البصائر" أن تخصص هذه الأرقام الهاتفية لمجموعة من أهل العلم والفضل المتطوعين لوجه الله للإجابة عن التساؤلات الشرعية:
الدكتور الشيخ محمد بن السايح: -0561785489 **الدكتور الشيخ محمد بولركاب**: -0555497098 **الدكتور الشيخ عبد العزيز بن السايب**: -0555497078 **الدكتور الشيخ محمد هندو**:-0556974375 **الشيخ محمد علي بورويبة** 0557919849:**الشيخ عمار رقبة الشرفي**:-0557540865 **الشيخ كمال أبوسنة**: 0554108178.
وللنساء رقم خاص **للأستاذة فضيلة وعليلي**:0666656729 أو 0556898075.
ملاحظة:
في حال ما طلب السائل رقما ووجده مشغولا فعليه أن يتصل برقم آخر حتى يتواصل مع أحد المشايخ.

إضافة تقويمية إلى مقال:
«تقويم الصياغة العربية للكتب المدرسية في المرحلة الابتدائية» - 3

في إطار معاجة مسائل التربية والتعليم في بلادنا، قمنا بنشر مقال للدكتور عبد المالك مرتاض، وقد ترك المقال أثراً طيباً عند القراء، ورجال التربية والتعليم، وفي إطار هذا التفاعل المعرفي ننشر هذه الحلقات للأستاذ خير الدين هني. (هيئة التحرير)

أ. خـــير الديـــن هني

وبمعنى آخر فإن التمهيد ذو طبيعة تتعلق بالإثارة والتشويق. فهو مقدمة تربوية (فاصل بيداغوجي)، بين درسين مختلفين في المعاني والأهداف. كما أنه ذو طبيعة تكديسية تراكمية. يتشكل مع بقية عناصر الشبكة لتنظيم المادة فقط كما سبق بيانه.

لا يهتم بتعلمات التلاميذ وقدراتهم البنائية بشكل مباشر وفق معايير مضبوطة. ولا يهتم بالسيرورات (التمشيات الذهنية) فهو يهتم بالقدرة التراكمية للمعرفة النظرية. أما المقطع الأول من الشبكة البنائية (وضعية الانطلاق) التي تشمل التقويم التشخيصي الأولي أو ما يسميه البعض بالتقويم الإعلامي أو التنبؤي. فإنه يستهدف في المقام الأول تصنيف بعض جوانب السلوك لدى المتعلم في بداية العملية التعليمية التعلمية. بغية الوقوف على مدى تحكمه في المكتسبات القبلية. (معارف قوانين قدرات مهارات مصطلحات خبرات مواقف..الخ). لتحديد نقطة الانطلاق. والبداية الملائمة بشروط موضوعية. ومنسجمة مع المعطيات الجديدة (الأهداف والكفاءات).

من خلال هذه التوضيحات يبرز لنا الفرق الكبير بين المصطلحين. ويصبح التمهيد- بناء على ما سبق - عنصرا من عناصر التقويم التشخيصي. فهدف التشويق أصبح مندمجا في المقطع الجديد لشبكة المقاربة البنائية. وهذا هو معنى انعدام وجود قطيعة بين النماذج التعليمية. إذ أن الإصلاحات لا تعني رفض الماضي كله. وإنما المطلوب هو تغيير بعض التقنيات والمناظير والاستراتيجيات. لتحقيق غايات أرقى وأسمى. تماشيا مع الطبيعة المتغيرة للحياة .

والحديث يطول. لو أتناول بقية مصطلحات الشبكة. فيخرجنا عن القصد. وهي موجودة بالتفصيل في كتابي «مقاربة التدريس بالكفاءات».

صعوبات تواجه تطور اللغة العربية

ولعل المشكلة العويصة التي لا حل لها. والتي أصبحت تشكل عقبة كأداء في تطوير اللغة العربية الفصحى في بلادنا. ورفع كفاءة أدائها خطابا وكتابة لدى مجتمع المتعلمين. هي غياب هذه اللغة في الاستعمال اليومي. حيث بقيت محصورة في غرف التدريس وبطون الكتب فقط. ويزداد الأمر خطورة أن أصبح المشتغلون بالتدريس يستعملون العامية الهجينة بالفرنسية في قاعات التدريس التي أصبحت تقليدا عاديا في الممارسة اليومية.

وما شجع العمل على ذلك. غياب الصرامة لدى أسلاك الرقابة والتكوين في الزيارات التي يقومون بها عندما يستوجب الأمر ذلك. وكأنما أخذوا تفويضا غير مباشر من كبار المسئولين في الدولة. الذين شغفوا بالفرنسية إلى درجة الهيام بها. فصاروا يستعملونها في خطبهم وحواراتهم وندواتهم الصحفية. مما جعل الجميع يتأثر بهم. والأغرب من ذلك أن صارت الوفود الدبلوماسية الأجنبية على اختلاف رتبهم. يترجمون إلى هؤلاء المسئولين المدللين الحداثيين في غير موقع الحداثة. الذين ابتلينا بهم. يترجمون لهم من لغاتهم الأصلية إلى اللغة الفرنسية. مخترقين بذلك الدستور والقيم الوطنية والأعراف السياسية والدبلوماسية. ما جعل المواطنين يتهافتون على استعمال هذه اللغة بشغف كبير.

وأدرك الأطفال والطلاب والأساتذة وجميع المواطنين أن لا جدوى من الاهتمام بالعربية. والتعمق في دراستها والوقوف عل كنوزها النحوية والصرفية والبلاغية. فضلا عن التحدث بها. مادامت محاربة ومحاصرة من قبل هؤلاء المسئولين في الدوائر الحكومية. وأن هذه الوضعية اللغوية المشينة والشاذة في الوقت ذاته. شكلت للجميع عقدة نفسية ترسخت في منطقة اللا شعور. (اللاوعي) الفردي والجمعي. ففقدوا الثقة في أنفسهم وقدراتهم وتاريخهم وحضارتهم وتراثهم. أي: في كل ما يمت للذات أو للوطن بصلة (أدى بالجميع إلى التشكيك في الهوية).

فراحوا يبحثون عما يسمى في علم النفس. (التعويض عن النقص بما يظهرهم أقوياء أمام الناس). فظنوا أن الرطانة بالفرنسية هي التي تحقق لهم ذواتهم. ولاسيما أمام الأجانب. لذلك انصرف الجميع إلى تقليد هؤلاء المسئولين (والناس على دين ملوكهم كما يقال في المثل الشائع).

عدم تطوير طرائق تدريس المادة النحوية والمناداة باستعمال بالعامية

أضف إلى ذلك. أن البرامج والمناهج لا تعطي أهمية كبرى للمادة النحوية والصرفية. ولم تعمل على تطوير تعليمها بما يتماشى مع صعوبتها وإيغالها في التجريد. ورغم هذه الأخطار المحدقة باللغة العربية. فتوجد بعض الأصوات السياسية والثقافية أصبحت تدعو صراحة إلى التخلي عن تعليم المواد اللغوية (نحو صرف بلاغة) بالطريقة القاصدة. حتى لا يهدر المال والوقت والجهد. مستدلين على صلاحية آرائهم بأن اللغة بجميع قواعدها إنما تعلمها الإنسان في منشئها الأول بطرق غير قاصدة. ويستدلون على ذلك بوضع اللغة العربية في العصور الجاهلية. إذ كان الناس يتعلمونها سليقة ومن غير قصد.

ولقد نادى الكثير من المثقفين في المشرق العربي قديما وحديثا بذلك. كسعيد عقل وسلامة موسى ولطفي السيد وطه حسين وغيرهم. ومازالت هذه الدعوات مستمرة إلى غاية هذه الساعة. وقصدهم من ذلك هو تدمير هذه اللغة. لأنهم يحملون عداء كبيرا لها بسبب ارتباطها الوثيق بالإسلام. وبهذا الاتجاه تأثر السياسيون ولاسيما في بلادنا. حيث اعتبروا اللغة الفرنسية غنيمة لكثرة حبهم وشغفهم بها.

ونحن نرى أن الطريقة العرضية لا تتناسب كبديل للطريقة القاصدة. لأن المجتمع العربي في بيئته الحالية يعاني من أوضاع اجتماعية وثقافية ونفسية وسياسية خطيرة. تسببت في نكسة اللغة العربية فحوصرت بكم هذه الأوضاع من كل جهة. وتقلص نفوذها في الاستعمال لعدم استعمالها في الحياة الواقعية. واقتصر التواصل بين الناس على اللهجات المحلية المحكية. وشمل ذلك حتى المجال الفني كالسينما والمسرحيات والمسلسلات والأفلام وغير ذلك.

ومن جهة أخرى. فإن اللهجات المحلية ليست على سواء فيما بينها. فهي متباينة عن بعضها أشد ما يكون التباين. فلا يكاد أبناء وطن من الأوطان العربية يتواصلون فيما بينهم بسهولة ويسر. بسبب هذا الاختلاف الكبير في بنيتها التركيبية والمعنوية. فهي لهجات مبتذلة العبارات هجينة الأساليب فاقدة لخصائص الفصحى. وبعضها يشكله خليط من لغات ولهجات محلية قديمة. كما هو الحال في بلادنا.

وهذا ما جعلها لهجات لا تصلح إلا للتواصل العادي الذي يؤدي وظائف التعايش البسيط وقضاء الحاجات فقط. فهي لا تستوعب علوما ولا فنونا ولا فلسفة. ومن ثم أصبح الرهان على هذه اللهجات مثلما يدعو إليه أنصار لغة الأم التي يقصدون بها العامية. ضربا من العبث واللغو. والغاية الكبرى التي يرومونها إنما هي القضاء على الفصحى لكونها لغة تراثية. وبمعنى أدق لغة قرآنية. وهذا ما يؤرق مضجعهم. وهي الغاية النهائية التي تلتقي فيها هذه الأصوات مع أهداف المخابر السرية في الغرب المتصهين الذي غذته بالكراهية دوائر الاستشراق والأديرة منذ زمن غير يسير. (يسعون إلى إحداث قطيعة كلية بين الأوطان العربية من جهة أولى. وبين ماضيها التاريخي من جهة ثانية. بسبب عدائهم الشديد للإسلام والوحدة العربية).

ثم إن الطريقة العرضية التي يدعو إليها أنصار لغة الأم. - إن فرضنا نجاعتها- فلا يستفيد منها إلا نسبة ضئيلة من المتعلمين المتفوقين الذين تؤهلهم مواهبهم الطبيعية إلى فهم النظام اللغوي بتعقيداته النحوية والصرفية واللغوية والبلاغية بأية طريقة كانت. فتحصل لديهم ما يسميه الألسنيون المعرفة الضمنية للغة.

وهذا التحصيل بعيد المنال عن عامة المتعلمين العاديين. ذوي القدرات المتوسطة والضعيفة التي تشكل حسب رائز الذكاء «لهوس» أكثر من ثلثي البشر. فإذا جمعنا 60 من المائة من متوسطي الذكاء «100 درجة». و 13 في المائة من الأغبياء «90 درجة «. و6.5 من المائة من فئة أغبياء جدا بين» 80 و70 درجة». و0.25 من فئة ضعاف جدا «60 درجة». فإن الناجح هو 80 من المائة يمثلون عامة البشر .

والمعروف بداهة أن التربية الحديثة لا توجه اهتماماتها إلى فئة معينة من الموهوبين الذين تؤهلهم قدراتهم الطبيعة إلى استيعاب الأفكار. والمعارف والمفاهيم والرموز المجردة والنظم. بما في ذلك النظام اللغوي بأية طريقة كانت. وإنما هي تربية شاملة لكل المتعلمين على اختلاف مستوياتهم. بما في ذلك الجيوش الكبيرة التي تتمتع بقدرات عادية.

والطريقة العرضية لا تصلح لتعليم المواد اللغوية من جهة أخرى. لأن الأطفال الذين يبلغون سن التمدرس إنما لقنوا لهجات محلية عامية قبل سن الدراسة. وهي أخطر مرحلة تنمو فيها الملكات العقلية والانفعالية واللغوية. ويسميها علماء النفس مرحلة الاكتساب.

والتلميذ يومئذ يكون قد حصل لديه قاموس عامي من نحو 2500 كلمة. وهذه المرحلة تكتسي أهمية كبرى في امتلاك ناصية اللغة والسيطرة عليها. وعقله قد تمرس على طريقة تركيب العامية وبنائها واستعمالها بدون حاجة إلى قواعد تضبط أساليبها وتعابيرها. كما تدرب على الحديث بها فتكونت لديه معرف ضمنية لخصائصها التركيبية. فأصبح يتحدث بها بطلاقة كبيرة. لذلك لا يمكنه تعلم نظام لغوي آخر من غير معرفة مباشرة لقواعدها وأحكامها.

ولو يتاح للمجتمع العربي أن يعود إلى ظروف بيئة العصر الجاهلي. باستعمال الفصحى في جميع مجالات الحياة وتشرب مفرداتها وصيغها وأساليبها في مراحل اكتسابه الأولى على نحو ما هو موجود في الدول الصناعية الكبرى اليوم. لأمكننا الاستغناء عن الطريقة القاصدة. لأن استعمالها يومئذ يكون عديم الفائدة ولا منفعة من ورائه. وستكون الطريقة العرضية هي الأجدى والأنفع.

لهذه الأسباب مجتمعة. راعت مناهجنا - بناء على توصيات من خبراء التربية - أن تكون الطريقة العرضية هي الأنسب للطور الأول من التعليم الابتدائي. والطريقة القاصدة هي الملائمة للطور الثاني منه. لأن أطفال الطور الأول لا يؤهلهم نموهم العقلي لإدراك التجريد الموغل للقواعد النحوية والصرفية.

والخلاصة: إنه لا يسعني بهذه المناسبة إلا أن أتقدم بالشكر الخالص للأستاذ الدكتور عبد الملك مرتاض. على هذه الإثارة التي حفزتني على دفع الكسل الذي ضرب علي بكلكله منذ الابتعاد عن القطاع. ما يقرب من أربع سنوات (كنت فيها مفتشا للتربية) فالشكر موصول له. لأنه أعادني إلى الكتابة. وإبداء هذه الملاحظات. تعقيبا على دراسته القيمة التي كان يفترض أن تظهر منذ زمن ظهور هذه الوثائق. حتى يمكن تداركها من قبل الجهات المسئولة.

وهناك هنَات أخرى كما يحلو للأستاذ تسميتها. لا يتسع المقام لذكرها.

وكلمة هنات التي استعملها الأستاذ وقد تبدو للقارئ بأنها هينة الوقع. إلا أنها أبلغ في النقد من كلمة أخطاء. لأنها تدل في معناها اللغوي على خصال السوء وكل ما يذم من عيب ونقص.

انتهى

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الإسلام ديننا. والعربية لغتنا. والجزائر وطننا.

دعاء العدد

- اللهم إني أعوذ بك من شر سمعي ، ومن شر بصري ، ومن شر لساني ، ومن شر قلبي ، ومن شر منيي .

الاثنين 04 - 10 شعبان 1435 هـ /02 - 08 جوان 2014 العدد: 707 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر:

www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / info.bassair@gmail.com / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

بالمختصر المفيد

الانتقاد يسير والبناء عسير..!

أ. كمال أبو سنة

النقد البناء وسيلة مهمة لتصحيح الأخطاء، وتقويم الاعوجاج، وترتيب الأولويات، وتوجيه السفينة في مجراها نحو مرساها بأمان وسلام...

ولكن ليس كل النقد بناء، فكثير منه منبعه الهوى أو يصدر عن صاحب لسان طويل، وعمل قليل، أو كسول قابع في قوقعته لا يرى إلا المواقع المظلمة على قلتها، ويغض البصر عن المواقع المضيئة على كثرتها ذهولا منه، أو في أحوال أخرى اصطيادا في المياه العكرة..!

إن الذين يسعون لتسفيه جهود العاملين في ميادين الخير والإصلاح حسدا من عند أنفسهم أو مرضا قد ران على قلوبهم، هم معول إبليس اللعين الذي يضرب به كل بناء مشيد، لهدمه باسم النصيحة التي أصبحت تُعطى وهي فاقدة لشروطها وآدابها..!

هناك فئة من الناس يحدثون ضوضاء عالية حول قضايا كثيرة لها علاقة بالدعوة والإصلاح الشامل، وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة، ماضغو أقوال لا أبطال أعمال، على مذهب «جماعة أقترح»، وهذا ما عطل سير قوافل، وشغل الناس بالنوافل والسفاسف عن الفروض والأصول..!

إن الاقتراحات والأمنيات كثيرة العدد، غير أن تحقيقها يحتاج إلى العتاد والمدد، وتضافر الجهود لترجمتها على أرض الواقع، لأن الكلمات لا تحقق الرغائب إن فقدت السواعد العاملة، والأموال المُنْفَقَة في سبيل الله بسخاء دون الخشية من ذي العرش إملاقا، لإعلاء كلمة الحق، فالسابقون الأولون من سلف هذه الأمة ما كانوا ليؤدوا أمانة تبليغ الرسالة وتصل إلينا دعوة التوحيد لو لم يكونوا من العاملين المضحين بالنفس والذهب، فالمتكلمون فيهم كانوا فاعلين، والفاعلون كانوا كثيرين، فعن أبي أمامة- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل، ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية: { مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ}؛ هذا حديث حسن صحيح.

وقال عمر بن الخطاب-رضي الله عنه-:» إذا أراد الله بقوم سوءا منحهم الجدل، ومنعهم العمل».

وقال معروف الكرخي-رحمه الله-: «إذا أراد الله بعبد خيرا فتح عليه باب العمل وأغلق عليه باب الجدل، وإذا أراد بعبد شرا أغلق عليه باب العمل، وفتح عليه باب الجدل».

ومهما يكن من أمر فإن الساحة، ولله الحمد، لا تخلو من قائم بالحق، وداع إلى الرشد، ومدافع عن الثوابت والقيم، وساع بالليل والنهار في سبيل نصرة دين الله، وإن الأيام القادمة لحبلى بالخير إن شاء الله، إذ «لا يأس من روح الله». فهذه مخائل نصر، وهذه مبشرات القطر، وهذه طلائع الزحوف الحاملة لراية الدعوة الإسلامية، وهؤلاء عصب من علماء الإسلام قائمون بإحياء هذه الفريضة بصدق وإخلاص وتضحية، ومن ورائهم كتائب من شباب الإسلام، تفتّحت بصائرهم على نوره، يحملون ألسنة قوالة للحق، وعقولاً جوالة في ميدان الحق، وإن عددهم كل يوم لفي ازدياد، وإن نجاحهم فيما يمارسونه من الدعوة إلى الله لفي اطراد، فما على القاعدين إلا أن ينضموا، وما على الغافلين إلا أن يهتموا، ولا على المستيئسين إلا أن يستبشروا ويؤيدوا، وما على الغافلين عن ذاك الشرِّ المستطير إلا أن ينتبهوا إلى هذا الخير، فيعملوا على نمائه وبقائه، وإن أثمن هدية يقدمها المسلم إلى هؤلاء الدعاة هي الاهتداء إلى الحق، والاقتداء بأهل الحق».[آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي].

الشيخ أحمد شرفي الرفاعي في ذمة الله

فقدت الساحة الدعوية والعلمية علماً كبيراً من أعلام الجزائر، ذلك هو الشيخ الدكتور احمد شرفي الرفاعي عضو المجلس الوطني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين الذي انتقل إلى رحمة الله مساء يوم الأربعاء28 رجب1435هـ الموافق لـ28 ماي 2014م.

ولد الشيخ الدكتور احمد شرفي الرفاعي سنة 1934 ببلدية خنشلة ويرجح أن تكون سنة مولده هي 1350هجري المناسبة لـ1932م ببوحمامة ولاية خنشلة، حسب شهادات الأقارب، وله ستة أبناء.

للشيخ مسار حافل بالإنجازات بدءً من طلب العلم إلى غاية تخرجه، فقد درس بقسنطينة في معهد عبد الحميد بن باديس من 1948 إلى 1952 وانتقل إلى جامع الزيتونة بتونس من سنة 1954 إلى غاية 1956 م تاريخ نيله شهادة الأهلية، ثم درس بالأزهر الشريف في القاهرة من سنة 1956 حتى 1957 حيث حاز على الثانوية العامة «البكالوريا»، وتحصل على شهادة الليسانس آداب بجامعة بغداد سنوات 1958 - 1961، وواصل دراسته العليا بكلية الآداب جامعة القاهرة، وتحصل على شهادة النّجاح للسنة التمهيدية للماجستير في الآداب سنة 1962، كما حصل على شهادة الدكتوراه الطور الثالث من جامعة الجزائر سنة 1972.

زخرت حياته المهنية بالأعمال والإنجازات مدرساً بالتعليم الثانوي من 1962 إلى 1972، وبمعهد الآداب واللغة العربية بجامعة قسنطينة من 1972 إلى 1987، وأستاذاً مشاركاً في تدريس الحديث النبوي الشريف وفقه السيرة في المعهد الوطني للتعليم العالي في الشريعة بباتنة 1996 ومديراً لمعهد الحضارة الإسلامية بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية من 1987 إلى 1989 ورئيساً للمجلس العلمي لمعهد الآداب واللغة العربية 1989 - 1990 .

وقد كتب -رحمه الله تعالى- 22 مؤلفا من أشهرها التعريف بالقرآن الكريم، جراح التاريخ وعاهاته، السيرة النبوية الشريفة دلالات وعبر، ومفهوم جماعة المسلمين عند الإمام أبي يعلى ومقتضياته، كما له عدة مقالات منشورة في صحف وطنية، أظهرته صاحب قلم جريء في طرحه وتحليله لمختلف القضايا والأحداث.

بهذه المناسبة الأليمة يتقدم الدكتور عبد الرزاق قسوم، وأعضاء المكتب الوطني، وهيئة تحرير جريدة البصائر، بأحر التعازي لعائلة الفقيد، ولأبناء الحركة الإسلامية، وللجزائر عموماً، سائلين المولى سبحانه وتعالى أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته وأن يرزقه جنّة الرضوان.

إنا لله وإنا إليه راجعون

كلمة حق

أ.د. عمار طالبي

نظرة الغربيين اليوم إلى الإسلام 01

ظهر أخيرا كتاب عنوانه «كيف أضاع الغرب الشرق الأوسط» «How the West Lost the Middle East?» وهو عبارة عن محاضرة ألقاها لورد لوثيان Lothian في أول أكتوبر سنة 2013 في رحاب معهد الدراسات الدبلوماسية في جامعة جورج طاون Georgetown بواشنطن دي سي، وهو رجل سياسي وعضو حزب المحافظين البريطاني، متخرج من جامعة أكسفورد عام 1966، وانتخب عضوا في البرلمان البريطاني 1974، وتولى وظائف أخرى سامية، وكان مسؤولا في المفاوضات التي أدت إلى السلام في إيرلندا الشمالية.

ويواصل إلى اليوم دراسة السبل لتحقيق السلام والمناقشة مع الإرهابيين وخاصة عمليات السلام في الشرق الأوسط، وله محاورات نشطة فيما يتعلق بالشؤون الخارجية، والدفاع والأمن العالمي، في إطار المؤسسة التي أنشاها سنة 2006، وهي تهتم بالإستراتيجية الشاملة Forum de stratégie globale وهذه المحاضرة قدم لها وترجمها إلى الفرنسية الأستاذ أمير تور، وطبعها عالم الأفكار بالجزائر.

قدم لها بمقدمة متميزة بين فيها بالوثائق مواقف الغربيين المختلفة من الإسلام والمسلمين، وخاصة أحوال الشرق الأوسط، وكتب هوامش على مقدمته، وعلى المحاضرة فيها عدد من المؤلفات والوثائق التي تبرهن على ما يذهب إليه أو توضح بعض هذه المواقف.

وكانت هذه المحاضرة في أسلوب واضح وبسيط، وكان صاحبها ذا أمانة ثقافية نادرة، وذا شجاعة سياسية معتبرة.

وأضاف إليها المترجم بعض الشروح لبيان أهمية هذه الوثيقة ويضعها في منظور البيان العالمي الإقليمي الحالي لاستخلاص هذه التعليمات المفيدة.

ومن المهم أن نشير إلى تقسيم المترجم أمير نور لأصناف المعبرين عن الأدب الغربي وخاصة الأنجلوسكسوني منه في معالجتهم للإسلام والعلاقات الصراعية بين «الغرب والشرق» أو «المسيحية والإسلام»: ذلك الصراع الذي غذته أساسا تواريخ الحروب الصليبية والاستعمار، ولكنه اهتم بالمرحلة المعاصرة، وميز فيها ثلاثة أصناف من المؤلفين متميزين في هذه الدراسات التي قاموا بها.

أولا: الأعداء الألداء مثل الأمريكي روبار بريس Robert Bruce Spencer الذي لا يكف عن شتم الإسلام وخاصة في كتابه الحق حول محمد: مؤسس الدين الأبعد عن التسامح في العالم.The Truth about Muhammed: Founder of the World's Most Intole -rant Religion الذي ذهب إلى درجة أن شك في وجود محمد صلى الله عليه وسلم في كتابه: هل يوجد محمد؟: بحث في أصول الإسلام الغامض Did Muhammed Exist? An Inquiry into Islam's Obscure Origins الذي ظهر سنة 2012.

وكذلك القسيس البروتستانتي جون شارل Hagee وهو أمريكي أيضا وكتابته متحيزة للصهيونية، وهو مقرب إليها ومضاد للإسلام، وهو رئيس المنظمة: اتحاد المسيحيين من أجل إسرائيل Christians United for Israel وكذلك كتابه «في الدفاع عن إسرائيل» وهو يَعظ بانتظام الملايينَ في الولايات المتحدة خلال شبكة كبرى للتلفزيون والانترنت.

يتبع